شرح توحيد الرسالة

للشيخ محمد بن قاسم جسوس
(1089هـ - 1182هـ)

الجزء الثاني

دراسة وتحقيق
الأستاذة إحسان النقوطي

منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية

شرح توحيد الرسالة

الكتـــــاب : شرح توحيد الرسالة للشيخ محمد بن قاسم جسوس

دراسة وتحقيق : الأستاذة إحسان النقوطي

منشـــورات : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية

الطبعـــــة : الأولى 1429هـ/2008م

الـطبــــع : مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء

الإيـــــداع : 2008 MO 1790

ردمـــــك : 978-9954-0-5144-9

شرح توحيد الرسالة

للشيخ محمد بن قاسم جسوس
(1089 هـ - 1182هـ)

دراسة وتحقيق
الأستاذة إحسان النقوطي

الجزء الثاني

منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية


بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : **وقد فرض الله سبحانه على القلب عملا من الاعتقادات وعلى الجوارح الظاهرة عملا من الطاعات**[1]، إنما أتى به وإن كان يفهم مما تقدم في قوله : **وتعتقده القلوب وتعمله الجوارح**[2]، ليبين أن المراد بالعمل الذي جعله في مقابلة القول عمل القلب والجوارح لا عمل الجوارح فقط كما قد يتوهم، والفروض المتعلقة بالقلب عقائد الإيمان وفي معناها نتائجه وثمراته، وهي قسمان أوامر وزواجر، فالأول التحلي بالفضائل كالخوف وسائر مقامات اليقين التي أشار إليها في المرشد المعين بقوله: /(112)

خوف رجا شكر وصبر توبة   زهد تـوكـل رضى محبة
يصدق شاهده في المعاملة   يرضى بما قدره الإله له[3]

وقد تضمنها ربع المنجيات من كتاب الإحياء[4]. والثاني التخلي عن الرذائل كالرياء والعجب وغيرهما كما أشار له في المرشد المعين بقوله/(112) :

يطهر القلب من الرياء   وحسد عجب وكل داء[5]

وقد تضمنها ربع المهلكات من الإحياء[6]. وقد تعرض المصنف في آخر باب : **جمل من الفرائض**[7] إلى بعض كل من هذين القسمين، كما تعرض لعقائد الإيمان في الباب الأول كما أن الفروض المتعلقة بالظاهر قسمان أيضا ، والأقسام الأربعة هي التقوى ، قال في المرشد المعين :

---

(1) متن الرسالة ص : 5 .
(2) متن الرسالة ص : 4.
(3) شرح المرشد المعين لميارة ص : 86 .
(4) تضمنها ج 4 .
(5) شرح المرشد المعين ص : 84.
(6) تضمنها ج 3.
(7) متن الرسالة ص : 132.

وحاصل التقوى اجتناب في ظاهر وباطن بذا تنال[8]

والجميع مندرج تحت عبارة المصنف ، وإن كان المتبادر من كلامه خصوص المأمورات لأن الأمر بالشيء[أ] نهي عن ضده، وقد تعرض المصنف لما يجب على الجوارح فعلا وتركا في آخر باب جمل من الفرائض وفيما بعد الباب الأول.

قوله: **وسأفصل لك ما شرطت لك ذكره بابا [بابا]**[أ][9]، اشتراطه التزامه بجوابه[ب] حيث قال فأجبتك إلى ذلك ، وشأن أهل الفضل إذا وعدوا بشيء أن يوفوا به لأنه يصير بوعدهم كالدَّيْن عليهم كما قيل:

إذا قلتَ في شيءٍ نَعَـمْ فَأَتِمَّهُ فإن نعم دين على الحر واجب

كما أن اطماع الكريم التزام، ولذلك قالوا في لعل وعسى من الله تعالى للوجوب. وبابا [بابا][ج] حال[د] من المفصل الذي هو ما أو عائدها وإن كان جامدا لأنه في معنى المشتق ، ثم وجه تفصيله وترتيبه على أبوابه بقوله: **ليقرب من فهم متعلميه**[10] ، أي ليسهل عليهم حفظه وليحصل لهم نشاط في الحفظ والتفهم كما هو مشاهد، فكلما فرغ الطالب من باب وأراد غيره وجد من نفسه نشاطا وقوة تعينه على المقصود، ولذلك والله أعلم جاء القرآن مفصلا بالسور[هـ]، وليسهل عليه تناول ما يحتاج إليه من

أ- ساقط من "ج".
ب- في "ب" و"ج": لجوابه.
ج- ساقط من "ج".
د- في "أ": باطل.
هـ- في "أ": الصور.

(8) شرح المرشد المعين ص : 84 .
(9) متن الرسالة ص :5 .
(10) متن الرسالة ص :5 .

مسائل الفقه فإذا احتاج إلى مسألة في الصلاة مثلا نظر في بابها، وكذا النكاح وغيره، بخلاف ما لو كان جملة واحدة مختلطا بعض مسائله ببعض فإن الطالب حينئذ يعظم عناؤه وتعبه في تحصيل مطلوبه وعدد أبوابها أربعة وأربعون بابا بعضها ملفوظ به وبعضها محذوف مقدر وبهذا يرد على تعقبه بأنه جمع أبوابا في باب واحد.

وقوله: **إن شاء الله تعالى**[11]، يحتمل أن يكون راجعا لقوله **وسأفصل** أو لقوله **ليقرب** أو لهما معا. قوله: **وإياه نستخير**[12] أي نخصه بالاستخارة فلا نطلب الخيرة إلا منه لأنه تعالى العالم بعواقب الأمور، والحصر مستفاد من تقديم المعمول والاستخارة لغة طلب العبد من ربه أن يقدر له ما هو خير في حقه، وقد أخرج الحاكم وصحح إسناده "من سعادة ابن آدم استخارته [الله تعالى][أ] ومن شقاوة ابن آدم ترك الاستخارة"[13] وروي "من سعادة/(113) المرء" بدل ابن آدم. وإنما كانت الاستخارة من السعادة لأنها تسليم لأمر الله تعالى وخروج عن التدبير الذي هو أصل من أصول الشر لأنه إعراض على أوصاف العبودية وادعاء لأوصاف الربوبية وأما في الاصطلاح فهو طلب على ذلك على[ب] كيفية مخصوصة، ففي البخاري عن جابر بن عبد الله[14]، قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا

أ- ساقط من "أ".
ب- في "ع": عن.

---

(11) متن الرسالة ص : 5 .
(12) متن الرسالة ص : 5.
(13) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر 699/1 رقم 1903 وأحمد في المسند 168/1 والترمذي في السنن كتاب القدر باب ما جاء في الرضى بالقضاء /455 4 رقم 2151.
(14) هو جابر بن عبد الله بن عامر بن حرام ويكنى أبا عبد الله، يعد من أهل بيعة الرضوان والسابقين في الإسلام، وهو آخر من توفي من أهل العقبة بالمدينة بعد أن ذهب بصره سنة 78 هج، ترجمته في صفة الصفوة 648/1 والإصابة 213/1.

الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول : إذا هَمّ أحدكم بأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل : اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فأقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه وأقدر لي الخير حيث كان ثم رضّني به قال ويسمي حاجته"[15]، ولا بد من المحافظة في الاستخارة على لفظ النبي صلى الله عليه وسلم كما يفهم من قول جابر رضي الله عنه "كما يعلمنا السورة من القرآن"، قال الكرماني[16] في شرحه: "ولا يكون الداعي جازما بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا إذا دعا ثلاث مرات يعني فيقول مرة في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ومرة في عاجل أمري وآجله ومرة في ديني وعاجل أمري وآجله، ووجهه أن قول الراوي أو قال في عاجل أمري[أ] وآجله شك منه فيما قال[ب] عليه السلام من ذلك، وهو يحتمل احتمالين

أ– ساقط من "أ".

ب– في "ب": قاله.

(15) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب التهجد باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى 51/2 وكتاب الدعوات باب الدعاء عند الاستخارة 162/7 وكتاب التوحيد باب قول الله تعالى ﴿قل هو القادر﴾ 168/8 وأحمد في المسند 244/3 وابن ماجة في السنن كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في صلاة الاستخارة 440/1 رقم 1383.

(16) هو محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني ثم البغدادي شمس الدين فقيه أصولي محدث مفسر نحوي، من تصانيفه شرح صحيح البخاري وحاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي وغيرها، توفي سنة 786 هج وهو في طريقه إلى الحج، ترجمته في بغية الوعاة 279/1-280 وكشف الظنون 885/1.

أحدهما أن يكون العاجل والآجل مذكورين بدل الألفاظ الثلاثة التي هي ديني ومعاشي وعاقبة أمري ، وعليه فلا يجمع بينهما بل يقتصر على أحدهما، أما الألفاظ الثلاثة المذكورة أولا أو الاثنان بعدها ، وهذان وجهان ثانيهما أن يكونا مذكورين بدل الأخير فقط الذين هما معاشي وعاقبة أمري وعليه فيجمعان مع الأول بأن يقال في ديني وعاجل أمري وآجله"[17]، وهذا وجه فيخرج من هذين الاحتمالين الروايات الثلاث التي قال الكرماني ، ولا يحتمل أن يكون بدل الأخير فقط الذي هو عاقبة أمري حتى يجمع مع اللفظين قبله لأن المعاش هو عاجل الأمر فيبعد عطفه عليه وجمعه معه، قال شيخنا العلامة أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد ابن المسناوي أدام الله تعالى مجده في عافية في جواب له على حديث الاستخارة ثم بعد الاستخارة قيل يفعل/(114) ما انشرح له صدره وهو الأظهر ، وعليه النووي وصاحب المدخل وابن معلي وابن جماعة، وقد روى ابن السني عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا هممت بأمر فاستخر ربك سبع مرات ثم انظر إلى الذي سبق إلى قلبك فإن الخير فيه"[18]، وفيه دليل لما نقله النووي ومن معه لو ثبت لكن سنده واه جدا قاله ابن حجر[19]. وفي طبقات ابن السبكي عن ابن[أ] الزملكاني "أنه يفعل ما استخار فيه فإن فيه الخير انشرحت له نفسه أم لا، قال : وليس في الحديث اشتراط انشراح النفس[ب]"[20]، ونقل ابن حجر[21] نحوه عن ابن

أ–ساقط من "ج" و"ع".
ب– في "ع": الصدر.

(17) شرح الكرماني على صحيح البخاري 169/11.
(18) رواه الديلمي في الفردوس 365/5 رقم 8451 والعجلوني في كشف الخفاء 215/1رقم 558.
(19) فتح الباري 187/11.
(20) طبقات الشافعية لابن السبكي 258/5.
(21) فتح الباري 481/12.

عبد السلام وبريدة رواية "ثم يعزم" في حديث ابن مسعود، ونحوه للشيخ زروق ونصه في شرح الوغليسية : "ما يفعله بعض الناس من الحالومات والنظر للمنامات ربما كان مضرا بصاحبه ، ولكن يستخير على ما ورد في الصحيح وينظر للتيسير"[22] ، وهذا هو الأليق لأن الاستخارة مأمور بها على العموم وشرح الصدر إذا كان معناه أن ينقدح في النفس دليل من أدلة الشرع يرجح إحدى الجهتين التي كان يتردد في أيهما يرتكب، أو كان[أ] معناه أن ينبسط نور على القلب ويعبر عنه بالإذن وبالإلهام ويكون شيئا خاصا للمخصوصين وأمرا خارقا للعادة فهو كرامة، فكيف ينتظرها من ليس من أهلها ، ويمكن الجمع بحمل حديث أنس على ما[ب] يميز الخواطر ويعرف[ج] السابق من اللاحق، وحمل الخبر الذي فيه "ثم يعزم" على من لا يضبط ذلك فيعزم على الشروع في حاجته ، فإن كان فيها خير يسر الله أسبابها وإن تعذرت الأسباب فيعلم أن الله قد اختار تركها فلا يتألم لذلك، انظر شرح الحصن فقد قال بعد ما تقدم: "إن المقصود من الاستخارة التبري من الحول والقوة فيما يأتي ويذر، وتفويض الأمر لله عز وجل، واستحضار ما اشتمل عليه ذلك الدعاء من تعظيم الربوبية وإظهار ذلة العبودية وطلب الخيرة ممن بيده مقاليد الأمور، وفي تحصيل هذا المعنى وتجرده على البال فائدة جليلة وبركة وتنوير القلب وتجديد الإيمان ، وكفى ذلك عن انتظار أمر آخر والله تعالى أعلم"[23] .

أ- في "ب" : لأن.

ب- في "ع": من.

ج- في "أ" يعود.

---

(22) شرح الوغليسية لزروق ص :48.

(23) شرح الحصن الحصين لعبد القادر الفاسي ص : 12.

قوله[أ]: **وبه نستعين**[24] ، من معنى ما قبله أي نستعين على ذلك الجواب على الوجه المطلوب إلا بالله لا بعلمنا وعملنا وحولنا وقوتنا ، إذ أصل كل خير توفيق الله تعالى وهدايته ، فذكر قوله **وإياه نستخير وبه نستعين** بعد قوله **وسأفصل** نظير قوله تعالى ﴿وإياك نستعين﴾[25] بعد قوله ﴿إياك نعبد﴾[26]، ولذلك عقبه بما هو صريح في مراده من إظهار عجز نفسه وتبريه من رؤية الحول والقوة ، فقال: **ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم**[27]، فهو كالتوجيه لقوله **وبه نستعين** إذ معناه كما فسره النبي صلى الله عليه وسلم لابن مسعود رضي الله عنه:"لا حول عن معصية الله إلا/(115) بعصمته ولا قوة على طاعة الله إلا بإعانته"[28]، فمعناها إذا كل شيء بقضاء الله وقدره ومشيئته وإعانته، ومن علم أن أموره كلها بيد الله تعالى توكل عليه وفوض جميع أموره إليه. وفي الحديث "إذا قال العبد لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قال الله أسلم عبدي واستسلم"[29]، فهذه الكلمة تفويض إلى الله تعالى وهو عنوان الرضى بالقضاء ، قال عبد الواحد بن زيد[30] : "الرضى باب الله الأعظم ومستراح العابدين وجنة الدنيا"[31]، ومن ثم

أ- ساقط من "ا".

---

(24) متن الرسالة ص : 5.

(25) سورة الفاتحة آية 4.

(26) سورة الفاتحة آية 4.

(27) متن الرسالة ص.5 :

(28) رواه في تهذيب الأسماء 713 وقال : يحكى هذا عن ابن مسعود.

(29) أخرجه أحمد في المسند بلفظ مختلف 298/2 و335 و520 والحاكم في المستدرك 681/1 رقم 1850.

(30) هو أبو عبيدة عبد الواحد بن زيد البصري الزاهد شيخ العباد ، حدث عن الحسن وعطاء وجماعة ، وعنه أبو سليمان الداراني وغيره، توفي سنة 150 هـج، ترجمته في السير 178/4-180 وحلية الأولياء 155/6-165.

(31) جامع العلوم والحكم ص : 195.

كانت كنزا من كنوز الجنة لأنها توقع في راحة الأبد ، ففي البخاري قال عليه الصلاة[أ] والسلام لأبي موسى الأشعري[32] : "ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ قال : بلى ، قال : قل لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"[33]، وفي رواية "كنز من كنوز تحت العرش". قال ابن عباد :" فالترجمة[ب] ظاهر الكنز والمكنوز فيها صدق التبري من الحول والقوة"[34]، وقد ورد:" أكثروا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فإنه يدفع تسعة وتسعين داء أدناها اللمم"[35]، واللمم ضرب من الجنون ، ذكره ابن الجزري في الحصن الحصين بلفظ "أدناها الهم" وعزاه لمستدرك الحاكم والطبراني في الكبير ونبه على الروايتين القلشاني[36]، وعن مكحول :" من[ج] قالها كشف الله

أ- ساقط من "أ" و"هـ".
ب- في "ع": في الترجمة.
ج-في "ع": أن من.

---

(32) هو الصحابي الجليل عبد الله بن قيس بن سليم أبو موسى الأشعري ، كان من أحسن الناس صوتا بالقرآن ، قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد أوتي أبو موسى مزمارا من مزامير آل داود، اختلف في وفاته قيل سنة 44 وقيل 52 وقيل 63 هـج، ترجمته في الاستيعاب 3/979-981 وأسد الغابة 3/263-265 والإصابة 4/211.

(33) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب المغازي باب غزوة خيبر 5/83 وكتاب القدر باب لا حول ولا قوة إلا بالله 7/213 ومسلم في الصحيح كتاب الذكر باب استحباب خفض الصوت بالذكر 3/2076 رقم 44-45-47 وأحمد في المسند 2/298 و309 والترمذي في السنن كتاب الدعوات باب ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد 5/509-510 رقم 3461 وأبو داود في السنن كتاب الوتر باب في الاستغفار 2/182 رقم 1526 وابن ماجة في السنن كتاب الأدب باب ما جاء في لا حول ولا قوة إلا بالله 2/1252 رقم 3824-3825-3826.

(34) شرح الحكم لابن عباد 1/98.

(35) أخرجه الحاكم في المستدرك 1/727 رقم 1990 وقال هذا حديث صحيح ولم يخرجاه والطبراني في الأوسط 1/289 رقم 943 والديلمي في الفردوس 5/9 رقم 7284.

(36) تحرير المقالة للقلشاني 1/18.

عنه سبعين بابا[أ] من الضر[ب] أدناها الفقر"[37]. واعلم أن ما ورد من الفضل في قول هذه الكلمة إنما هو لمن قالها متخلقا بمعناها بان يكون ممن يشهد الحول والقوة لله حقيقة ولا يغيب عنه العلم بذلك في كل الأوقات أو جلها ويصير معنى هذه الكلمة وصفا لازما لقلبه غالبا عليه وأنه لا تتحرك ذرة إلا بتحريكه فإنه إذا قالها حينئذ قالها عن حال صحيحة[ج] فتفتح له أبواب الراحة وتشهده عجز الخلق وسقوط حولهم وقوتهم فينحصر رجاؤه وخوفه في الله تعالى لكن لفظ الحديث مطلق فيرجى أن يكون المتكلم بها مع استحضار معناها واعتقاده مثلا دون تخلق به مشمولا له وداخلا في عمومه نظير ما ورد في حديث الحسبلة "لأكفينه صادقا أو كاذبا"[38]، وهو الأظهر من حديث تعليق اللفظ المذكور على القول ، قاله شيخنا في الحصن الحصين، وأما من أجراها على لسانه وهو مع ذلك غير متخلق بها ولا مستحضر لمعناها[د] فلا يصلح له هذا الفضل والله أعلم. ولفظ حديث الحسبلة في عمل اليوم والليلة لابن السني عن أم الدرداء[39] عن أبي الدرداء رضي الله عنهما قالت :" من قال إذا أصبح وإذا أمسى

أ- ساقط من "ع".
ب- في "ج" و"ع": الهم.
ج- في "ج" و"هـ": صحيح.
د- في "أ": معناها.

(37) أخرجه الترمذي في السنن كتاب الدعوات باب فضل لا حول ولا قوة إلا بالله 580/5 رقم 3601 وقال ليس إسناده بمتصل مكحول لم يسمع من أبي هريرة.
(38) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول 276/2 ونص الحديث" قال صلى الله عليه وسلم: إذا قال العبد حسبي الله سبع مرات قال الله تعالى صدق عبدي لأكفينه صادقا أو كاذبا".
(39) هي الصحابية الجليلة خيرة بنت أبي جدرد الأسلمي زوجة أبي الدرداء رضي الله عنه ، كانت من فضلاء النساء وعقلائهن ورع العبادة والنسك، توفيت قبل أبي الدرداء بالشام في خلافة عثمان رضي الله عنه، ترجمتها في الاستيعاب 1934/4 وأسد الغابة 327/6-328 والإصابة 201/8.

حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه صادقا كان أو كاذبا"[40]، قال المنذري[أ] : "رواه أبو داود[41] هكذا موقوفا ورفعه ابن السني وقد يقال إن هذا لا يقال من قبل الرأي فسبيله سبيل المرفوع"، وذكر الشيخ زروق في بعض شروحه على الحكم عن شيخه/(116) ابن عقبة أنه قال لصاحبه:"أعلمك وردا يكفيك عن جميع الأوراد قل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم عشرا بعد صلاة الصبح وعشرا بعد صلاة المغرب"، قال الشيخ زروق :" قلت وكذلك روي في بعض الأحاديث لكفاية[ب] الشرور[ج]". تنبيه : قال الأبي على حديث "من قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تصبه حمة"[42]، بضم الحاء وتخفيف الميم ذات سم ما نصه:"شرط نفع ذلك النية والحضور فلو قاله أحد واتفق أن أضره شيء حمل على أنه لم يقله بنية ، ومعنى النية أن يستحضر أن النبي صلى الله عليه وسلم أرشده إلى الحصن به وأنه الصادق المصدوق"[43].

أ- في "أ" و"ب": المنذر.

ب- في "هـ": بكفاية.

ج- في "أ": بعض الشرور.

---

(40) عمل اليوم والليلة لابن السني ص : 25 رقم 71.

(41) رواه أبو داود في السنن كتاب السنة باب ما يقول إذا أصبح 321/4 رقم 5081.

(42) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الأنبياء119/4 ومسلم في الصحيح كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار 2080/3-2081 رقم 5554 وأحمد في المسند واللفظ له 290/2 وبلفظ آخر ص375 : و448/3 و430/5 و377/6 و873/6، والترمذي في السنن كتاب الدعوات باب ما جاء في ما يقول إذا نزل منزلا 496/5 رقم 3437 وابن ماجة في السنن كتاب الطب باب رقية الحية والعقرب 1162/2 رقم 3518 والدارمي في السنن كتاب الاستئذان باب ما يقول إذا نزل منزلا 598/2 رقم 2683 والموطأ كتاب الشعر باب ما يؤمر به من التعوذ 951/2 رقم 11.

(43) شرح الأبي على مسلم 112/9.

قوله: **وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا**[44]، ختم رضي الله عنه خطبة الكتاب بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما ختم الكتاب بها، قال الشيخ زروق : "وقد جاء في حديث ضعيف بالنهي عن ذلك ، ذكره أبو نعيم في ترجمة عمر[أ] بن عبد العزيز من الحلية و لم يعده العلماء في المواضع المنهي عن الصلاة فيها وهي سبعة، عند العثرة وعند البيع وعند الذبح وفي الحمام وفي الخلا وعند الجماع وفي المواضع[ب] القذرة ونحوها"، زاد ابن عمر التعجب والعطاس وذكر المأكل[ج] بدل شهرة البيع، وزاد الرصاع ما يصدر من العوام في الأعراس وغيرها من إشهارهم أفعالهم للنظر إليها بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع زيادة عدم الوقار والاحترام بل بضحك ولعب ، وإنما كرهت في هذه المواطن لأنها تفعل بنية القربة والاحتساب وقصد التعظيم ورجاء الثواب وهذه المقاصد غير موجودة في هذه الأحوال ، انظر الحطاب في آخر حاشيته[45]، ولعل المصنف أتى بها بعد الدعاء لما أخرجه أبو الشيخ[46]، والبيهقي عن علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" الدعاء محجوب عن الله تعالى حتى يصلى على

أ- في "أ" و"ب": عن عمر.
ب- في "أ" و"د": الواضع.
ج- في "ب" و"ج" و"ع": الأكل.

(44) متن الرسالة ص :5 .
(45) مواهب الجليل 19/1.
(46) هو عبد الله بن محمد بن جعفر الأنصاري الأصبهاني المعروف بأبي الشيخ، محدث حافظ مفسر مؤرخ ، من مصنفاته كتاب عظمة الله ومخلوقاته وطبقات المحدثين بأصبهان وغيرها، توفي سنة 369 هج، ترجمته في ذكر أخبار أصبهان 90/2 والسير 276/16-28 وطبقات المفسرين 246/1-247.

محمد وأهل[أ] بيته"[47]، والمعنى كما قال المناوي[48] أنه لا يرفع إلى الله رفع قبول حتى تصحبه الصلاة عليه وعليهم فهي الوسيلة إلى الإجابة، وقد ورد في الحديث "اجعلوني في أول الدعاء وفي آخر الدعاء"[49]، وفي دلائل الخيرات قال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه :" من أراد أن يسأل الله حاجته فليكثر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فإن الله يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن[ب] يدع ما بينهما[50]. وقد تقدم الكلام على كون معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة قطعا تنبيه: استظهر التتائي أن من مات من الصحابة على الإسلام بعد ردته غير صحابي[51]، وفيه نظر فقد نص غير واحد كابن حجر[52] والعلقمي والمحلي[53] /(117) أن من مات على الإسلام صحابي وإن تخللته ردة، قال الأول على الأصح ، وكذا في المواهب اللدنية[54] وهو الذي جزم به الحطاب[55] في أول شرح المختصر أيضا.

أ- في "أ": آل.

ب- ساقط من "أ".

---

(47) أخرجه البيهقي في شعب الايمان 216/2 رقم 1576 ، وفي العلل المتناهية 842/2 قال : هذا حديث لا يصح ، وإنما هذا معروف من كلام عمر بن الخطاب.

(48) فيض القدير 543/3.

(49) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان 217/2 رقم 1578 والديلمي في الفردوس /58 5 رقم 7452 وابن كثير في تفسيره 515/3 وقال : هذا حديث غريب وموسى بن عبيدة ضعيف الحديث.

(50) دلائل الخيرات للجزولي ص : 6-7 .

(51) تنوير المقالة للتتائي ص : 20.

(52) الإصابة لابن حجر 7/1.

(53)شرح المحلي على جمع الجوامع 273/3.

(54) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية للقسطلاني 26/7.

(55)مواهب الجليل 22/1.

قوله: [باب ما تنطق به الألسنة وتعتقده الأفئدة من واجب أمور الديانات][أ](56) لما أخبر بأن[ب] من جملة المسؤول من واجب أمور الديانات ما تنطق به الألسنة وتعتقده القلوب وتعمله الجوارح وأنه أجاب السائل عن جميع ذلك وأخبر أيضا بأن الله سبحانه قد فرض على القلب عملا من الاعتقادات وعلى الجوارح الظاهرة عملا من الطاعات ، أراد أن يبين كلا من الأمرين وبدأ بالأول منهما وهو ما تنطق به الألسنة وتعتقده القلوب لأنه كالأصل للثاني ، لأن صحة الأعمال كلها مشروطة بالإيمان، ولذلك كانت المعتقدات كلها أول الواجبات فهي أهم والأهم المقدم، قال في المراصد :

وأولُ الواجب[ج] شرعا في ... معرفة الله وذا قصدا وضح(57)

وقال في المرشد المعين:

أول واجب على من كلفا ... ممكنا من نظر أن يعرفا
الله والرسول[د] بالصفات ... مما عليها نصب الآيات(58)

والباب لغة الطريق إلى الشيء والموصل إليه ، واصطلاحا اسم لطائفة من المسائل مرجعها إلى شيء واحد وهو هنا ما يجب الإيمان به ، وهو ثلاثة أقسام ما يعتقد من الإلهيات وما يعتقد من النبوات وما يعتقد من

أ- في "أ" : وقد جاء أن يؤمروا بالصلاة... إلى قوله المضاجع.
ب- في "ع" : أن.
ج-في "ج" و"ع": الوجوب.
د- في "ج": الرسل.

---

(56) متن الرسالة ص: 7.
(57) مراصد المعتمد ص: 279.
(58) شرح المرشد المعين لميارة ص: 6.

الأخرويات وإن شئت قلت من السمعيات، وقد ذكر المصنف في هذا الباب الأول والثالث وإنما يؤخذ الثاني من كلامه بطريق اللزوم كما يأتي بيانه، وبدأ بالأول لتوقف معرفة الثاني والثالث عليه ، وأخر الثالث لأنه مفرع عن الثاني . وقوله : **ما تنطق** على حذف مضاف أي باب[أ] بيان ما تنطق به الألسنة، وهو هنا الإقرار بانفراده تعالى بصفات الألوهية. والألسنة جمع لسان بمعنى الجارحة واستعمله هنا للكثرة ، وقوله **وتعتقده** أي بيان ما تعتقده ، والاعتقاد هو الربط والجزم بالشيء والتصميم عليه ، فإن كان لغير موجب فهو التقليد وإن كان لموجب سمي علما ويقينا ومعرفة ، والإيمان إن حصل عن الثاني مجمع[ب] على صحته ، بخلاف ما إذا حصل عن[ج] الأول فعلى الأصح إن كان مطابقا ويسمى اعتقادا صحيحا وعليه مشى المصنف لأنه لم يذكر أدلة العقائد التي ذكرها ، فإن كان غير مطابق سمي اعتقادا فاسدا وجهلا مركبا كاعتقاد الكافرين وصاحبه كافر إجماعا ككفر الظان والشاك المتوهم ، فأقسام الجزم ثلاثة كأقسام غير الجزم. والأفئدة جمع فؤاد بمعنى القلب كما يدل له قوله فيما مر: وتعتقده القلوب[59]، وفرق بعض العارفين/(118) بين القلب والفؤاد فقال : "الفؤاد مقدم على القلب وما استرق منه والقلب أصله وما اتسع منه[د]، وقال: وآخر القلب تجويفان فالتجويف الظهر هو الفؤاد وهو محل العقل والباطن هو القلب وعنه يكون الفهم والمشاهدة وهو محل الإيمان". وقد أخرج الترمذي أنه عليه السلام قال "ما من آدمي إلا لقلبه بيتان في

أ- ساقط من "أ".

ب- في "ع": فمجمع.

ج- في "أ" و"ب" و"ج": على.

د- في "ع": فيه.

---

(59) متن الرسالة ص: 4.

أحدهما الملك وفي الآخر الشيطان ، فإذا ذكر الله خنس وإذا لم يذكر الله تعالى وضع الشيطان منقاره في قلبه ووسوس له". **وقوله من واجب أمور الديانات ،** [الظاهر من جهة المعنى أن من تبعيضية لأن ما تنطق به الألسنة وتعتقده القلوب هو من[أ] بعض واجب أمور الديانات][ب] كما يدل له قوله فيما مر **مما تنطق به الألسنة وتعتقده القلوب وتعمله الجوارح**[60]، فإن أراد المصنف ما يجب اعتقادا ونطقا فقط كانت لبيان الجنس وهو الظاهر من جهة الصناعة .

قوله: **من ذلك**[61]، الإشارة إلى واجب أمور الديانة لا إلى ما تنطق به الألسنة وتعتقده الأفئدة لفساده معنى فتأمله. وقوله: **الإيمان بالقلب والنطق باللسان أن الله إله واحد**[62]، ذكر المتعلق في الموضعين زيادة بيان ، قيل ونظير ذلك قوله تعالى ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه...﴾[63]، قال سعد الدين : "وصف الدابة والطائر بما هو من خواص الجنس لبيان أن القصد منهما إلى الجنس دون الفرد، وبهذا الاعتبار أفاد هذا الوصف زيادة التعميم والإحاطة". قال السيد : "توجيه[ج] ذلك أن النكرة في سياق النفي تفيد العموم[د] ولكن يجوز أن يراد بها هاهنا دواب أرض واحدة وطيور جو واحد فيكون استغراقا عرفيا فذكر وصف نسبته إلى جميع

أ- ساقط من "ج" و "د" و "ع".
ب- ساقط من "ب".
ج- في "ج": توجيهه.
د- ساقط من "أ" و "د" و "هـ".

---

(60) متن الرسالة ص: 4.
(61) متن الرسالة ص: 7.
(62) متن الرسالة ص: 7.
(63) سورة الأنعام آية 39.

أحدهما الملك وفي الآخر الشيطان ، فإذا ذكر الله خنس وإذا لم يذكر الله تعالى وضع الشيطان منقاره في قلبه ووسوس له". **وقوله من واجب أمور الديانات** ، [الظاهر من جهة المعنى أن من تبعيضية لأن ما تنطق به الألسنة وتعتقده القلوب هو من[أ] بعض واجب أمور الديانات][ب] كما يدل له قوله فيما مر **مما تنطق به الألسنة وتعتقده القلوب وتعمله الجوارح**(60)، فإن أراد المصنف ما يجب اعتقادا ونطقا فقط كانت لبيان الجنس وهو الظاهر من جهة الصناعة .

قوله: **من ذلك**(61)، الإشارة إلى واجب أمور الديانة لا إلى ما تنطق به الألسنة وتعتقده الأفئدة لفساده معنى فتأمله. وقوله: **الإيمان بالقلب والنطق باللسان أن الله إله واحد**(62)، ذكر المتعلق في الموضعين زيادة بيان ، قيل ونظير ذلك قوله تعالى ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه...﴾(63)، قال سعد الدين : "وصف الدابة والطائر بما هو من خواص الجنس لبيان أن القصد منهما إلى الجنس دون الفرد، وبهذا الاعتبار أفاد هذا الوصف زيادة التعميم والإحاطة". قال السيد : "توجيه[ج] ذلك أن النكرة في سياق النفي تفيد العموم[د] ولكن يجوز أن يراد بها هاهنا دواب أرض واحدة وطيور جو واحد فيكون استغراقا عرفيا فذكر وصف نسبته إلى جميع

أ-ساقط من "ج" و"د" و"ع".
ب- ساقط من "ب".
ج- في "ج": توجيهه.
د- ساقط من "أ" و"د" و"هـ".

---

(60) متن الرسالة ص: 4.
(61) متن الرسالة ص: 7.
(62) متن الرسالة ص: 7.
(63) سورة الأنعام آية 39.

دواب(أ) أي أرض وطيور أي جو كان على السواء، فاتضح أن الاستغراق حقيقي يتناول(ب) كل دابة من دواب الأرضين السبع وكل طائر من طيور الآفاق والأقطار المختلفة وظهر بذلك معنى زيادة التعميم والإحاطة". والإيمان هو التصديق والإذعان والانقياد بالقلب، ثم اعلم أن هنا ثلاثة أمور الأول التصديق بالقلب وهو حقيقة الإيمان فلا إيمان بدونه إجماعا، والثاني النطق باللسان وفيه ثلاثة أقوال ذكرها في شرح الصغرى، واجب وجوب الفروع وليس يشرط ولا ركن مطلقا أو واجب ركن مطلقا أو واجب شرط في صحة إيمانه القلبي [لمفاجأة الموت](ج) له [مع القدرة، فإن عجز عن النطق بعد حلول إيمانه القلبي لمفاجأة الموت له ونحو ذلك](د) أي كالأخرس(هـ) سقط عنه الوجوب، قال الشيخ السنوسي: وهذا هو المشهور من مذهب علماء أهل (و)/ (119) السنة"(64)، وعلى الأول فالنطق إنما هو شرط في إجراء الأحكام الدنيوية عليه من غسل وصلاة ودفن في مقابر المسلمين ونكاح وتوارث، وهو(ز) الذي يفهم من كلام المدونة(65)، وأشار له في المختصر بقوله: "وصح قبلها وقد أجمع على الإسلام"(66)، وقوله في القول الثالث شرط في صحة إيمانه القلبي مثله لابن

أ- ساقط من "أ".
ب- في "ج": فيتناول.
ج-ساقط من "ج" و"ع".
د- ساقط من "ط".
هـ- في "د" و"هـ": كالخرس.
و-ساقط من "ج".
ز- في "د": وهذا هو.

(64) شرح الصغرى للسنوسي ص: 361.
(65) المدونة 1/161-162.
(66) مختصر الشيخ خليل 1/17.

أحدهما الملك وفي الآخر الشيطان ، فإذا ذكر الله خنس وإذا لم يذكر الله تعالى وضع الشيطان منقاره في قلبه ووسوس له". **وقوله من واجب أمور الديانات** ، [الظاهر من جهة المعنى أن من تبعيضية لأن ما تنطق به الألسنة وتعتقده القلوب هو من[أ] بعض واجب أمور الديانات][ب] كما يدل له قوله فيما مر **مما تنطق به الألسنة وتعتقده القلوب وتعمله الجوارح**(60)، فإن أراد المصنف ما يجب اعتقادا ونطقا فقط كانت لبيان الجنس وهو الظاهر من جهة الصناعة .

قوله: **من ذلك**(61)، الإشارة إلى واجب أمور الديانة لا إلى ما تنطق به الألسنة وتعتقده الأفئدة لفساده معنى فتأمله. وقوله: **الإيمان بالقلب والنطق باللسان أن الله إله واحد**(62)، ذكر المتعلق في الموضعين زيادة بيان ، قيل ونظير ذلك قوله تعالى ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه...﴾(63)، قال سعد الدين : "وصف الدابة والطائر بما هو من خواص الجنس لبيان أن القصد منهما إلى الجنس دون الفرد، وبهذا الاعتبار أفاد هذا الوصف زيادة التعميم والإحاطة". قال السيد : "توجيه[ج] ذلك أن النكرة في سياق النفي تفيد العموم[د] ولكن يجوز أن يراد بها هاهنا دواب أرض واحدة وطيور جو واحد فيكون استغراقا عرفيا فذكر وصف نسبته إلى جميع

أ- ساقط من "ج" و "د" و"ع".
ب- ساقط من "ب".
ج- في "ج": توجيهه.
د- ساقط من "أ" و"د" و"هـ".

---

(60) متن الرسالة ص: 4.
(61) متن الرسالة ص: 7.
(62) متن الرسالة ص: 7.
(63) سورة الأنعام آية 39.

الفرس[أ]، وقال ابن أبي شريف :" هو شرط في إجراء الأحكام الدنيوية لا في الايمان القلبي وإلا لم تظهر ثمرة الخلاف في كون النطق شرطا أو شطرا، وهذه الأقوال الثلاثة في الكافر كما في شرح الصغرى لمؤلفها وظاهرة أو صريحة الخلاف في العاجز"[67]، ونحوه في التوضيح[68]. وحكاية الخلاف في العاجز فيها بعيد[ب] جدا لما في ذلك من التكليف بما لا يطاق ، والخلاف في حق الأخرس أبعد إذ لم يفرط، إذ نقل غير واحد من المحققين الإجماع على أن العاجز لخرس[ج] ونحوه إذا كان مصدقا بقلبه مومن، انظر حواشي سيدي عبد الرحمن الفاسي [على الصغرى] [69][د]، وقال في شرح الصغرى :" وأما من ولد في الإسلام فيجب أن يذكرها مرة في العمر ينوي في تلك المرة بذكرها الوجوب، وإن ترك ذلك فهو عاص وإيمانه صحيح والله أعلم"[70]، وعلى هذا فقوله في المراصد:

ومن يكن ذا نطق منه ما اتفق	**فإن يكن عجزا يكن كمن نطق**
وإن يكن ذلك عن إباء	**فحكمه الكفر بلا امتراء**
وإن يكن لغفلة فكالإبا	**وذا الذي حكى عياض مذهبا**
وقيل كالنطق وللجمهور	**نُسِبَ والشيخِ أبي منصور[71]**

أ- في "ع": لابن يونس وفي"هـ": لابن عربي.
ب- في "أ" بعد وساقط في "ج"، وفي "هـ" بعمل.
ج-في "ج": بخرس.
د-ساقط من "هـ".

(67) حاشية ابن أبي شريف على المحلي ص: 559.
(68) التوضيح للشيخ خليل ص: 128.
(69) حواشي عبد الرحمن الفاسي على الصغرى ورقة 49.
(70) معناه في شرح الصغرى للسنوسي ص: 360.
(71) مراصد المعتمد ص: 284.

إنما هو في الكافر ولكنه لم يحك القول بأنه ركن مطلقا بل جزم بأن العاجز كالناطق ، وأما من ولد في الإسلام فهو على الفطرة الإسلامية ، وإنما تجب عليه كلمة الشهادة وجوب الفروع فإذا تركها مع الإمكان كان عاصيا لا كافرا ، ولا يجري فيه التفصيل الذي ذكره في المراصد ، وبهذا كان شيخنا العلامة أبو عبد الله المسناوي يقرره خلافا لما في شرح المرشد المعين من أن تفصيل المراصد في المومن الذي لم يتفق له النطق بكلمة الشهادة والله أعلم بالصواب، نعم ظاهر المراصد أن الآبي كافر اتفاقا/(120) [والعاجز مومن اتفاقا](أ)، وأن الخلاف إنما هو في الغافل القادر وظاهر شرح الصغرى(72) أن الخلاف فيهما معا والله أعلم، فابحث عن ذلك ، ثم رأيت في الشيخ زروق بعد أن حكى الأقوال الثلاثة في النطق هل هو شرط أو شطر أو ليس بواحد منهما فيكفي مجرد الاعتقاد ، قال عقب هذا القول الثالث: ما لم يكن المانع كبرا أو عنادا فلا يختلف في كفره"(73)، فيقيد كلامه في شرح الصغرى بغير الآبي والله أعلم. وتقدم ما في العاجز وهذا التقييد لابد منه في حق من ولد في الإسلام أيضا فإذا امتنع من النطق بها كبرا أو عنادا كان كافرا والله أعلم.

الثالث العمل بالجوارح وهو شرط كمال على المشهور ويدل له [عطف الأعمال](ب) على الإيمان في غير ما آية من القرآن كما قيل:

لا تدخل الأعمال في الإيمان　　لعطفها عليه في القرآن

أ- ساقط من "ط".

ب- في "أ": عطفه على الأعمال.

---

(72) شرح الصغرى للسنوسي ص: 361.

(73) شرح زروق على الرسالة 9/1.

وتأتي بقية الأدلة في قول المصنف : **وأنه لا يكفر أحد بذنب من أهل القبلة**[74]، وإذا علمت هذا فاعلم أنه وقع في كلام المصنف ما يقتضي أن الإيمان مركب من الثلاثة كما سبق في قوله: **فآمنوا بألسنتهم الخ**[75]، ويأتي في قوله : **وأن الإيمان قول باللسان وإخلاص بالقلب وعمل بالجوارح**[76]، وما يقتضي أن الإيمان هو التصديق فقط أو مع النطق باللسان وهو قوله هنا: **الإيمان بالقلب والنطق باللسان**[77]، فإن قوله **والنطق** إن قرئ بالرفع اقتضى أن الإيمان هو مجرد التصديق لأن عطفه على الإيمان يقتضي مغايرته له ، وإن قرئ بالجر عطفا على قوله **بالقلب** اقتضى أنه مركب منهما والله أعلم. و لم يتعرض هنا لعمل الجوارح فظاهره أنه ليس شرطا في الإيمان وما يقتضي أن الأعمال إنما هي شرط كمال فقط[أ] كما يأتي في قوله : **ولا يكمل قول الإيمان إلا بالعمل**[78]، وعلى أن العمل شرط كمال ينبغي[ب] أن يفهم معنى كون العمل من الإيمان ليتفق كلامه بعضه مع بعض ويوافق ما هو الحق في المسألة عند العلماء ، ويدل له أيضا قوله **أحد ولا يكفر بذنب من أهل القبلة** فافهمه، وقد تقدم الكلام على أن الإيمان أفضل النعم وأصلها كلها فانظره عند قوله: **فهدى من وفقه بفضله**[79]، ثم اعلم أيضا[ج] أن الإيمان بأن/(121) الله إله واحد على أربع مراتب، إيمان المنافقين وهم الذين يؤمنون بألسنتهم

أ- ساقط من "ع".

ب- في "هـ": فينبغي.

ج- ساقط من "أ".

---

(74) متن الرسالة ص: 10.

(75) متن الرسالة ص: 3.

(76) متن الرسالة ص: 10.

(77) متن الرسالة ص: 7.

78) متن الرسالة ص: 10.

(79) متن الرسالة ص: 8.

ويكفرون بقلوبهم ، وإنما ينفعهم في الدنيا لسلامة دمائهم وأموالهم وهم في الآخرة كما قال تعالى ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾[80]، وإيمان عامة المؤمنين وهم الذين اعتقدوا الحق على ما هو عليه ولكن لم يتخلقوا بمقتضى إيمانهم ولم تظهر عليهم ثمرات أهل اليقين، ولذلك تحصل منهم الغفلة عن الله فتقع منهم المعصية ويدبرون معه ويخافون غيره وإيمان المقربين وهم الذين غلب عليهم استحضار عقائد الايمان وأدركوا بنور بصيرتهم لا بطريق الاستدلال فقط أن الأشياء كلها على كثرتها واستفاضتها صادرة من عين القدرة الأزلية ، وأنه لا فاعل إلا الله ، فظهرت عليهم ثمرات أهل اليقين وأنتج لهم ذلك أنهم لا يخافون إلا الله ولا يرجون إلا الله لأن الخلق لا يملكون [نفعا ولا ضرا][أ]، فلم تتوقف لهم حاجة عندهم وكلهم في قبضة القهر ليس بيدهم شيء من الأمر فطرحوا الأسباب ونبذوا الأرباب ولا يحبون إلا الله لأنه [لا محسن سواه ولا يعتمدون إلا على الله لأنه][ب] القائم بأمور العوالم كلها الكفيل بشأنها ولا يعترضون شيئا مما ظهر من أحكام الله تعالى في أنفسهم وفي غيرهم بل يستسلمون لها لعلمهم بأن ذلك صادر من حميد خبير ، قال الشيخ أبو الحسن : "وهب لنا حقيقة الإيمان بك الخ"[81]. وإيمان أهل الفناء في التوحيد وهو كما قال أبو سعيد بن الأعرابي[82] رضي الله عنه:" أن تبدو

أ–في "هـ": ضرا ولا نفعا.
ب– ساقط من "هـ".

---

(80) سورة النساء آية 144.
(81) الحزب الكبير للشاذلي، لطائف المنن ص: 158.
(82) هو أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري أبو سعيد المعروف بأبن الأعرابي ، محدث حافظ صوفي ، صحب الجنيد مدة ، وسكن مكة وتوفي بها سنة 340 هج، من تصانيفه طبقات الصوفية وغيرها ، ترجمته في حلية الأولياء 10/375-376 وسير أعلام النبلاء 15/407-412 وشذرات الذهب 2/354-355.

العظمة والجلال على العبد فتنسيه الدنيا والآخرة والأحوال والدرجات والمقامات والأذكار وتفنيه عن كل شيء وعن عقله وعن نفسه وفنائه عن الأشياء وعن فنائه عن الفنا لأنه يغرق في التعظيم"[83]، أي فلا يرى في الوجود إلا واحدا ، ووجه ذلك ما أشار إليه القشيري[أ] في تفسيره بقوله: "اعلم أن علم العبد بنفسه ضروري وعليه يبنى كل علم استدلالي، فإذا غلب [ذكر الله عليه][ب] تناقص علمه بنفسه وصار علمه بالله ضروري لانتهائه لحال المشاهدة[ج] واستيلاء سلطان الحقيقة عليه ، ويقل عند ذلك إحساسه بنفسه حتى يصير علمه بنفسه كالاستدلالي لما صحبه من الغفلة عن نفسه والنسيان لها كالغريق في الشيء لا إحساس له بشيء سوى ما هو مستغرق فيه ومستهلك"، وإلى هذا المعنى[د] تشير حكاية أبي يزيد[84] حيث سئل عن نفسه فقال "أنا أفتش أبا يزيد" فبلغ ذلك بعضهم فقال "ذهب أبو يزيد في الذاهبين إلى الله"[85]، ومن هنا قال سيدي[هـ] عبد السلام رضي الله عنه في صلاته المشهورة : "وأغرقني في عين[و] بحر الوحدة ، وقال واجمع بيني وبينك وحد بيني وبين غيرك"[86]، فأشار إلى

أ–في "أ": الفيشي.

ب– في "هـ": عليه ذكر الله.

ج– في "ج" و"ع": الشهود.

د–ساقط من "أ".

هـ– في "هـ": مولانا.

و– ساقط من "هـ".

---

(83) شرح الحكم لابن عباد 19/1.

(84) هو طيفور بن عيسى البسطامي أبو يزيد، أحد الزهاد كان جده مجوسيا فأسلم، عرف بالزهد وكلامه منثور في كتب المتصوفه، توفي سنة 261 هج، ترجمته في السير 13/86-89 ووفيات الأعيان 531/2 وشذرات الذهب 2/143-144

(85) الرسالة القشيرية 235/1.

(86) الكواكب المستنيرة في شرح الصلاة المشيشية ص: 198.

أن الجمع يكون بغيبة العبد عن الوجود واستغراقه في نور/(122) الشهود، والحاصل أن التوحيد تارة يكون لسانيا فقط ولا عبرة به، وتارة يكون[أ] قلبيا وهو ثلاث[ب] مراتب إما عن اعتقاد جازم أو عن كشف ومشاهدة من غير فناء أو عن كشف مع الفناء وهذه المشاهدة التي لا يظهر فيها إلا الواحد الحق تارة تدوم وتارة تظهر كالبرق الخاطف وهو الأكثر[ج] ، وقد تكلم في الإحياء على المراتب الأربعة[د] ومثله[هـ] بالجوز في قشرته العليا فإن له قشرتين وله لب وللب دهن"[87]، فانظر ذلك فيه وقد تقدم أن أهل الدليل والبرهان عوام[و] عند أهل هذا الشأن ثم اعلم أن صفاته تعالى التي نبه عليها المصنف قسمان صفات وجودية وهي صفات المعاني وصفات[ز] سلبية وهي على ترتيب المصنف الوحدانية والمخالفة للحوادث المشار إليها بقوله : **ولا شبيه ولا نظير له**[88] على ما يأتي فيه ، والقيام بالنفس والقدم والبقاء ، فهذه خمسة وسبحان الله هو ترجمة صفات السلوب لأن معناها تنزيهه تعالى عن كل وصف لا يليق بحق الألوهية ، والحمد لله هو ترجمة الصفات الوجودية وهي صفات الربوبية ، والله أكبر هو ترجمة الصفات الجامعة وهي الكبرياء والعظمة والعزة ، فاعرف قدر هذا الذكر العظيم فإنه يترجم عن العقائد كلها ، والقدم والبقاء يستلزمان وجوب

أ- ساقط من "أ" و"ج" و"د" و"هـ".
ب- في "أ" و"ع" ثلاثة.
ج-في "هـ" الأثر.
د-في "أ" الأربع وساقط من "هـ".
هـ- في "ب" و"ج" و"د": مثلها.
و- في "أ" عموم وفي "ط" أن عموم.
ز- في "أ" صفة.

---

(87) الإحياء 122/1.
(88) متن الرسالة ص:7.

الوجود الذي هو صفة نفسية فلذلك أسقطه المصنف أو رأى أن الوجود هو عين الموجود[أ] وليس بصفة وهو رأي الإمام الأشعري[89] رضي الله عنه والله أعلم. ولوجوده تعالى أدلة كثيرة منها افتقار جميع الكائنات إليه في ابتداء وجودها وبعده لأن كل شيء أثره و مصنوعه، والأثر يعرف بالمأثور والصنعة تشهد بالصانع فيستحيل عقلا فعل بلا فعل ، وكيف يسع في عقل من له أدنى تمييز أن تكون هذه المخلوقات كلها قويها وضعيفها علويها وسفليها مع انتشارها واستفاضتها وكثرتها الخارجة عن الحصر لا مدبر لها ولا حافظ لها ولا قائم بما تحتاج إليه ، وكيف يتصور قيامها بنفسها واستغناؤها وفي كل حين يخرج من العدم إلى الوجود ومن الوجود إلى العدم ما لا يعد ولا يحصى من آلاف آلاف[ب] الآلاف من الحيوانات الناطقة[ج] وغير الناطقة[د] البرية والبحرية ، ومن أنواع النبات والثمار والأشجار ، هذا لا يتصور في عقل عاقل ، قال تعالى ﴿كل يوم هو في شأن﴾[90]، ولهذا لم ينكر وجود الباري تعالى أحد من العالمين ﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله﴾[91]، ولهذا[هـ] قال تعالى ﴿أم خلقوا من غير شيء﴾[92]

أ-في "أ" و"ب": الوجود.
ب- ساقط من "ج".
ج- في "ب" الناطقية.
د- في "ب" الناطقية.
هـ-ساقط من "هـ".

---

(89) ورد معناه في مجرد مقالات الأشعري ص: 37.
(90) سورة الرحمن آية 27.
(91) سورة العنكبوت آية 61.
(92) سورة الطور آية 33.

فالموجودات كلها فعاله تعالى وآثار قدرته، فالوجود كله مملوء بأدلة ربوبيته وشواهد ألوهيته/(123) ﴿أفي الله شك فاطر السماوات والأرض﴾(93)، ومنها تبديل الأحوال فإن الحوادث كلها محال[أ] التصرفات[ب] الربانية ومظاهر لها في جميع أزمنة وجودها من إحياء وإماتة وإغناء وافتقار وإعزاز وإذلال وتولية وعزل وهداية وخذلان وصحة ومرض إلى غير ذلك من التصرفات العامة والخاصة ﴿كل يوم هو في شأن﴾(94)، ومنها عموم القهر وظهور العجز في جميعها فإن الحوادث كلها مقهورة يجري عليها ما لا تحبه ويصيبها وإن اجتهدت في التحفظ منه ويفوتها كثير مما تحبه وإن بالغت في أسباب تحصيله ، وذلك دليل على وجود القاهر لها الغالب عليها [ويتصرف فيها بما يريد][ج] ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾(95)، وقد تقدمت إشارة إلى هذه الأوجه الثلاثة عند قوله : **ونبهه بآثار صنعته**(96) فانظرها هناك ومنها اختلاف الموجودات بالقوة والضعف والكبر والصغر بأن ذلك أقطع دليل على أنها لم توجد نفسها إذ لو وجدت بنفسها لما رضي الحقير منها بالحقارة ولم تقع غلبة بعض الحوادث بعضها لبعض ، فتخصيص بعضها بالقوة وبعضها بالضعف وبعضها بالعظم[د] والكبر وبعضها بالقلة والصغر يدل على أنها مفعولة

أ- في "أ" و"ج": محل.

ب- في "أ" للتصرفات.

ج- في "ب" و"ج" و"د": وأن لها متصرفا يتصرف فيها بما يريد.

د-في "ج": العظمة.

---

(93) سورة إبراهيم آية 13.

(94) سورة الرحمن آية 27.

(95) سورة الأنعام آية 19.

(96) متن الرسالة ص: 3.

مخصصة [﴿هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء﴾[97] ﴿الذي خلقك فسواك... الخ﴾[أ]][98]، وبدأ المصنف رحمه الله بصفات السلوب [مقدما صفة[ب] الوحدانية][ج] فقال : أن الله إله واحد، فقوله أن الله الخ الظاهر أنه يتنازعه الايمان والنطق ، والمعنى التصديق بأن الله إله واحد والنطق بذلك ، والإله هو المعبود بحق وإن شئت قلت هو الواجب الوجود المستحق للعبادة وهذا معنى الإله لغة، وإن شئت قلت هو [الواجب الوجود][د] المستغني عن كل ما سواه المفتقر إليه كل ما عداه، وهذا معنى الإله اصطلاحا، قال الشيخ السنوسي: "وهذا المعنى أظهر وبه ينجلي اندراج جميع عقائد الايمان تحت الكلمة المشرفة[هـ] ، فمعنى لا إله إلا الله لا مستغني عن كل ما سواه ومفتقرا إليه كل ما عداه إلا الله"[99]، ومعنى كلام المصنف أن مدلول هذا اللفظ وهو الله ومعناه ومسماه هو الإله أي ذات متصفة بصفات الألوهية ثم بين صفات الألوهية بقوله واحد إلى آخر ما ذكره من الصفات فالله تعالى إله منزه عن صفات النقص متصف بصفات الكمال كلها ، وأما الآية الكريمة ﴿إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد﴾[100]، فالحصر فيها إضافي لا حقيقي لأن المقصود الرد على المنكرين للتوحيد وإلا فصفاته تعالى لا تنحصر في

أ- ساقط من "ع".
ب- في "أ": صفات.
ج- ساقط من "هـ".
د- ساقط من "ع".
هـ- ساقط من "ع".

---

(97) سورة آل عمران آية 6.
(98) سورة الانفطار آية 7.
(99) صغرى السنوسي ص: 218.
(100) سورة النساء آية 170.

الوحدانية ، وبما ذكره المصنف في تفسير معنى اسم الجلالة ومدلوله من أنه علم على الإله له الأسماء الحسنى والصفات العلا ، تعلم أن هذا الاسم الشريف يدل دلالة جامعة لمعاني الأسماء الحسنى كلها ويدل على الصفات العلا كلها/(124) ، لأن الأسماء تفاصيل الصفات فقائل [يا الله][أ] فكأنه يقول يا رحمن يا رحيم يا كذا حتى يأتي على الأسماء الحسنى كلها لأنها[ب] مدلول هذا اللفظ ومعناه فافهم ذلك ، وقد قيل أنه اسم الله الأعظم[ج] وقد تقدم ذلك أثناء الكلام على البسملة ، ثم اعلم أن مرجع العقائد كلها إلى ثلاثة الأول إثبات الذات العلية كما يلق بها من كمال التنزيه ونفي التشبيه وهذا هو الذي أشار له المصنف من هنا إلى قوله[د] : **العالم[هـ] الخبير**(101)، الثاني العلم بأسمائه تعالى وصفاته وما يرجع إليهما من إجلال وتعظيم وتنزيه وهو الذي أشار له من قوله: **العالم الخبير** إلى قوله : **الباعث الرسل إليهم**(102)، والثالث العلم بأفعاله الواقعة والمتوقعة والجائزة نفيا وإثباتا وهو الذي أشار له بقوله : الباعث الرسل إليهما الخ، انظر الشيخ زروق(103). [والواحد بمعنى المنفرد][و]، ثم اعلم أنه اختلف هنا في أربعة أمور الأول هل لا بد عند الدخول في الإسلام من لفظ أشهد استنادا لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل بقوله شهادة

أ- في "أ" و"ب" و"ج": بالله وفي "ع": يقول لله.

ب- في "ع": وأنه.

ج- في "أ" العظيم الأعظم.

د- ساقط من "أ".

هـ- في "أ" و"ج": العليم.

و- ساقط من "ب".

---

(101) متن الرسالة ص: 7.

(102) متن الرسالة ص: 8.

(103) شرحه على الرسالة 37/1.

أن لا إله إلا الله وهو قول ابن عرفة[104] أولا، وربما يفهم من قول المصنف الله إله واحد وصرح به الأبي[105] وهو الأصح استنادا لحديث "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله"[106]، الثاني هل لا بد من النفي والإثبات بأن يقول لا إله إلا الله لأن المقام مقام تعبد لأن الشارع عين هذه الكلمة فلا يعدل عنها قاله الشيخ السنوسي وهو الذي يفهم من قوله في الصغرى "و لم يقبل من أحد الايمان إلا بها أو ما [رادفه][أ]"[107]، وهو الأصح كما صرح به الأبي قائلا: "فلو قال الله واحد ومحمد رسوله كفى"[108]، وقال المشدالي : "إنه المنصوص عليه عندنا وهو الذي يفهم من المصنف أيضا والله أعلم". وهذا الخلاف إنما هو في العالم القادر على النطق بها وإلا فيكفي كما يدل له حديث القوم الذين قالوا لخالد بن الوليد[109] رضي الله

أ–في "أ" و"ب": ورد فيه.

---

(104) نحوه في الشامل لابن عرفة ص: 143.

(105) شرح الأبي على صحيح مسلم 194/1.

(106) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الايمان باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم 21-11/1 وكتاب الصلاة باب فضل استقبال القبلة 102/1-103 وكتاب الزكاة باب وجوب الزكاة 116/2 وكتاب الاعتصام بالسنة باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول الله تعالى ﴿واجعلنا للمتقين إماما﴾ 140/8—141 وباب قول الله تعالى ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ 162/8 ، ومسلم في الصحيح كتاب الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله 51/2-52-53 رقم 32-33-34-35-36، وأحمد في المسند 8/4 والترمذي في السنن كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الغاشية 439/5 رقم 3341 والنسائي في السنن كتاب الزكاة باب مانع الزكاة 14/5 رقم 2441 وابن ماجة في السنن كتاب الفتن باب الكف عمن قال لا إله إلا الله رقم 3927 و3928 و3929.

(107) صغرى السنوسي ص: 221.

(108) شرح الأبي على مسلم 194/1.

(109) هو الصحابي الجليل خالد بن الوليد بن المغيرة أبو سليمان ، كان أحد أشراف قريش في الجاهلية وبعد إسلامه كانت هجرته مع عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة، وكانت وفاته في خلافة عمر بن الخطاب سنة 21 وقيل 22 هج، ترجمته في الاستيعاب 427/2 أسد الغابة 586/1-589 والإصابة 251/2.

عنه صبأنا صبأنا أي خرجنا من دين إلى دين و لم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فاجتهد وقتلهم فتبرأ النبي صلى الله عليه وسلم من فعله فقال "اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد، مرتين"[110]، الثالث هل لا بد من الفور أو لا، ويفيده[أ] غير واحد كالسنوسي[111]، لأن الكتابي الموحد إذا قال أشهد أن محمداً رسول الله كفاه مع عدم الفور ، الرابع هل لا بد من الترتيب بين كلمتي الشهادة وهو الذي قاله القاضي ابن الطيب[112]، ولكن قال ابن حجر[113] أنه لم يتابع عليه، ثم اعلم أن الله سبحانه قد أثنى على نفسه بالوحدانية في غير ما آية ، قال تعالى ﴿وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾[114] وقال ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾[115]، وأرشد سبحانه في غير ما آية أيضا إلى دليل وحدانيته، والبرهان الواضح على ذلك معقول أربع آيات الأولى قوله تعالى ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾[116]، أي لما ألف وعهد من أن تزاحم الحكام يفضي إلى فساد النظام وجريان الأمور /(125) على غير وجهها ، ولم تفسد السماوات والأرض فدل ذلك على أنه لا إله غيره، وهذا على أن الحجة في هذه الآية عادية إقناعية ، وسيأتي

أ–في "ج" و"ع" : وهو الذي يفيده.

---

(110) أخرجه البخاري السنن النسائي

(111) شرح الصغرى للسنوسي ص: 360.

(112) هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني شيخ السنة ولسان الأمة مذهب أهل السنة وأهل الحديث وطريقة الأشعري، انتهت إليه رئاسة المالكية أخذ عن أبي بكر الأشعري وابن أبي زيد وغيرهما، وأخذ عنه أبو عمران والقاضي عبد الوهاب وغيرهما له كتاب "المقدمات في أصول الديانات" والتمهيد والإرشاد في أصول الفقه، وغيرهما من الكتب الجليلة... توفي سنة 403هـ.

(113) فتح الباري 50/1.

(114) سورة البقرة آية 162.

(115) سورة محمد آية 20.

(116) سورة الأنبياء آية 22.

أن التحقيق أنها برهانية أو محتملة لأمرين فإن من الناس الفطن الذكي ومن الناس الجاهل الغبي لا يدرك البراهين العقلية فيخاطب بالكلام المبني على أمور عادية لإلفه لها فيحسب أنها عقلية فالقول باشتمال القرآن على ما ينفع الفريقين ، قول سديد ليس عنه محيد ولا يجب أن يكون الإرشاد لكل أحد على وتيرة واحدة لأنه كالدواء كل وما يليق به. الثانية قوله تعالى ﴿قل لو كان معه آلهة كما تقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا﴾[117]، فإن عدم النزاع دليل على عدم المنازع وانظر قوله تعالى بعد إهلاك الأمم ﴿فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك﴾[118]. الثالثة قوله تعالى ﴿واتخذوا من دون الله آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون﴾[119]، فإن من صفات الإله كونه خالقا ولا خالق إلا الله [فلا إله إلا الله][أ] ، ﴿إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا...﴾ الآية[120]، وكل ما سواه تعالى مخلوق ولا يكون المخلوق شريكا لخالقه ﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون﴾[121]. الرابعة قوله تعالى ﴿ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله...﴾ الآية[122]، فكون الوجود[ب] كله مرتبطا بعضه ببعض دليل على أن مالكه واحد، ولذلك قال عليّ [كرم الله وجهه][ج] في بعض وصاياه لولده : "واعلم يا بني لو كان لربك شريك

أ–في "هـ": فلا خالق إلا الله.

ب– في "أ" و"ب" و"ط": الموجود.

ج– في "أ" و"ب" و"ج؛: رضي الله عنه.

---

(117) سورة الإسراء آية 42.

(118) سورة هود آية 101.

(119) سورة الفرقان آية 3.

(120) سورة الحج آية 71.

(121) سورة النحل آية 17.

(122) سورة المومنون آية 92.

لأتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته ولكنه إله واحد لا يضاده في ملكه"[123]. وحاصله أنه لم يقم دليل على ربوبية غير مولانا جل وعلا، قال تعالى ﴿ أ إلاه مع الله قل هاتوا برهانكم... ﴾[124] ﴿ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه ﴾[125]، وكل من ادعيت له الألوهية لم يوجد فيه وصف من أوصاف الربوبية ﴿هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه﴾[126]، ﴿فلما أفل قال لا أحب الآفلين﴾[127] ﴿ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾[128] ﴿فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب﴾[129]، وحاصل الأدلة المتقدمة أنه تعالى لو كان له شريك لكان له معاند[أ] فيكون مقهورا والمقهور عاجز والوجود مملوء بأدلة قدرته ولذلك قيل:

وفي كـــل شيء لـــه آيـــة تـدل على أنه الـواحـد[130][ب]

أي [في أوصاف الألوهية][ج] وفي كل موجود حيث وجد وكان ، إذ لولا الوحدانية [فيها أي الألوهية][د] لما وجد وكان، ويرحم الله القائل :

أ- في "هـ": معانده.
ب- في "أ" و"ب": واحد.
ج- ساقط من "ط".
د-ساقط من "ط".

(123) نهج البلاغة 3/479 1
(124) سورة النمل آية 66.
(125) سورة المومنون آية 118.
(126) سورة لقمان آية 10.
(127) سورة الأنعام آية 77.
(128) سورة المائدة آية 77.
(129) سورة البقرة 257.
(130) إحياء علوم الدين 1/123.

لأتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته ولكنه إله واحد لا يضاده في ملكه"[123]. وحاصله أنه لم يقم دليل على ربوبية غير مولانا جل وعلا، قال تعالى ﴿ أ إلاه مع الله قل هاتوا برهانكم... ﴾[124] ﴿ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه ﴾[125]، وكل من ادعيت له الألوهية لم يوجد فيه وصف من أوصاف الربوبية ﴿هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه﴾[126]، ﴿فلما أفل قال لا أحب الآفلين﴾[127] ﴿ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾[128] ﴿فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب﴾[129] وحاصل الأدلة المتقدمة أنه تعالى لو كان له شريك لكان له معاند[أ] فيكون مقهورا والمقهور عاجز والوجود مملوء بأدلة قدرته ولذلك قيل:

وفي كـــل شيء لـــه آيـــة تـدل عـلى أنـه الـواحـد[130][ب]

أي [في أوصاف الألوهية][ج] وفي كل موجود حيث وجد وكان، إذ لولا الوحدانية [فيها أي الألوهية][د] لما وجد وكان، ويرحم الله القائل :

أ- في "هـ": معانده.
ب- في "أ" و"ب": واحد.
ج- ساقط من "ط".
د-ساقط من "ط".

---

(123) نهج البلاغة 479/3 1
(124) سورة النمل آية 66.
(125) سورة المومنون آية 118.
(126) سورة لقمان آية 10.
(127) سورة الأنعام آية 77.
(128) سورة المائدة آية 77.
(129) سورة البقرة 257.
(130) إحياء علوم الدين 123/1.

تأمل في نبات الأرض وانظر	**إلى آثار ما صنع المليك**
عيون من لجين شاخصات	**على أطرافها الذهب السَّبيكُ**
على قضب[أ] الزبرجد[ب] شاهدات	**بأن الله ليس له شريك[131]**

تنبيه : قال السعد في شرح العقائد النسفية :" إن آية ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾[132] واردة على ما هو اللائق بالخطابيات فإن العادة جارية بوجود التمانع والتغالب عند تعدد الحاكم ، فالحجة فيها إقناعية والملازمة عادية وإلا فإن أريد الفساد بالفعل أي خروجها على هذا النظام المشاهد ، فمجرد التعدد لا يستلزمه لجواز الاتفاق/(126) على هذا النظام وإن أريد إمكان الفساد فلا دليل على انتفائه بل النصوص شاهدة بطي السماوات ورفع هذا النظام فيكون ممكنا لا محالة"[133]. قال الكمال : "قوله بجواز الاتفاق الخ يقال عليه الاتفاق وهو التواطؤ على إيجاد هذا النظام المشاهد واستمراره محال لأنه يستلزم أحد أمور كل منها محال، إذ على الأول يلزم أن يكون إمكان تخلف مراد كل منهما عن تعلق إرادته فيكون عاجزا مقهورا فلا يكون إلاها ، والفرض أنه قادر على الكمال ليصح كونه إلاها، والثاني يلزم إمكان عجز أحدهما المنافي لألوهيته ، وعلى الثالث يلزم إمكان عجز كل منهما المنافي لألوهيته[ج] . واعلم أن ظاهر الآية استدلال على نفي تعدد الصانع المؤثر في السماء[د] والأرض إذ المعنى

أ- في "ج": قطب.
ب- في "ا" و"ب" و"ج": الزمرد.
ج-في "أ": للألوهية.
د- في "هـ": السماوات.

---

(131) تفسير ابن كثير 60/1 ونسبها لأبي نواس.
(132) سورة الأنبياء آية 22.
(133) شرح العقائد النسفية للتفتازاني ص: 55.

لو وجد فيهما آلهة إلا الله وليس المعنى لو أمكن فيها آلهة إلا الله الخ، فالحق أن الملازمة في الآية قطعية"(134)، وانظر بقية كلامهما. واختار في شرح القصيد أنه برهاني فقال :"وتفسير الفساد في الآية بالعدم البتة هو الحق ليكون الدليل فيها برهانيا كما فهمه الأكثر، وأما من فسره بالفساد العادي كالذي يكون بين الملوك المتعددين في محل واحد فلا يكون حينئذ دليل الآية برهانيا بل خطابيا على سبيل التقريب إذ الملازمة حينئذ تصير عادية لا عقلية"(135)، ونقله المنجور(136) في حواشيه على شرح الكبرى(137)، واعلم أن لو في هذه الآية معناها قصد لزوم الثاني للأول مع انتفاء اللازم المعلوم ليستدل به على انتفاء الملزوم المجهول، وهي للدلالة على أن العلم بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الأول ضرورة انتفاء الملزوم(أ) بانتفاء اللازم، وهذا هو استعمالها عند المناطقة وهو أحد معانيها الثلاثة، الثاني أن تكون لبيان سببية أحد انتفاءين معلومين الآخر بحسب الواقع دون العلم فلا يتصور فيه استدلال، وهذا الكثير المتعارف، الثالث أن تكون لبيان استمرار شيء يربطه بأبعد النقيضين كقوله "لو لم يخف الله لم يعصه"، وليست إلا في هذه الآية للاستثناء وإلا لكان المعنى : لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا، فيدل بطريق المفهوم على أنه لو كان فيهم الله لم تفسدا، وذلك لا يصح بل هي بمعنى غير صفة الآلهة وهي مؤكدة إذ

أ-في "أ": اللزوم.

(134) انظر حاشيته على المحلي على جمع الجوامع ص: 545.

(135) شرح الجزائرية للسنوسي ص: 85.

(136) هو أبو العباس أحمد بن علي المنجور الفاسي، كان متبحرا في علوم كثيرة خاصة أصول الفقه، له عدة مصنفات منها شرح عقيدة ابن زكري ومراقي المجد في آيات السعد وفهرسة وغيرها، توفي سنة 995 وقيل 999 هج، ترجمته في نيل الابتهاج ص: 143 وفهرس الفهارس 5/662 وسلوة الأنفاس 60/3.

(137) حواشي المنجور على الكبرى ص: 133.

معلوم أن المتعدد لا يكون واحدا أي لو كان فيهما تعدد غير واحد فافهم انظر المغني.

قوله: **لا إله غيره**[138]، زيادة تأكيد فقط لأن قولنا /(127) الله إله واحد في قوة قولنا الله هو الإله، والمقصود من هذا الكلام الإخبار بأنه تعالى الواحد[أ] في ألوهيته فروح الكلام هو الوحدانية[ب] نظير قوله تعالى ﴿إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد﴾[139] [أي فلا ملجأ غيره ولا مستند سواه ولا عاصم من أمره إلا من رحمه ولا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع ولا راد مما قضى ولا قادر ولا قوي ولا عزيز ولا غني ولا ضار ولا نافع إلا هو تعالى، إذ كل ذلك داخل في مدلول الألوهية التي خصت به وقصرت عليه، فمن قال لا إله إلا الله فليشهد هذه المعاني وليستحضرها، قاله شيخنا في شرح الحكم[140]][ج]. ثم اعلم أن مطالب الوحدانية ثلاثة، الوحدانية في الذات والوحدانية في الصفات والوحدانية في الأفعال، فوحدانية الذات لا تتجزأ[د] ولا ثاني لها، ووحدانية الصفات لا يشاركه أحد فيها، فهو تعالى[هـ] المنفرد بصفات الألوهية ووحدانية الأفعال كذلك، فهو تعالى المنفرد بالإيجاد والاختراع ولا تأثير لقدرة الخلق كما يأتي للمصنف في قوله: **والإيمان بالقدر** إلى قوله **رب العباد ورب أعمالهم**[141]، كما

أ- في "ب": واحد.
ب- في "ط": الواحد.
ج-ساقط من "ط".
د- في "هـ": لا تتجرى.
هـ- في "ج" و "ع": سبحانه.

(138) متن الرسالة ص: 7.
(139) سورة النساء آية 170.
(140) شرح الحكم لابن زكري ص: 249.
(141) متن الرسالة ص: 8.

أنه لا تأثير لشيء من الأسباب العادية فيما يقارنها لا بطبعها ولا بقوة جعلت فيها ككون الطعام مشبعا والماء مرويا والشمس مضيئة والسكين قاطعة، ونحو ذلك مما لا ينحصر، انظر شرح المقدمات للشيخ السنوسي[142] رحمه الله . وإذا علمت هذا فيحتمل أن المصنف أشار للمطالب الثلاثة بما تقدم ، وأما قوله : **لا إله غيره وقوله ولا شبيه له ولا نظير له وقوله بعد ولا شريك له**[143]، فتأكيد فقط وزيادة إيضاح وبيان لأن خطر الجهل في هذا العلم عظيم فينبغي الاعتناء به بمزيد الإيضاح والبيان ويحتمل وهو أولى[أ] أنه أشار للوحدانية في الذات بوجهيها بقوله : **الله إله واحد لا إله غيره**، وفي الصفات بقوله : **لا شبيه له ولا نظير له**، وجمع بينهما لأن الشبيه هو المشارك في أكثر الوجوه والنظير المشارك في بعضها ولو وجها واحدا، وأما التمثيل فهو المشارك للشيء في جميع الوجوه ولا فرق عند اللغويين بين الثلاثة ، قاله السيوطي في جواب له في الفرق بين هذه الثلاثة. وللوحدانية في الأفعال بقوله : **ولا شريك له** ويحتمل أنه[ب] أشار بقوله : **ولا شبيه له ولا نظير له** إلى صفة المخالفة للحوادث في الذات والصفات بمعنى أن ذاته تعالى لا تشبه الذوات ولا تتكيف بشيء من الكيفيات التي تتعلقها الإدراكات ، بل كل ما تتخيله الأفكار وتتعلق به الأنظار يتنزه عن مماثلة الواحد القهار كما أن صفاته لا تشبه الصفات فليس بجرم ولا عرض وهو المعنى القائم بالجرم ، فوجوده تعالى مخالف لوجود غيره وكذا سائر صفاته ، قال سيدي زروق في شرح الأسماء : "من

أ- في "أ" و"ب" و"ج": أولا.
ب- في "أ": إنما.

---

(142) شرح المقدمات ص: 44-45.
(143) متن الرسالة ص: 7.

عرف أنه الواحد أفرد قلبه له فكان واحدا به"[144]، وقد فسر قوله صلى الله عليه وسلم "إن الله وتر يحب الوتر"[145]، إنه يعني القلب المنفرد له والتقرب بهذا الاسم تعلقا أن لا ترى في الدارين إلا هو وأن لا تعرج[أ] على/(128) غيره ، وبذلك يصح لك التخلق فتكون واحدا في عصرك بل في دهرك بين أبناء جنسك ، وقد أنشدوا في معنى ذلك :

إذا كان[ب] من تهواه في الحسن واحدا — فكن واحدا في الحب إن كنت تهواه[146]

والتقرب بالسماء هو العمل بما يناسبها وتقتضيهن كالوهاب[ج] فالتقرب به[د] أن تكون أن تكون شاكرا[هـ] للنعمة ،[وكالرزاق فالتقرب به أن تكون ساكنا من الجزع والهلع والاضطراب عند القلة والعدم ثقة به ، وكالعظيم فالتقرب به إظهار التذلل والافتقار وأما][و] التخلق بها فهو[ز] الاتصاف بمعانيها[ح] على ما يليق بالعبد ، فالتخلق بالوهاب أن تكون وهابا للعباد ما

أ-في "ا" و"ب": تفرج.
ب- في "هـ": كنت.
ج- ساقط من "هـ".
د- في "هـ": بالوهاب.
هـ- في "ع": ساكنا.
و-ساقط من "هـ".
ز-في "هـ": هو.
ح-في "أ" معناها.

(144) المقصد الأسمى لزروق ص: 41.
(145) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الدعوات باب لله مائة اسم غير واحد 2354/5 ومسلم في الصحيح كتاب الذكر والدعاء باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها 2062/4 رقم 2677 والترمذي في السنن كتاب الصلاة باب ما جاء أن الوتر ليس حتم 316/2 رقم 453 وأبو داود في السنن كتاب الصلاة باب تفريع أبواب الوتر 61/2 رقم 1416 وابن ماجة في السنن كتاب الأدعية باب أسماء الله عز وجل 1269/2 رقم 3860.
(146) فيض القدير 494/2

يحتاجون إليه [وبالرزاق أن تكون قائما لمن في نفقتك وعيالك بما يجريه على يديك ، وبالعظيم بالتعاظم عن كل وصف ذميم ، وعلى هذا القياس"(147)، من شرح الحكم لشيخنا ابن زكري رحمه الله](أ).

قوله: **ولا ولد له ولا والد له ولا صاحبة له**(148)، أشار به إلى الصفة الثانية أو الثالثة من صفات السلوب وهو قيامه تعالى بنفسه ويعبر عنها أيضا بالغنى المطلق فكأن المصنف قال إله واحد غني. وقد أثنى تبارك وتعالى على نفسه بالغنى المطلق قال تعالى ﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد﴾(149)، وقال ﴿والله الغني وأنتم الفقراء﴾(150)، وقال ﴿له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى﴾(151)، ﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه﴾(152)، وكيف لا يكون غنيا وهو الذي خلق جميع المخلوقات وأحدها بجميع ما تحتاج إليه من الأقوات ، ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها﴾(153)، وقال ﴿لله ما في السماوات وما في الأرض﴾(154)، وقال ﴿إن الله لغني على العالمين﴾ (155) ﴿وإن الله لهو الغني الحميد﴾(156) فالافتقار لا يتصور في حقه بوجه ، وما أحسن قول ابن عطاء

أ-ساقط من "هـ".

---

(147) شرح الحكم لابن زكري ورقة 251-252.

(148) متن الرسالة ص: 7.

(149) سورة فاطر آية 15.

(150) سورة محمد آية 39.

(151) سورة طه آية 5.

(152) سورة الحجر آية 21.

(153) سورة هود آية 6.

(154) سورة البقرة آية 283.

(155) سورة العنكبوت آية 5.

(156) سورة الحج آية 62.

الله في مناجاته : "أنت الغني بذاتك عن[أ] أن يصل إليك النفع منك، فكيف لا تكون غنيا عني"، وقوله أيضا :" لا تنفعه طاعتك ولا تضره معصيتك، وإنما أمرك بهذه، ونهاك عن هذه لما يعود عليك"(157) وقال تعالى ﴿الله الصمد لم يلد و لم يولد﴾(158)، فأثبت تعالى بقوله الله الصمد افتقار كل ما سواه إليه جل وعلا إذ الصمد هو الذي يصمد إليه في الحوائج أي يقصد فيها ومنه تسأل وأثبت بقوله ﴿لم يلد و لم يولد﴾(159) وجوب الغنى له جل وعلا عن الأثر والمؤثر، فلا حاجة له تعالى إلى الأثر أي كل حادث وهو قوله ﴿لم يلد﴾ أي لم يتولد وجود شيء عن ذاته العلية بأن يكون بعضا منها وناشئا عنها[ب] من غير قصد ، أو باستعانة ممن يزاوجه على[ج] ذلك ولا حاجة له تعالى إلى المؤثر وهو قوله ﴿ولم يولد﴾ أي يتولد وجوده تعالى عن شيء ، أي لا سبب لوجوده تعالى لوجوب قدمه وبقائه ، قيل وسبب نزول سورة الإخلاص/(129) أن اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا محمد صف لنا ربك [ما هو][د]؟ فأخذت النبي صلى الله عليه وسلم الرعدة حتى غشي عليه، فلما أفاق من غشيته قال : "إن ربي ليس كمثله شيء، ولا هو كشيء، ولا شيء كهو، كل شيء يموت إلا هو"، فقالوا: بيّن لنا[هـ] الصفة ؟ فنزلت عليه سورة الإخلاص. وقيل أنهم قالوا: صف لنا ربك وانسبه، فقد وصف نفسه في التوراة ونسبها؟ فنزلت السورة بعد أن غشي عليه، صلى الله عليه وسلم ، وهذه السورة مفيدة جميع العقائد

أ–في "أ" و"ب": على .
ب–في "هـ": عنه.
ج– في "هـ": من.
د–ساقط من "ع".
هـ– ساقط من "أ".

---

(157) الحكم لابن عطاء الله ص: 167.
(158) سورة الإخلاص آية 2-3.
(159) سورة الإخلاص آية 3.

الإلهية ، فإن قوله أحد متضمن لمطالب الوحدانية الثلاثة ، وقواه الصمد متضمن بالمعنى المتقدم لصفات المعاني السبعة، وقوله لم يلد مثبت البقاء أي لا يخلفه أحد إذ الولد يخلف أباه ويقوم مقامه،ولم يولد مقيد للقدم ويفيدان معاً وجوب الوجود إذ البقاء عدم أخريته والقدم عدم أوليته ، ويستفاد من القدم الغنى لآن الافتقار ملزم للحدوث ، وقوله لم يكن له كفوا أحد دال على مخالفته للحوادث، قاله شيخنا المحقق فيما له من تفسير سورة الإخلاص، وفيها وفي كلام المصنف رد على من كفر بقوله الفاسد في الملائكة، وعزير وعيسى زعمت النصارى أنه ابن الله، وزعموا مع ذلك أن اليهود قتلوه وصلبوه، وقد أشار بعضهم إلى ما يبين فضيحتهم في ذلك بقوله:

عجبا للمسيح بين النصارى — وإلى أي والد نسبوه
أسلموه إلى اليهود وقالوا — إنهم بعد قتله صلبوه
فإذا كان ما يقولون حقا — فسلوهم فأين كان أبوه
فإذا كان راضيا بأذاهم — فاحمدوهم لأجل ما فعلوه
وإذا كان ساخطا لأذاهم — فاعبدوهم لأنهم غلبوه[160]

وقد أشار سبحانه إلى وجه استحالة الولدية[أ] عليه بقوله ﴿ما المسيح بن مريم إلا رسول [قد خلت من قبله الرسل وأمه صِدّيقة][ب] كانا يأكلان الطعام﴾[161]، لأن الحاجة إلى الأكل وما يعقبه صفة الحدوث والعبودية لا صفة الربوبية ، وبقوله ﴿قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني﴾[162]،

أ–في "ج" و"هـ": الولد
ب–في "ع" و"ط" و"هـ": إلى قوله.

(160) شرح الكبرى للمنجور ص: 45.
(161) سورة المائدة آية 77.
(162) سورة يونس آية 68.

فإن الغني الغنى المطلق لا يفتقر إلى زوجة ولا إلى ولد ولا إلى أحد ، لأن الولد إنما يتخذ للاستعانة به والتأنس وليكون لوالده وارثا من بعده والله تعالى غني عن كل شيء باق بعد كل شيء، وبقوله ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولدا﴾ إلى قوله ﴿عبدا﴾[163]، فأشار سبحانه إلى أن البنوة تنافي العبودية ، وفي نفح الطيب :" أتى يهودي المسجد فقال : أيكم وصيّ محمد؟ صلى الله عليه وسلم، فأشاروا إلى/(130) الصِّدّيق ، فقال : إني سائلك عن أشياء لا يعلمها إلا النبي أو وصي نبي، قال : سل، قال : فأخبرني عما ليس لله، وعما ليس عند الله، وعما لا يعلمه الله؟ فقال : هذه مسائل الزنادقة، وهم بقتله. فقال ابن عباس: ما أنصفتموه ، إما أن تجيبوه وإما أن تصرفوه إلى من يجيبه، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي[164] "اللهم اهد قلبه وثبت لسانه"[165]، فقام أبو بكر معه إلى عليّ، فقال له: أما ما لا يعلمه الله فقولكم في عزير ابن الله والله عز وجل لا يعلم له ولدا، قال في التنزيل ﴿ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ...﴾ الآية [166]، وأما ما ليس عند الله فالظلم، وأما ما ليس له فالشريك، فأسلم اليهودي، فقبل أبو بكر رأس عليّ وقال له[أ] : يا مفرج الكربات"[167]. وقال سيدي زروق : "من عرف أنه الغني

أ-ساقط من "هـ".

(163) سورة مريم آية 88.

(164) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي ، أمه فاطمة بنت أسد، كان أول من أسلم بعد خديجة وأول من صلى معه صلى الله عليه وسلم وهو من غسله عليه السلام وأدخله في قبره وفضائله كثيرة مبسوطة في كتب التراجم، قتل سنة 40هج، ترجمته في الاستيعاب 1089/3 وأسد الغابة 588/3-622 والإصابة 564/4 وقد ترجم له المصنف ضمن الخلفاء الراشدين.

(165) أخرجه ابن ماجة في السنن كتاب الأحكام باب ذكر القضاة 774/2 رقم 2310 ومصباح الزجاجة كتاب الأحكام كتاب ذكر القضاة 42/3 وقال : إسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع، قال وله شاهد من حديث ابن عباس.

(166) سورة يونس آية 18.

(167) نفح الطيب 291/5.

استغنى به عن كل شيء ورجع إليه بكل شيء وكان له بالافتقار في كل شيء"[168].

وقوله[أ] : **لا شريك له**[169]، إنما أخره والله أعلم إلى هنا لأنه من معنى ما قبله وهو أنه سبحانه غني عن كل شيء ، فمعنى لا شريك له أنه سبحانه منفرد بتدبير أمور خلقه متصرف فيهم بما يشاء غني في ذلك عن الوزير والمعين وعن سائر الوسائط والأسباب، ﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾[170]، قال شيخنا المحقق فيما قيده على الصغرى : "وفائدة بعثة الرسل إنما هي للخلق وكذلك[ب] نزول الملك بالوحي، وتسخير الملائكة في تقييد الأوامر حسبما اقتضته حكمته فإنه تعالى مستغن في ذلك عن جميع ذلك، وقوله [﴿ ولولا دفاع الله الناس ...﴾الآية [171]][ج] هو مقتضى حكمته ولو شاء لدفعهم بمحض قدرته من غير أن يظهر ذلك على أيديهم يريك ذلك قوله ﴿فهزموهم بإذن الله﴾[172] وقوله ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله﴾[173]، وقد هزم الأحزاب بدون هازم من الخلق حتى قال صلى الله عليه وسلم

أ- في "هـ" قوله.

ب-في "ب" وكذا وفي "هـ" وكذاك.

ج- ساقط من "ع".

---

(168) المقصد الأسمى لزروق ص: 50.

(169) متن الرسالة ص: 7.

(170) سورة يس آية 81.

(171) سورة البقرة آية 249 وسورة الحج آية 38.

(172) سورة البقرة آية 249.

(173) سورة البقرة آية 247.

"وهزم الأحزاب وحده"[174]، وقوله ﴿وترى الأرض هامدة﴾[175] هو مقتضى حكمته ولو شاء لاهتزت وربت وأنبتت بدون إنزال ماء والفاء في قوله ﴿فأخرجنا به ثمرات﴾[176]، ﴿فأنبتنا به جنات وحب الحصيد﴾[177] للسببية العادية لا العقلية ، وخلق الأولاد من الآباء والأمهات والثمار من الأشجار وهو مقتضى حكمته ولو شاء لخلق ذلك بدون ذلك، كالذباب والبعوض والناموس، وأي مناسبة بين الثمار الرطبة الحلوة والأعواد اليابسة المرة حتى تخرج منها ، وأي مناسبة بين الجنين والنطفة حتى يكون منها ، وأي مناسبة بينه وبين الفرث والدم حتى يتربى فيهما ويحفظ في وعايهما ، فمولانا غني عن جميع الأسباب والمظاهر ، وكونها أسبابا ومظاهرا إنما هو بجعله وحكمته، فانظر ارتفاع السماء مع عظمها بغير عمد وإمساك الطير في الهواء بغير مسند وإلجام البحر عن الفيضان على/(131) الأرض بغير حاجز، وتكوين عيسى بغير أب وآدم من غير أب ولا أم، وإيقاف الماء أطوادا حتى مرت أسباط بني إسرائيل يوم إغراق فرعون وإخراج الماء من صم الحجارة على ممر السنين من غير مادة[أ] ، فسبحان من هو على كل شيء قدير".

أ–في "أ" و"ب" و"ج": عادة.

---

(174) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب العمرة باب ما يقول إذا رجع من الحج أو العمرة أو الغزو 2402 وكتاب الدعوات باب الدعاء إذا أراد سفرا أو رجع 7/162-163 ومسلم في الصحيح كتاب الحج باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم 1/888 وباب ما يقول إذا قفل من سفر الحج وغيره 1/980 رقم 428 وكتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار 3/289 رقم 77 وأحمد في مسنده 1/444 و 2/5 و10/ و11 و12 و38 والترمذي في السنن كتاب الحج باب ما جاء ما يقول عند القفول من الحج والعمرة 3582 رقم 059 وأبو داود في السنن كتاب المناسك باب صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم 2/459-460 رقم 1905 وكتاب الجهاد باب في التكبير على كل شرف من المسير 3/213-214 رقم 2770 والنسائي في السنن كتاب القسامة باب ذكر الاختلاف على خالد الحذاء 8/42 رقم 4796 وابن ماجة في السنن كتاب الديات باب دية شبه العمد مغلظة 2/878 رقم 2628

(175) سورة الحج آية 5.

(176) سورة فاطر آية 27.

(177) سورة ق آية 9.

قوله: **ليس لأوليته ابتداء ولا لآخريته انقضاء**(178)، أشار به إلى صفتي القدم والبقاء فكأن المصنف قال قديم باق، وهو كالتفسير لقوله تعالى ﴿هو الأول والآخر﴾(179) أي السابق للأشياء بلا بداية الباقي بعدها بلا نهاية ، وقد أثنى الله تعالى على نفسه بهذه الآية وبقوله ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت ﴾(180)، وأما قوله ﴿الظاهر والباطن﴾(181) فالمعنى أنه تعالى الظاهر بالآيات المتلوة والعلامات المجلوة الباطن الذي لا يحاط به ﴿ولا يحيطون به علما﴾(182) ﴿لا تدركه الأبصار﴾(183) وإن شئت قلت الظاهر الباطن الواضح الربوبية بالدليل المحتجب عن الكيفية والتمثيل، فهو الظاهر من جهة التعريف الباطن من جهة التكييف ، فالباطن بمعنى الخفي عن الإدراك فهو من أسماء التنزيه ، ويقال هو ظاهر من وجه باطن من وجه آخر ، ظاهر إن من خزانة العقل بطريق الاستدلال، باطن إن طلب من خزانة الحواس وإدراك الحواس وإدراك الخيال ، [انظر شرح[أ] أسماء الله الحسنى(184)][ب]. وما تعقب به كلام المصنف من أنه أثبت له أولية وآخرية ثم نفاهما عنه، وهو تناقض فمبني على أن الأولية الابتداء، والآخرية الانقضاء وليس كذلك، بل الأولية السبق على الأشياء والآخرية البقاء بعد فناء الخلق ، قاله الخطابي ونقله التتائي(185)، وكما يجب القدم والبقاء لذاته

أ–في "أ" و"ب": شروح.
ب– ساقط من "ط".

---

(178) متن الرسالة ص: 7.
(179) سورة الحديد آية 3.
(180) سورة الفرقان آية 58.
(181) سورة الحديد آية 3.
(182) سورة طه آية 107.
(183) سورة الأنعام آية 104.
(184) المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى للغزالي ص: 73.
(185) تنوير المقالة ص: 22.

يجب ذلك لصفاته كما يأتي في قوله تعالى أن تكون صفاته مخلوقة وأسماؤه محدثة[186]، فليس وجوده تعالى الذي لا أول له ولا ابتداء ولا آخر له ولا انتهاء كوجود غيره الذي هو خيال[أ] مائل وعرض زائل وكذا[ب] سائر صفاته تعالى ، قال شيخنا المحقق فيما له من التقييد[ج] على عقائد الصغرى: "من تحقق أنه تعالى قديم أعرض عن ما سواه و لم يعتمد إلا إياه إذ لا معنى للاعتماد على الحادث بل من صار له علم قدمه حالا لم يشهد غيره ، إذ لا يثبت الحادث مع من له وصف القدم ، وقال من عرف انفراد مولانا بالبقاء ظهر له بطلان الأغيار وفناء الآثار وخيالية الأكوان وفنائية[د] كل ما في حيز الإمكان ، وهو معنى قوله عليه السلام" أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل"[187]، فاعتماد الممكن على الممكن اعتماد فان على فان ، واستناد المخلوق إلى المخلوق [خروج عن مقتضى العرفان][هـ].

أ–في "أ" و"ب": حال.
ب– في "ب" كذلك.
ج– في "ع": التقايد.
د– في "أ": وفنائه وفي "ب" و"ج" و"د": هبائية.
هـ–ساقط من "أ".

---

(186) متن الرسالة ص: 7.

(187) أخرجه البخاري كتاب الأدب باب ما يجوز من الشعر والرجز وما يكره منه وقوله تعالى ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ 701/7 وكتاب الرقائق باب الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك 187/7 وأحمد في المسند 248/2 و391 و393 و444 و458 و470 و481 والترمذي في السنن كتاب الأدب باب ما جاء في إنشاد الشعر 140/5 رقم 2849 وابن ماجة في السنن كتاب الأدب باب الشعر 1236/2 رقم 3757.

أيغني الفاني عن الباقي ... وهل مما قضى الله واقي
لكل شيء إذا فارقت عوض ... وليس لله إن فارقت/(132) من عوض[188]

وقد قيل : إن[أ] تعلق المخلوق بالمخلوق كتعلق المسجون بالمسجون ، وقال سيدي زروق :"من عرف أنه الباقي نظر لبقائه دائما حتى يفنى من لم يكن في نظره ويبقى من لم يزل"[189] وقال أيضا " من عرف أنه الأول غاب عن كل شيء به ومن عرف أنه الآخر رجع بكل شيء إليه"[190].

وقوله: **لا يبلغ كنه صفته الواصفون**[191]، لما كان مرجع العقائد إلى أمرين نفي النقائص عنه تعالى وإثبات الكمالات له ، وفرغ المصنف من صفات السلوب الدالة على الأول وأراد الكلام على صفات المعاني الدالة على الثاني، أتى بهذا الكلام وهو قصور أفهام الخلق عن معرفة الخالق وجعله كالمقدمة[ب] لما يذكره منها بعد، وحاصل ما أشار إليه أن غاية ما دلت عليه أفعاله تعالى أنه موصوف بصفات بعضها للكشف وبعضها للتخصيص وبعضها للتأثير، أما معرفة الصفات وإدراك حقائقها على ما هي عليه فلا سبيل لنا إليه ولم ينصب لنا دليل عليه ، والقدم والبقاء من هذا القبيل[ج] فإن العقول عاجزة عن إدراك حقيقتها[د] إذ كيف يمتد إدراكها إلى غير أصل ولا بداية ، فكلما مدت إليه نظرها وجدت

أ–ساقط من "ع" و"ط" و"هـ".
ب– في "ب": مقدمة.
ج–في "ع": السبيل.
د–في "أ" : حقيقتهما.

(188) البيت الثاني أورده صاحب فيض القدير 203/1
(189) المقصد الأسمى لزروق 51.
(190) المقصد الأسمى ص: 44.
(191) متن الرسالة ص: 7.

القديم[أ] قبله [فتكل وترجع][ب]، وكيف يمتد إلى غير آخر ولا نهاية فكلما امتد إليه إدراكها وجدت الباقي بعده فتكل وترجع، وللعقول حد ونهاية فلا تحيط بغير المتناهي ، فمن عرف ما وجب عليه وأقر بالعجز عما وراءه فقد اعترف بالحق لأهله ووضع الإنصاف في محله، فقوله كنه يحتمل أن المراد بالكنه الحقيقة ، أي لا يدرك حقيقة صفته الواصفون ، ويحتمل أن المراد بالكنه الغاية ولا يحمل الكلام حينئذ على ظاهره المقتضي أن لصفاته تعالى[ج] غاية وحدا، فإنه محال لاستحالة الكمية والكيفية في حقه تعالى ، فيخرج من حد قول امرئ القيس :"على لا حب لا يهتدي بمناره"[192]، فيكون المعنى لا غاية لصفاته حتى يصل إليها الواصفون وإنما اقتصر المصنف على الصفة لأنا إذا لم نصل إلى حقائق الصفات التي دلت علها أفعاله فعدم إدراكنا حقيقة ذاته تعالى التي دلت عليها أفعاله فعدم إدراكنا حقيقة ذاته تعالى التي دلت عليها صفاته[د] من باب أولى ، فعدم إدراك حقيقته[هـ] تعالى مفهوم من المصنف بطريق الأَحروية، ويدل له أيضا قوله بعد : **ولا يتفكرون في مائية[و] ذاته**[193] خلافا لمن قال أن اقتصاره على الصفة يدل على أن[ز] كنه ذاته تعالى يدرك، وفي المسألة قولان أصحهما

أ- في "ب" : القدم.

ب- ساقط من "ج" و"د".

ج- ساقط من "ج".

د- في "س" : دلت عليها صفاته لأن الصفة لا تقوم بنفسها.

هـ- في "هـ" : حقيقة.

و- في "أ" ماهية.

ز- ساقط من "أس".

---

(192) شرح الزرقاني على موطأ مالك 548/4 والنص فيه:" على حب لا يهتدي لمناره".

(193) متن الرسالة ص : 7.

الأول وإليه ذهب القاضي[194] وإمام الحرمين[195] وحجة الإسلام[196] والإمام الفخر[197] في أكثر كتبه، والأصح أن ذلك عام في الدنيا والآخرة ويدل لهذا القول قوله تعالى ﴿ولا(133)/ يحيطون به علما﴾[198] وقوله ﴿لا تدركه الأبصار﴾[199]. وقد قيل إن اسم الجلالة مشتق من وله العقول وتحيرها في كنه جلاله تعالى، قال الواسطي :"أمور التوحيد كلها خرجت من هذه الآية ﴿ليس كمثله شيء﴾[200] لأنه ما عبر عن الحقيقة بشيء إلا والعلة مصاحبة والعبارة ناقضة ، لأن الحق لا ينعت على مقداره لأن كل ناعت مشرف على المنعوت وجل ربنا أن يشرف عليه مخلوق"، وبالجملة

---

(194) هو القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل العلامة المتكلم شيخ المعتزلة أبو الحسن الهمذاني صاحب التصانيف ، منها طبقات المعتزلة وشرح الأصول الخمسة وغيرها، توفي سنة 415 هج، ترجمته في طبقات السبكي 97/5 وسير أعلام النبلاء 244/17 وشذرات الذهب 202/3.

(195) هو الإمام الكبير أبو المعالي عبد الملك بن الإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني ثم النيسابوري ضياء الدين إمام الحرمين صاحب التصانيف ، منها الإرشاد في أصول الدين والرسالة النظامية في الأحكام الإسلامية وغيرها، توفي سنة 478 هج، ترجمته في السير 468/18 ووفيات الأعيان 167/3 والعبر 291/3 ، وبالنسبة لعدم إمكان إدراك كنهه تعالى تحدث عنه في كتابه:

–الإرشاد ص :183 .

(196) انظر حديث النزول لابن تيمية ص : 8–9 .

(197) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التيمي البكري الرازي الشافعي المعروف بفخر الدين أبو عبد الله، فقيه أصولي مشارك في عدد من العلوم له تصانيف كثيرة تدل على تبحره في العلوم منها مفاتيح الغيب في تفسير القرآن وكتاب الأربعين في أصول الدين وغيرها، توفي سنة 606 هج، ترجمته في السير 500/21-501 ووفيات الأعيان 252-248/4 والنجوم الزاهرة 197/6-198 ، ورأيه في المسألة في :

– المطالب العالية من العلم الإلهي 88/2.

(198) سورة طه آية 107.

(199) سورة الأنعام آية 104.

(200) سورة الشورى آية 10.

فعجز الخلق[أ] عن الإحاطة بعظيم كبريائه وباهر جماله وعلي جلاله ، بل عجزها عن عجائب صنعه في مخلوقاته يكاد أن يكون معلوما من الدين ضرورة[ب] ، فإذا[ج] لا يعرف الله إلا الله، كما قاله سفيان وقاله الجنيد[201]. ومضى عليه محققوا الأمة ، كذا[د] قرره في شرح الكبرى[202] ودرج عليه في شرح الصغرى فقال :"وكنه هذه الصفة وسائر صفاته تعالى محجوب عن العقل كذاته [جل وعز][هـ]، فليس لأحد أن يخوض في الكنه بعد معرفة ما يجب لذاته تعالى ولصفاته"[203] ، وقال في المراصد:

وليس يعرف حقيقة الإله على الأصح دون تقييد سواه[204]

[وقال ابن عرفة][و] :

ألا إن إدراك الحقيقة معجز وإدراك نفس العجز عين الحقيقة

كما قاله الصديق أول قائل بفكر صحيح أو بحسن بديهة[205]

أشار إلى قول الصديق رضي الله عنه :" العجز عن الإدراك إدراك"[206]، وقال الجنيد : "سبحان من لم يجعل للخلق سبيلا إلى معرفته إلا بالعجز عن

أ–في "أ" العقول.
ب–في "ب" و"ج" و"هـ": بالضرورة.
ج– في "هـ": إذ.
د–ساقط من "ط".
هـ–في "ج": عز وجل.
و–ساقط من "ج" وفي "هـ": ولابن عرفة.

(201) حلية الأولياء 258/10.
(202) شرح الكبرى ص : 80.
(203) شرح الصغرى ص :332 .
(204) مراصد المعتمد ص : 291 .
(205) أورده الشيخ عبد الرحمن الفاسي في شرحه على الصغرى ورقة 23.
(206) الرسالة القشيرية 585/2.

معرفته"(207)، وقال سهل بن عبد الله: "المعرفة غايتها شيئان الدهش والحيرة"(208) . وقال ذو النون المصري(209) :" أعرف الناس بالله أشدهم تحيرا فيه"(210) ، وقال سيد العارفين صلى الله عليه وسلم" لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك"(211) وقال "اللهم زدني فيك تحيرا"، وقيل انتهت عقول العقلاء إلى الحيرة فبقدر ما يظهر للخواص من عجائب القدرة يكون تحققهم بأنه أجل من أن يوصف وأعظم من أن يعرف ، وقال بعضهم : عين الحدث(أ) لا تنفتح(ب) لشعاع شمس الأزل ، فأشار إلى أن(ج) معرفة الحق في المعاني كالشمس في المحسوسات من حيث أنها كلما ازدادت انبهارا ازدادت العقول عن إدراكها قصورا، وبهذا تعلم أن

أ–في "هـ": المحدث.
ب– في "أ" و"ب": تفتح.
ج–ساقط من"أ".

(207) الرسالة القشيرية 605/2.
(208) الشامل للجويني 528/1.
(209) هو أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم المصري المعروف بذي النون المصري الصالح المشهور، عرف بالعلم والورع والأدب ومناقبه كثيرة، توفي سنة 245 وقيل 246 هج، ترجمته في حلية الأولياء 331/9 وصفة الصفوة 222/4 ووفيات الأعيان 315/1-318.
(210) نقله ابن زكري في شرحه للحكم ورقة 168.
(211) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود 352/1 رقم 222 وأحمد في المسند 96/1 و118 و150 و201، والترمذي في السنن كتاب الدعوات باب رقم 75 524/5 رقم 3493 وباب في دعاء الوتر 561/5 رقم 3566 وأبو داود في السنن كتاب الصلاة باب في الدعاء في الركوع والسجود 547/1 رقم 879 وكتاب الوتر باب القنوت في الوتر 134/2 رقم 1427 والنسائي في السنن كتاب الطهارة باب ترك الوضوء من مس الرجل امرأته من غير شهوة 102/1-103 رقم 169 وكتاب التطبيق باب نصب القدمين في السجود 210/2 رقم 1098 وابن ماجة في السنن كتاب الدعاء باب ما تعوذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم 1262/2-1263 رقم 3841 وكتاب إقامة الصلاة باب ما جاء في القنوت في الوتر 373/1 رقم 1179 ومالك في الموطأ كتاب القرآن باب ما جاء في الدعاء 212/1 رقم 31.

مرادهم بقولهم أن المعرفة أول الواجبات معرفة ما دلت عليه أفعاله وليس مرادهم معرفة الكنه والحقيقة لأن ذلك ليس[أ] في طوق المكلفين.

قوله: **ولا يحيط[ب] بأمره**– أي تصرفه في خلقه–**المتفكرون**[212]، أتى به كالدليل على ما قبله، والمعنى أنهم إذا لم يحيطوا بأفعاله تعالى وتصرفاته وتدبيره[ج] شأن مخلوقاته فكيف/(134) يتوصلون إلى حقيقة ذاته أو صفاته بل لو كلف العبد بالإحاطة بذاته ما أطاقه هذا سمعه وبصره وعقله وروحه ووجوه تصرفه، لا تمكنه الإحاطة به بكيف بأمر بارئه تعالى، تعالى ربنا وجل كما قيل:

حقيقة المرء ليس المرء يدركها ... فكيف كيفية الجبار في القدم

ولله در الشيخ سيدي عبد السلام بن غانم المقدسي في قوله من قصيدة ذكرها في شرح حديث "من عرف نفسه عرف ربه":[213]

قل لمن يفهم عني ما أقول ... قصر القول فذا[د] شرح يطول

ثم سر غامض من دونه ... ضربت والله أعناق الفحول

أنت لا تعرف إياك ولا ... تدري من أنت ولا كيف الوصول

أين منك الروح في جوهرها ... هل تراها هل[هـ] ترى كيف تجول

أين نور[و] العقل والفهم إذا ... غلب النوم فقل لي يا جهول

أ– في "ع": ليس بواجب.

ب– في "ب": يحيطون.

ج– في "أ": تدبير.

د–في "ج": فهذا.

هـ–في "ج" و"هـ": أم.

و–في "هـ": روح.

---

(212) متن الرسالة ص : 7.

(213) أورده المناوي في فيض القدير 50/5.

أين نور الشـــمس لما إن دجـــا	غيهب[أ] الليـل ونـاءت للأفول
هــذه الأنفــاس لا تحصــرها	لا ولا تدري مـتـى عنك تزول
أنت لا تدري صـفـات[ب] ركبت	فيك حارت في خفاياها العقول
فإذا كانت خـبـايـاك الـتـي	بين جنبيك بها أنت ضلول
كيف تدري من على العرش استوى	لا تقل كيف استوى كيف النزول
[أو قلت][ج] كيف فقد مثلته	أو تقل أين فقد رمت الحلول
هو لا أين ولا كـــــيف له	وهو رب الكيف والكيف يحول
وهو رب الكيف والكيف يحول	وهـو فوق الفوق لا فوق لـه
وهـو فوق الفوق لا فوق لـه	وهو في كل النواحي[د] لا يزول
جل ذاتا وصفـــة[هـ] وسما	وتعالى وصفه عما أقول

ويحيط مضارع أحاط ، ويقال أيضا حاط ومضارعه يحوط ، والمراد بالأمر في كلام المصنف الشأن وأحد الأمور لا الأمر الذي هو ضد النهي وهو أحد الأوامر لأن الخلق مكلفون به فلا بد من علمهم به والمتفكر المتأمل.

قوله: **يعتبر المتفكرون بآياته**(214) ، هذا تمام ما قبله فكأنه يقول إذا عرفت عجز العقول عن إدراك الذات والإحاطة بحقائق الصفات فلا يكن[و] لك نظر إلا في المخلوقات وعجائب المصنوعات دون ماهية[ز] الذات وحقائق

أ– في "ج": غيبها.
ب–في "ب": صفة.
ج–في "ج" و"د" و"هـ": إن تقل.
د–في"أ": نواحه"ب": نواح.
هـ–في "ج" و"د" و"ع" و"هـ": صفات.
و–في"أ": يكون.
ز–في "هـ": مائية.

(214) متن الرسالة ص : 7.

الصفات فهو إرشاد إلى معرفة[أ] الله تعالى التي تطيقها الأنظار وتصل إليها الأفكار وهي/(135) التفكر والنظر في المخلوقات والاعتبار بعجائب المصنوعات، فإنها تدل على جلاله وكبريائه وتقدسه وتعاليه، وتدل على كمال علمه وحكمته وعلى نفوذ مشيئته وقدرته، فينظر إلى صفاته من آثار صفاته لأن الأفعال واسطة تشاهد فيها صفات الفاعل ، فإنا لا نطيق النظر إلى صفاته إلا بالنظر إلى مكوناته، وقد ورد في الاعتبار آثار ، قال إمامنا مالك رضي الله عنه : "الاعتبار أفضل العبادات"، وقال ابن عمر : "الفكرة تذهب[ب] الغفلة وتنبت الخشية في القلب كما ينبت الماء الزرع"، وقال الحسن:"فكرة ساعة خير من قيام ليلة"[215] ، وقد روى ابن القاسم عن مالك قال:" قيل لأم الدرداء :" ما أكثر ما كان شأن أبي الدرداء[216] ؟ فقالت كان أكثر شأنه التفكر ، قيل له : أفترى الفكر عملا من الأعمال ؟ قال : نعم هو اليقين"، وفي الحكم : "الفكرة سراج القلب فإذا ذهبت فلا إضاءة له"[217] . وقال المصنف فيما يأتي : والفكرة في أمر الله مفتاح العبادة[218]، ومن صدق مع الله فهم من كل شيء ما يعرفه بالله تعالى وسمع من كل شيء أنواع التسبيح والتنزيه ، ويكون له في أصوات الطيور وصرير الأبواب علم غريب وفتح عجيب.

أ-ساقط من "ج" و"ط" و"هـ".
ب-في "هـ": يذهب.

(215) تفسير ابن كثير 439/1 وفيه: تفكر ليلة خير من قيام ليلة .
(216) هو عويمر بن عامر بن مالك بن زيد أبو الدرداء، تأخر إسلامه فكان آخر أهل داره إسلاما وحسن إسلامه، كان فقيها حكيما آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سلمان الفارسي، اختلف في تاريخ وفاته والأصح أنه توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة 32 هج بدمشق، ترجمته في الاستيعاب 1646/4 وأسد الغابة 5/99-100 والإصابة 121/7.
(217) الحكم ص : 150 .
(218) متن الرسالة ص :140 .

إذ[أ] المرء كانت له فكرة ففي كل شيء له عبرة[219]

وراجع ما تقدم عند قوله : **ونبهه بآثار صنعته**[220] من الآيات الدالة على الأمر بالنظر، والاعتبار الاستدلال والاتعاظ مأخوذ من العبور وهو المجاوزة ، فالاستدلال مجاوزة الدليل لمعرفة المدلول ، والاتعاظ مجاوزة من حال الغير لحال النفس، والآيات جمع آية وهو جامع لآياته المجلوة وهي مخلوقاته ، فإنها مرايا وآلات للتعريف وكلها أدلة عليه ومعرفة به لظهوره تعالى في العالم ظهور دلالة وتعريف لا ظهور حلول وتكييف فإذا نظرت إلى الإحكام والإتقان دلك على العلم، وإلى التخصيص دلك على الإرادة [وإلى الإبراز دلك على القدرة][ب] وهكذا، وهذه الصفات تدل على الذات لأن الصفة لا تقوم بنفسها ، وتدل على الحياة [لأن الحياة][ج] شرط في هذه الصفات ولا يوجد مشروط[د] بدون شرطه فعرف به ذاته وصفاته[هـ] وأسماءه، إذ هو فعله فالعالم مرآة تتجلى فيها صفات الحق سبحانه وتقدم قول الحكم:" دل بوجود آثاره على وجود أسمائه"[221] ، وبهذا يتضح لك معنى قوله ﴿الله نور السماوات والأرض﴾[222] فإن النور إسم من أسمائه[و] تعالى[ز] ومعناه الظاهر الكامل الظهور ، فالمعنى الله

أ-في "ب" و"ج": إذ.
ب-ساقط من "ع".
ج-في "ج": لأنها.
د-في "هـ": المشروط.
هـ-ساقط من "ج".
و-في "أ": أسماء.
ز-ساقط من "أ".

(219) تفسير ابن كثير 439/1.
(220) متن الرسالة ص : 3 .
(221) الحكم ص : 148.
(222) سورة النور آية 35.

هو الظاهر في السماوات والأرض لأنهما وما فيهما اوجدا للتعريف به والدلالة عليه، فهو المتجلي في كل ذلك ، وعرف الجزءان للحصر/ (136) إذ لا ظاهر فيهما سواه ، إذ ظهوره بتصرفه الذي هو أثر وصفه ولا متصرف غيره ثم بين كمال ظهوره بقوله ﴿مثل نوره﴾[223] أي شأنه العجيب في شدته ﴿كمشكاة﴾[224]، وشامل لآياته المتلوة وهي آيات كتابه وأدلة خطابه لأن مدار القرآن على التعريف بالله والدلالة عليه وعلى أوامره ونواهيه، قال في القوانين :"خير الاستدلال ما كان على طريق السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وهو الاستدلال بكتاب الله وتدبر[أ] آياته والاعتبار برائع[ب] مخلوقاته وعجائب مصنوعاته والاهتداء[ج] بأخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم وجميل سيره وباهر علاماته"[225].

قوله: **ولا يتفكرون في مائية ذاته**[226] ، بعد أن أخبرك[د] بما يوصلك إلى العلم بالله أشار لما ورد من النهي عن التفكر في ذاته تعالى من قوله صلى الله عليه وسلم "تفكروا في مخلوقاته ولا تتفكروا في ذاته"[227] ونظمه الضرير في قوله:

أ–في "آ": تدبير .

ب–في "ج": بديع.

ج–في "هـ": الاهتمام.

د–في "ب": أخبر.

هـ–في "آ": هذه.

---

(223) سورة النور آية 35.

(224) سورة النور آية 35.

(225) القوانين لابن جزي ص : 17.

(226) متن الرسالة ص : 7.

(227) رواه الديلمي في مسند الفردوس 56/2 رقم 2318 ، وقال العجلوني في كشف الخفاء (371/1) : " أسانيده ضعيفة لكن اجتماعها يكسبها قوة ومعناه صحيح".

وقد أتى عن النبي الصادق تفكروا في الخلق لا في الخالق

وورد أن" الشيطان يقول لأحدكم : من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ فيقول : الله فيقول : من خلق الله؟ فدواء ذلك أن يقول : لا إله إلا الله"[228]، أذلك شفاء هذا[أ] الداء ، أي لا خالق سواه ولا صانع غيره فدله صلى الله عليه وسلم على الرجوع إلى أصل العقيدة الثابتة بالأدلة القاطعة، و لم يأمر بالاحتجاج على الشيطان لأنه يتلون ويأتي من وجه آخر ، وكلام المصنف كدليل آخر على ما تقدم من العجز عن الإدراك بالسؤال عن الكنه والحقيقة خطأ، وتنبه لإعراض موسى عليه السلام إذ سأله فرعون عن الحقيقة التي لا سبيل إليها[ب] حيث قال ﴿وما رب العالمين﴾[229] وإجابته له ببيان الصفة قائلا ﴿رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين﴾[230]، أي هو مبدع هذه الأجرام العظيمة ومنشئ هذه الذوات العريضة الطويلة إن كانت فيكم أهلية للإيقان ، أي معرفة الحق بأدلته القاطعة وبراهينه الساطعة، ولا شك أن من نظر إلى جرم السماء ممتدا فوق المشارق والمغارب والسهل والجبال والخلا والعمران مرفوعا بغير عمد

أ–في "أ": هذه.
ب–في "هـ": إليه.

(228) أخرجه البخاري بلفظ "لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا هذا الله خالق كل شيء فمن خلق الله" كتاب الاعتصام باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه وقوله تعالى ﴿لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾ 144/8 وبلفظ قريب مما في النص كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده 92/4 ، ومسلم في الصحيح كتاب الايمان باب بيان الوسوسة في الايمان وما يقوله من وجدها 119/1-120-121 رقم 212 و213 و214 و215 و216 و712 ، وأحمد في المسند 317/2 و331 وسنن أبي داود كتاب السنة باب في الجهمية والمعتزلة 91/5-92 رقم 4721.

(229) سورة الشعراء آية 22.

(230) سورة الشعراء آية 23.

محكما بلا اعوجاج ولا انشقاق ولا تفاوت، مزينا بأنوار الشمس نهارا وأنوار القمر والنجوم ليلا ، ونظر أيضا إلى جرم الأرض سهلها ووعرها وما احتوت عليه من الأنهار والنبات والشجار ، والقرى والأمصار والمعادن والبحار والعيون والآبار وغير ذلك[أ]، فإنه يتعرف من ذلك[ب] ما لمبدعها[ج] من علو القدر ورفعة الشأن ، وما له من صفات الكمال ونعوت الجلال ، فأجابه عن[د] غير ما سأل عنه لأنه قد يعرض عن/(137) مطابقة الجواب للسؤال تنبيها على غباوة السائل ، وإن حق السؤال ألا يكون كذلك وحق السؤال هنا أن يكون عن الصفات الظاهرة الدالة على الوجود والتقدس ولا شك أن هذا السؤال الذي صدر من فرعون خطأ لأنه سأل بما التي يسأل بها عن الحقيقة وهي غير مدركة ، و لم يتنبه فرعون لهذا فقال لمن حوله : ألا تستمعون سألته عن حقيقته فأجاب بصفاته ، فهو غير مطابق للسؤال، فلم يتعرض عليه السلام لبيان جهله وغلطه بل ذكر صفات أبين من الأولى لكون المستدل به والمنظور فيه متصلا به غير خارج عنه، وأصله الذي تنشأ منه[هـ]، فقال ﴿ربكم ورب آبائكم الأولين﴾[231]، فإنهم لو تنبهوا[و] لعجائب خلق الإنسان لعرفوا أن ذلك[ز] ليس لهم ولا بهم وأنه لا يتصور أن يصنع ذلك مخلوق ، فلم يتنبه فرعون

أ–في "هـ": ذاك.
ب– في "ع" و"هـ": ذاك.
ج–في "ج": مبدعها.
د– في "ب": على.
هـ– في "ب" و"ع": عنه.
و–في "ع": يتنبهوا.
ز–في "هـ": ذاك.

(231) سورة الشعراء آية 25.

لما أعماه وأصمه من حب الرياسة ونسبه للجنون، فقال ﴿إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون﴾[232]، فأعرض موسى عن جداله ورجع إلى مقصوده، مشيرا إلى أن السؤال عن حقيقته ليس دأب العقلاء فقال ﴿رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون﴾[233]، وفي قوله إن كنتم تعقلون تعريض بقوله ﴿إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون﴾، أي أنا عاقل في مقالتي، فلو كنتم عاقلين لصدقتموني في مقالتي ولم تنسبوني إلى الجنون، وهذا غاية الإرشاد لتنبيهه أولا على الاستدلال بالعالم وهو خلق السماوات والأرض وما بينهما ثم بما هو أقرب إليهم وهو أنفسهم ، ثم بالمشرق والمغرب [وما بينهما من النيرات][أ] والموجودات [زيادة بيان][ب] وتدريجا في الاستدلال وليعلم أن في كل شيء دليلا على وحدانيته وباهر[ج] صفاته، والمائية والماهية والحقيقة ما به الشيء هو هو كالحيوان الناطق بالنسبة للإنسان ، بخلاف الضاحك والكاتب مثلا مما يتصور الإنسان بدونه فإنه من العوارض ، والمائية بمثناة مشددة بينها وبين الألف همزة وقد تبدل هاء فيقال ماهية وهي منسوبة إلى ما لأنها يجاب بها عن السؤال بما، كما أن الماهية منسوبة إلى ما هو لذلك ، وتسامح المصنف في إطلاق المائية[د] عليه تعالى التي لا تكون إلا لذي الجنس والنوع مع عدم الإذن في هذا الإطلاق لضيق العبارة وضرورة التعليم ، نحو هذا في القلشاني[234]

أ-ساقط من "ج".
ب-في "ج": بيانا.
ج-في "ع": سائر.
د-في "هـ": الماهية.

---

(232) سورة الشعراء آية 26.
(233) سورة الشعراء آية 27.
(234) تحرير المقالة للقلشاني 11/1.

والتتائي[235]، وفي البكي "هل[أ] تطلق الماهية على ذاته تعالى ؟ اختلفوا في ذلك فأكثر الحنفية على المنع ووجهوه بما فيه نظر، وأكثر المالكية على جواز الإطلاق وكذلك[ب] الشافعية"[236].

قوله: **ولا يحيطون بشيء من علمه**[237] أي معلوماته، فالمصدر/(138) بمعنى اسم المفعول ومنه قول الصحابة "اللهم اغفر لنا علمك فينا"، وهذا زيادة بيان وتقرير لعجز[ج] الخلق وقصور علمهم، فهو من معنى قوله فيما سبق: **ولا يحيط بأمره المتفكرون**[238]،[ومن معلوماته تبارك وتعالى وجود[د] الملائكة والعرش والكرسي والجنة والنار، وفي الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكذا الجن والشياطين، ولا نعلم شيئا من ذلك إلا ما علمنا ربنا][هـ]. وقوله **إلا بما شاء** بدل من قوله **بشيء** أي فيعلمه لهم على ألسنة المرسلين عليهم الصلاة والسلام، أو بإلهام منه تعالى.

قوله: **وسع كرسيه السماوات والأرض**[239]، قصد المصنف بهذا الكلام من هنا إلى قوله: **الباعث الرسل**[240] الخ وبما تقدم من أول الباب تنبيهك على ما يدلك على عظيم كبريائه تعالى وباهر جماله وعلي جلاله مشيرا في أثناء

أ-ساقط من "هـ".

ب- في "هـ": كذاك.

ج-في "ج" و"د" و"ع": بعجز.

د-في "ع": جنود.

هـ-ساقط من "ط".

---

(235) تنوير المقالة للتتائي ص: 23.

(236) شرح الحاجبية للبكي ورقة 52.

(237) متن الرسالة ص:7.

(238) متن الرسالة ص:7.

(239) متن الرسالة ص: 7 وهي آية من سورة البقرة آية 254.

(240) متن الرسالة ص: 8.

ذلك إلى ما يدل على صفات المعاني كما سنبينه إن شاء الله لأن المقصود من العقائد معرفة الحق والإقرار به لأهله وتمكن عظمة الرب من القلب، إذ بالأول تحصل النجاة من الخلود في العذاب[أ] وبالثاني أعني امتلاء القلب بعظمة المعبود تحسن الأحوال وتزكوا[ب] الأعمال وتحصل ثمرات اليقين والقيام بوظائف الخدمة لله رب العالمين، والحاصل أن نتيجة امتلاء القلب بعظمة الله تعالى ومحبته التخلي عن الرذائل التي يكرهها الله تعالى [من عبده][ج] وهي كثيرة مثل الكبر والعجب والرياء والسمعة والحقد والحسد وطلب[د] الجاه والمال وغير ذلك من كبائر القلوب، وبالكبر طرد إبليس ولعن[هـ] أبد الآباد، والتحلي بالفضائل كالتواضع لله ولعباد الله والخشوع بين يديه والتعظيم لأمره والحفظ لحدوده والهيبة له والخوف منه والتذلل لربوبيته والإخلاص في عبوديته والرضى بقضائه ورؤية المنة له عليه في منعه وعطائه، ورفع الهمة عن المخلوقين وتعلقها[و] بالله رب العالمين، بحيث لا يلجأ في حوائجه إلا إلى الله، ولا يتوكل في أموره إلا على الله، قد سقط الناس من عينيه فلا يرى منهم ضرا ولا نفعا، وسقطت نفسه من عينيه فلا يشهد لها فعلا ولا يقتضي[ز] لها حقا[ح]، ويكون في أعماله كلها جاريا على مقتضى الشرع، فإذا عظم الرب في القلب تخلى عن الرذائل وتحلى بالفضائل وذلك هو معنى

أ-في "ج": النار.
ب- في "أ" و"ج": تذكر.
ج-ساقط من "هـ".
د-في "هـ": وحب.
هـ-في "أ" و"ج": ولعنه.
و-في "هـ": تعلقت.
ز-في "ع": يقضي.
ح-في "هـ": حظا.

السلوك ، وقد نبه المصنف[أ] على هذا في قوله المتقدم: **وشرح صدورهم**[ب] **للذكرى**[241]، وأشار[ج] هنا إلى طرف من آية الكرسي التي قيل فيها أنها أعظم آية في كتاب الله، وورد عنه عليه السلام "من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ولا يواضب عليها إلا صديق أو عابد"[242]، وورد "من قرأها دبر كل صلاة مكتوبة فإن الذي يتولى قبض روحه ذو الجلال والإكرام وكان كمن قاتل مع أنبياء الله حتى استشهد"[243]، وفي البخاري "إن الشيطان قال لأبي هريرة إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿الله لا إله إلا هو...﴾ حتى تختم الآية فإنك لم يزل عليك/ (139) من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة لما أخبره بذلك : أما[د] إنه قد صدقك وهو كذوب"[244]، انظر نصه[هـ] قبل كتاب الحرث من صحيح البخاري، فقوله: **وسع كرسيه السماوات والأرض**[245] قيل المراد بالكرسي

أ–ساقط من "ج".
ب–في "أ": صدرهم.
ج–في "هـ": وقد أشار.
د–ساقط من "هـ".
هـ–في "هـ" قصته".

---

(241) متن الرسالة ص:3 .
(242) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان 455/2 رقم 2385 والطبراني في المعجم الكبير 114/8 رقم 7532 والمعجم الأوسط 93/8 رقم 8068 والديلمي في مسند الفردوس 143/1 رقم 508 وفي مجمع الزوائد 102/10 قال :"أحد الأسانيد التي روي بها الحديث جيد".
(243) تفسير القرطبي 269/3 وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات إلا أن أسانيده رغم ضعفها إذا انضمت قويت خاصة وأن له أصلا.
(244) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الوكالة باب إذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئا فأجازه الموكل فهو جائز 812/2 رقم2187.
(245) متن الرسالة ص:7.

علمه تعالى لأن موضع العلم هو الكرسي فسمي الشيء باسم مكانه ، ومنه الكراسة لما فيها من العلم ، والمعنى على هذا أحاط علمه بهما ، وقيل المراد به الملك والقهر والسلطان والتصرف ونفوذ الأمر، وسمي الملك بالكرسي لجلوس الملك عليه عند تصرفه في ملكه، فهو موضع تصرفه وعليه فهو من باب تسمية الشيء باسم مكانه كالأول، وقيل الكلام تصوير لفرط عظمته وكبريائه بما اعتاده الخلق في ملوكهم وعظمائهم ولا كرسي ولا قاعدة، وقيل وهو قول جمهور المحققين أنه جرم محسوس، ففي الأخبار الصحيحة أنه جرم عظيم تحت العرش وفوق السماء السابعة ، قال عَليٌّ ومقاتل: "كل قائمة منه طولها مثل السماوات السبع والأرضين السبع والسماوات والأرض في جنبه كحلقة في فلاة"[246]، وعنه صلى الله عليه وسلم قال: "لما أسري بي سمعت دويا فوق السماء السابعة، فقلت لجبريل : ما هذا؟ فقال: بكاء الكرسي على أهل المعاصي والذنوب من أمّتك"، انظر الدر المنظم. وجمع السماوات وأفرد الأرض لأنه لم يظهر لنا من الأرضين السبعة إلا الأرض التي نمشي عليها بخلاف السماوات ، لما يظهر من القمر والنجوم، وقيل المراد بها الجنس، قوله: **ولا يؤوده**[247] أي لا يثقله ولا يشق عليه، **حفظهما**[248] أي حياطتهما وتدبير شأنهما لكمال قدرته وعموم تصرفه في كل شيء ابتداء ودواما لآخر وجوده فكل شيء قائم بالله ، وحكم غير السماوات والأرض حكمهما لافتقار كل شيء إليه سبحانه.

وقوله : **وهو العلي العظيم**[249]، ختم الآية بهذين الاسمين الدالين صريحا على تنزيه الخالق وتقديسه عن المكان والجهة إشارة إلى أن المقصود من

---

(246) تفسير ابن أبي حاتم 491/2.

(247) متن الرسالة ص : 7.

(248) متن الرسالة ص : 7 .

(249) متن الرسالة ص : 7 وهي آية من سورة البقرة آية 254.

ذكر الكرسي استشعار النفوس عند سماعه عظمة الله وعزة اقتداره لأن النفوس أبدا تجد من التعظيم والهيبة[أ] عند سماع الأشياء المحسوسة الدالة على الكبرياء ما لا تجد عند عدم ذلك لأنه محل الاستقرار تنزه الخالق سبحانه عن التحيز والافتقار ، فقوله العلي أي بالمنزلة ، أي المتعالي في ذاته وصفاته وأسمائه عن أن يحيط به وصف واصف أو معرفة عارف ، قال سيدي زروق:"ومن عرف أنه العلي سمت همته إليه فجعلها في كل أحواله/(140) وقفا عليه"[250]. وقوله **العظيم** أي الكبير الشأن الرفيع النعت الذي يصغر كل شيء عند ذكر عظمته، وقيل معناه المعظم لمن شاء حسا أو معنى ، وقيل المعظم أي المثني عليه بما هو أهله من قبل نفسه أو خلقه ، قال سيدي زروق:" من عرف أنه العظيم صغر في عينه كل شيء إلا ما له نسبة من تعظيمه تعالى"[251]. [قرأ قارئ][ب] بحضرة الجنيد الحمد لله فقال له الجنيد "كملها يا أخي فقال له الرجل[ج] وما قدر العالمين حتى يذكروا معه؟ فقال كملها فإنه إذا ذكر الحادث مع القديم تلاشى الحادث وبقي القديم، ثم أشار المصنف إلى صفات[د] المعاني وهي سبعة أشار لها في المرشد المعين بقوله:

وقــــدرة إرادة علــــم حيــــاة سمع كلام بصر ذي واجبات[252]

أ–في "أ": الهبة.

ب–ساقط من "ج".

ج–ساقط من "د" وفي "ع": ذلك الرجل.

د– في "هـ": صفة.

---

(250) المقصد الأسمى ص : 32.

(251) المقصد الأسمى ص : 33 .

(252) شرح المرشد المعين لميارة ص : 8 .

فقال معبرا عن بعضها باسمه تعالى الدال عليها : **العالم**(253)، هو من أسمائه تعالى الدالة على العلم وكذلك العلام والعليم، ولا يسمى عارفا ولا فطنا ولا عاقلا ولا داريا، وإن كان الجميع بمعنى واحد لأن أسماءه تعالى توقيفية فلا يسمى غلا بما ورد في القرآن أو انعقد(أ) عليه الإجماع، واختلف في الوارد بطريق الآحاد، قال بعضهم "إن الله جميل يحب الجمال"(254) فمنعه الأشعري محتجا بقوله ﴿ أن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾(255)، وخبر الواحد لا يفيد العلم وأجازه الجمهور لأنه من باب العلم والعمل يكفي فيه خبر الواحد، انظر القلشاني(256)، والمعنى أنه تعالى على صفة ينكشف بها جميع المعلومات الواجبات والجائزات والمستحيلات انكشافا لا يحتمل أن يكون في نفس الأمر على خلاف ما علمه جل وعز(ب)، فهو تعالى عالم بالواجبات ولذلك أخبر بها فقال ﴿إني أنا الله لا إله إلا أنا﴾(257) فأخبر بوحدانيته،وقال ﴿إنني معكما أسمع وأرى﴾(258) فأخبر بسمعه وبصره وقال ﴿هو الحي﴾(259) ﴿وكلم موسى تكليما﴾(260) ﴿هو الأول والآخر﴾(261) ﴿والله على كل شيء قدير﴾(262)،

أ-في "ج": وانعقد.
ب-في "أ": علا.

(253) متن الرسالة ص : 7 .
(254) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الايمان باب تحريم الكبر وبيانه 931 رقم ,91.
(255) سورة البقرة آية 168.
(256) تحرير المقالة ص : 12.
(257) سورة طه آية 13.
(258) سورة طه آية 45.
(259) سورة غافر آية 65.
(260) سورة النساء آية 163.
(261) سورة الحديد آية 3.
(262) سورة آل عمران آية 29 و189.

فأخبر بهذه الصفات ، وإخباره بها دليل علمه [بها لأن خبره على وفق علمه][أ] إلى غير ذلك ، وعالم بالمستحيلات ولذلك قال ﴿لم يلد و لم يولد﴾[263] ﴿ليس كمثله شيء﴾[264] ﴿ما اتخذ الله من ولد﴾[265] ﴿و ما كان معه من إله﴾[266]، فحكم بنفي المستحيلات وذلك دليل على علمه بها، وعالم بالجائزات ما كان وما يكون [وما لم يكن][ب]، وما لو إن كان كيف يكون، قال تعالى﴿وما تكون في شأن﴾[267]، وقال ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها﴾[268] وقال ﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى﴾[269]، وقال ﴿وعنده مفاتيح الغيب﴾[270]، فجلت عظمته، وتعالى كبرياؤه أن تخفى عليه ذرة، فما فوق العرش وما تحت الثرى وما بين ذلك من أطباق السماوات وما بينهن، وأطباق الأرضين[ج] وما بينهن، وسع كل شيء رحمة وعلما ، فالكون كله غريق في بحار علمه وقد صرح المصنف بهذا في قوله بعد **وهو في كل مكان بعلمه**[271] الخ، قال شيخنا المحقق على عقائد الصغرى: "وبهذا تعلم أنه يستحيل في حقه تعالى التعجب فما ورد منه فهو تعجيب والاستفهام الحقيقي ، فما ورد فليس منه بل إما للإيناس وإزالة

أ–ساقط من "هـ".

ب–ساقط من "أ" و"ط" .

ج–في "أ" : الأرض.

---

(263) سورة الإخلاص آية 3.

(264) سورة الشورى آية 9.

(265) سورة المومنون آية 92.

(266) سورة المومنون آية 92.

(267) سورة يونس آية 61.

(268) سورة هود آية 6.

(269) سورة الرعد آية 9.

(270) سورة الأنعام آية 60.

(271) متن الرسالة ص:7 .

الدهش نحو ﴿وما تلك بيمينك يا موسى﴾[272]، وإما لإظهار الجواب نحو ﴿أو لم تومن﴾[273]، وإما لإظهار ما يترتب على الجواب نحو "كيف تركتم عبادي"؟ وهو أعلم بهم، فيقولون : "تركناهم يسبحونك ويحمدونك، إلى قوله : أشهدكم أني قد غفرت لهم"[274]، والدعاء وبث الشكوى ليس للإعلام والتذكير والتنبيه بل لإظهار الفاقة والتذلل بين يديه حسبما تقتضيه العبودية نحو ﴿إني وهن العظم مني ...﴾ الآية[275]، ونحو ﴿إني وضعتها أنثى﴾[276]، يريك ذلك قوله عقبه ﴿والله أعلم بما وضعت﴾[277]، [وما أحسن قول من قال:

قالوا[أ] أتشكو إليه ما ليس بخفي[ب] عليه قلت إن ربي يرضى ذل العبيد لديه

وفي الحكم :" إنما يذكر من يجوز عليه الإغفال ، وإنما ينبه من يمكن منه الإهمال"[278][ج]،قال سيدي زروق:"من عرف أنه العالم بكل شيء [راقبه في كل شيء واكتفى بعلمه في كل شيء][د] عند كل شيء ومتوجها إليه بكل شيء"[279]، فافهم ذلك.

أ-ساقط من "ع".
ب-في "هـ": يخفى.
ج-ساقط من "د" و"ط".
د-ساقط من "أ".

(272) سورة طه آية 16.
(273) سورة البقرة آية 259.
(274) أخرجه الترمذي في السنن كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ما جاء أن لله ملائكة سياحين في الأرض 579/5 رقم 3600 وابن حبان في الصحيح في ذكر إثبات مغفرة الله جل وعلا للقوم الذين يذكرون الله مع سؤالهم إياه الجنة وتعوذهم به من النار، نعوذ بالله منها.
(275) سورة مريم آية 3.
(276) سورة آل عمران آية 36.
(277) سورة آل عمران آية 36.
(278) الحكم ص :135 .
(279) المقصد الأسمى لزروق ص : 19.

قوله: **الخبير**[280] ، هو من أسمائه تعالى وهو بمعنى العليم[أ]، لكن العلم إذا أضيف إلى الخفايا الباطنة سمي خبرا وسمي صاحبه خبيرا ، فهو العليم بخفايا الأمور التي لا يتوصل إليها غيره إلا بالاختبار والاحتيال ،وإذا أضيف إلى الظاهرة سمي صاحبه شهيدا ، وإذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم ، فالخبير هو المطلع على بواطن الأشياء كما أن الشهيد[ب] هو المطلع على ظواهرها والعليم هو المطلع على ظواهرها وبواطنها، قاله ابن الأثير. وإنما ذكره المصنف بعد قوله العالم ليفيد مبالغة إما في تعلق العلم بالخفيات، فيكون كذكر الخاص بعد العام، أو في كثرة المعلومات لأن فعيلا أبلغ من فاعل فلا ترادف، ويحتمل أن يكون بمعنى المخبر بحقائق الأشياء على ما هي عليه فيكون راجعا إلى صفة الكلام، انظر القلشاني[281]، ويحتمل أن يكون بمعنى المختبر فيكون صفة فعل أي المظهر لما خفي حتى يعلمه من يريد أن يعلمه، فليست فائدة الخبر راجعة له بل لغيره، فالمراد بالاختيار في قوله تعالى ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين﴾[282]، وقوله ﴿لِيَبْلوَكُم أيكم أحسن عملا﴾[283] وقوله ﴿ولقد فتنا الذين من قبلهم﴾[284] الآية، إظهار ما خفي من الأشياء أي إبراز بعض المعلومات الغيبية تشريفا للصديقين[ج] وإهانة للمكذبين[د] إشهارا

أ- في "أ" و"ب": العالم.

ب-في "أ" الشاهد.

ج-في "هـ": للصادقين.

د-في "هـ": للكاذبين.

---

(280) متن الرسالة ص :7 .

(281) تحرير المقالة 121.

(282) سورة محمد آية 32.

(283) سورة هود آية 7.

(284) سورة العنكبوت آية 2.

لحال الفريقين وتمييزا لأهل الفضل وأهل العدل ، قال سيدي زروق: "من عرف أنه الخبير اكتفى بعلمه وترك الرياء والتصنع لغيره بالإخلاص له"[285].

قوله المدبر ، لم يرد في الأسماء الحسنى وإنما ورد في القرآن فعله ﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض﴾[286]، ﴿[يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه﴾[287]، ﴿ يدبر الأمر يفصل الآيات﴾[288]، أي يقضي أمر خلقه وحده في الدنيا بأرزاقهم وفي الآخرة بحسابهم][أ] ، لكن يشتق منه اسم على قول القاضي /(142) لا على قول غيره، والتدبير في حق البشر هو النظر أي إعمال الفكر في عواقب الأمور أي إدبارها لتوضع على الوجه الأصلح والأكمل ، وأما في حقه تعالى فمعنى المدبر العالم بمآل الأمور وعواقبها وما خفي منها ، فيكون من معنى ما قبله ، ومعنى التدبير إبرام الأمر وتنفيذه وقضاؤه على غاية الإحكام والإتقان لعلمه تعالى بالشيء قبل أن يكون كيف يكون ، فالمدبر المبرم للأشياء على علم بإدبارها المحكم لها القاضي بها ، وقيل هو راجع لصفة الإرادة وقد صرح بهذا الشيخ زروق فقال: "وقيل معناه المريد"[289] وهكذا هو في بعض روايات هذا الكتاب. والإرادة إنما تتعلق بالممكنات كالقدرة وستأتي في قوله: **والإيمان بالقدر**[290]، وعبر عنه بذلك تقريبا للأفهام وتصويرا لأن الله تعالى عالم بعواقب الأمور كلها من غير نظر ولا فكر، يعلم ما كان وما يكون قبل أن

أ-ساقط من "ط".

---

(285) المقصد الأسمى لزروق ص : 23.

(286) سورة السجدة آية 5.

(287) سورة يونس آية 3.

(288) سورة الرعد آية 2.

(289) شرح الرسالة لزروق 27/1.

(290) متن الرسالة ص : 8 .

يكون وما لا يكون إن لو كان كيف يكون، ﴿ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه﴾ [291] ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض﴾[292]، قال سيدي زروق :" من عرف أنه مدبر الخلق اكتفى بتدبيره عن تدبيره لنفسه فاستراح من تعب التدبير وكان مكيفا جميع أمره[أ] ، لأن من لم يدبر دبر له، ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾[293] أي كافيه وواقيه وناصره"[294]، قال في الحكم : "أرح نفسك من التدبير فما قام به غيرك عنك لا تقم به[ب] لنفسك"[295] .

قوله: **القدير**[296]، من أسمائه تعالى الدالة على القدرة وهي صفة يتأتى بها إيجاد الممكن وإعدامه على وفق الإرادة ، فلا تتعلق إلا بالممكنات وهي عامة التعلق بجميعها، قال تعالى ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾[297] ﴿وكان الله على كل شيء مقتدرا﴾[298]ويؤخذ من هذا[ج] قدرته على كل شيء واستحالة العجز عليه عدم اليأس من المطالب وإن جلت وعظمت وانقطعت أسباب التوصل إليها وتوعرت مسالكها وانسدت طرقها ، وانظر قوم موسى حين أدركهم العدو من خلفهم و لم يجدوا إلا البحر بين

أ- في "أ": أموره.
ب-في "ا": به أنت.
ج-ساقط من "ب" و"د "و"هـ".

---

(291) سورة الأنعام آية 29.
(292) سورة الشورى آية 25.
(293) سورة الطلاق آية 3.
(294) المقصد الأسمى لزروق ص : 35-36 .
(295) الحكم ص : 105.
(296) متن الرسالة ص : 7:
(297) سورة البقرة آية 147.
(298) سورة الكهف آية 44.

أيديهم كيف فلقه لهم وأغرق عدوهم، فقلب الأحوال بأن وسع على من كان في الضيق وضيق على من كان في السعة ، وانظر انجاء موسى من الذباحين وقد ذبحوا في ذلك اليوم تسعين ألف صبي كما في القشيري، ومن البحر ومن راس الأعادي وهو في بيته ومحله الخاص وانجاء إبراهيم من بطن الحوت من قعر البحر ، وفي حزب الشاذلي رضي الله عنه: ولقد شكا إليـك يعقوب فخلصته من حزنه ورددت إليه ما ذهب من بصره وجمعت بينه وبين ولده، ولقد ناداك نوح من قبل فنجيته من كربه، ولقد ناداك أيوب من بعد فكشفت ما به من ضر، ولقد ناداك يونس من قبل فنجيته من غمه ، ولقد ناداك زكرياء فوهبت له ولدا من صلبه بعد يأس أهله وكبر سنه، ولقد علمت ما نزل بإبراهيم فأنقذته من نار عدوه ، وأنجيت لوطا وأهله من العذاب النازل بقومه، [فها أنا ذا عبدك][أ] (299)[ب]، وكم من غريب عاجز فقير ضعيف مبتلى فؤاده وأقدره وملكه وهو ممن لا يخطر على بال أحد أنه يملك ، وكم من فاسق مقتحم للكبائر لا يخطر على بال أحد أنه يسلم من بلائه قربه واجتباه وجعله من خاصته وأوليائه، لذلك قال في الحكم : "من استغرب/(143) أن ينقذه الله من شهوته وأن يخرجه من وجود غفلته فقد استعجز قدرته[ج] الإلهية"(300). وانظر قوله ﴿وأورثنا القوم الذين كانوا...﴾(301) الآية، وقوله ﴿ولقد نصركم الله ببدر... ﴾(302) الآية، فمن نظر في هذا الباب أيقن أنه تعالى على كل شيء قدير

أ-ساقط من "هـ".
ب-في "ج" و "د" و"ط": ولقد شكا إليك يعقوب إلى قوله فها أنا ذا عبدك.
ج-في "ب" و"د": قدرة.

---

(299) الحزب الكبير للشاذلي ص :158 .
(300) الحكم ص : 139.
(301) سورة الأعراف آية 136.
(302) سورة آل عمران آية 123.

وأن العجز عليه مستحيل . كان[أ] حاتم[ب] الأصم[303] في غزوة قال: فأخذني تركي فأضجعني وقعد على صدري وجعل يأخذ السكين ليذبحني فلم يشتغل قلبي به بل كنت أنظر ما يحكم الله به بيننا، فجاءه سهم من خلفه فطرحه عني فقمت وذبحته، ويؤخذ من ذلك أيضا استحالة العيا والتعب في الأفعال العظيمة، ﴿ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب﴾[304] أي من تعب، ﴿أو لم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن﴾[305] ﴿ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة﴾[306]، إلى غير ذلك. قال سيدي زروق :" من عرف أنّه القادر المقتدر الذي لا يعجزه شيء ولا يخرج شيء عن قدرته رجع بكل شيء إلى قدرته فلم يلهه شيء من الأمر ولا يعظم عليه لنظره لعظم قدرته"[307].

قوله: **السميع البصير**[308]، هما من أسمائه تعالى، والسمع والبصر صفتان ينكشف بهما الشيء ويتضح انكشافا يباين سواه ضرورة وكما أن ذاته تعالى لا تشبع الذوات فكذلك صفاته تعالى[د] لا تشبه الصفات ، فيرى

أ-في "ع": قال.
ب-ساقط من "ج".
ج-في "هـ" العي.
د-ساقط من "ب" و"د" و"هـ".

(303) هو الزاهد القدوة أبو عبد الرحمن حاتم بن عنوان بن يوسف البلخي الأصم، الواعظ الحكيم، له كلام جليل في الزهد وكان يقال له لقمان هذه الأمة، توفي سنة 237 هج، ترجمته في الحلية 8/73-83 وطبقات الصوفية ص : 91—97 ووفيات الأعيان 2/26-28.
(304) سورة ق آية 38.
(305) سورة الأحقاف آية 32.
(306) سورة لقمان آية 27.
(307) المقصد الأسمى ص : 43 .
(308) متن الرسالة ص :7.

تعالى ويسمع الذوات والصفات والجلي والخفي والإسرار والإعلان، ﴿أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى﴾ (309)، أي نسمعهما[أ] وليس سمعنا كسمعهم لا يتسلط إلا على الأشياء الجلية ، وقال تعالى ﴿الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين﴾(310)، أي حين تقوم في كل وقت من ليل أو نهار في ضياء أو ظلمة ، وتقلبك أي تنقلك في أصلاب الأنبياء والأولياء ، وأي خفي[ب] أخفى مما في الأصلاب. وما[ج] قاله المتكلمون من قصر تعلقهما[د] على الموجودات غير صواب، فإن الذي صرح به غير واحد من الصوفية تعلقهما[هـ] بالمعدوم، وهو المتعين لأن تعلقهما تعلق انكشاف فيلزم على تخصيصه بالموجود حال وجوده فقده في الأزل ، قاله شيخنا فيما قيده[و] على عقائد الصغرى فانظر تمامه، فقد نقل ذلك[ز] عن الواسطي والشيخ أبي طالب المكي(311) وسيدي عبد الرحمن الفاسي في حواشيه على الصغرى(312)، فإنه نقل ذلك[ح] وأقره، قال

أ-في "هـ": نسمعها.
ب-في "هـ": أخفى.
ج-ساقط من "ج".
د-في"أ" و"ب": تعلقها.
هـ- في "أ" و"ب": تعلقها.
و-في "ب" و "ع": حققه.
ز-في"هـ": ذاك.
ح-في "ع" و"هـ": ذاك.

(309) سورة الزخرف آية 80.
(310) سورة الشعراء آية 217-218.
(311) هو الإمام الزاهد شيخ الصوفية محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي المعروف بأبي طالب المكي، من تصانيفه كتاب في التفسير وكتاب قوت القلوب وغيرها، توفي سنة 386 هج، ترجمته في السير 536/16-537 وشذرات الذهب 120/3-121 ، ورأيه في الموضوع في : قوت القلوب 89/2.
(312) حواشي عبد الرحمن الفاسي على الصغرى ورقة 103.

سيدي زروق:"من عرف أنه السميع البصير راقبه في الحركات والسكنات حتى لايراه حيث نهاه أو يفقده حيث أمره، وقد قيل لبعضهم: بم يستعين العبد على حفظ بصره؟ فقال: بعلمه أن نظر الله إليه أسبق إلى ما ينظر إليه"[313].

قوله: **العلي**[314]، تقدم، وقوله **الكبير**[315]، هو بمعنى العظيم وقد تقدم وهما إسمان من أسمائه تعالى[أ]، والثلاثة تدل على العظمة والجلال فهي من الأسماء الدالة على الصفات/ (144) الجامعة كالألوهية[ب]، قال سيدي زروق:" ومن عرف أنه الكبير نسي كبرياء نفسه فلم تبق له دعوى[ج] ولا رؤية لشيء في جنب كبريائه"[316].

قوله: **وأنه فوق عرشه المجيد بذاته**[317]، عطف على قوله: **إن الله إله واحد،** وفوقيته تعالى على عرشه[د] فوقية استيلاء وملك وغلبة وقهر، كقولك السيد فوق عبده لأن المالك فوق المملوك، والخالق فوق المخلوق فهي راجعة إلى معنى القهر وكأن المصنف رحمه الله حاذى بهذا الكلام قوله تعالى ﴿ذو العرش المجيد﴾[318]، فقد قال بعض المحققين: إن ذو التي بمعنى صاحب لا تستعمل غالبا إلا وصفا لأعلى وأغلب من مضافها[هـ] بخلاف

أ-ساقط من "ج".
ب-في "هـ": كالألوهية والعزة.
ج-في "ج": دعوة.
د-في "د": العرش.
هـ-في "ب": مضاعفها.

(313) المقصد الأسمى لزروق ص: 21.
(314) متن الرسالة ص: 7.
(315) متن الرسالة ص: 7.
(316) المقصد الأسمى ص: 33.
(317) متن الرسالة ص: 7.
(318) سورة البروج آية 15.

صاحب، ولذا يقال صاحب النبي ولا يقال ذو النبي ، فعبر المصنف رحمه الله عما أفادته ذو بفوق ، ويحتمل أن تكون فوقيته تعالى بمعنى الشرف والجلال والكمال ، فهي بمعنى المخالفة وعدم المماثلة فتكون راجعة إلى معنى التنزيه ولا يقال إذا كان ما ذكرت هو المراد بالفوقية فلم خص المصنف العرش بالذكر مع أن العالم بأسره من عرشه إلى فرشه كذلك، لأنا نقول إذا كان العرش الذي هو أعظم المخلوقات وأكملها في طي قبضته وتحت قهره ولا مناسبة بينه وبين خالقه فغيره من باب أولى ، ثم إنه لا محذور في إطلاق الفوقية في جانبه تعالى مع ما فيها من الإبهام لورود السمع بها ، قال تعالى ﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾[319] ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾[320]، فالفوقية في جانبه تعالى فوقية معنوية لا حسية لاستحالته عليه تعالى ، إذ هو الغني عن كل شيء، قال جعفر بن محمد[321] رضي الله عنه :" من زعم أن الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك ، لو كان على شيء لكان محمولا ولو كان في شيء لكان محصورا ولو كان من شيء لكان محدثا"[322]. وأيضا هو مكون المكان فقد كان قبل المكان وهو الآن كما كان ، وفي الحكم :" الحق تعالى ليس بمحجوب وإنما المحجوب أنت عن النظر إليه إذ لو حجبه شيء لستره ما حجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر لشيء فهو له قاهر"[323]، ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾[324]، والعرش اسم لكل ما علا والمراد به هنا مخلوق

---

(319) سورة النحل آية 50.

(320) سورة الأنعام آية 19 و62.

(321) جعفر بن محمد الصادق هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وأمه فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، كان من سادات أهل البيت فقها وعلما وفضلا، توفي سنة هج، ترجمته في رجال مسلم 121/1 وتهذيب التهذيب 88/2.

(322) شرح عقيدة الغزالي لزروق ص : 110.

(323) الحكم ص :116 .

(324) سورة الأنعام آية 19 و62.

عظيم من جوهرة خضراء فوق السماوات دل على وجوده[أ] الكتاب والسنة والإجماع، واختلف هل هو أول المخلوقات ، وفي الإحياء في كتاب كشف علوم[ب] الآخرة : "للعرش ثمانون ألفا من السرادقات، ولكل سرادق ثمانون ألف شرافة، وعلى كل شرافة ثمانون ألف قمر يهلل الله تعالى ويسبحه/(145) ويقدسه، لو برز منها قمر إلى الدنيا لعبد من دون الله ولأحرقها نورا"[325]، وورد أن[ج] له ألف ألف رأس، في الرأس ألف ألف وجه وستمائة ألف وجه، الواحد كطباق الدنيا ألف ألف مرة وستمائة ألف مرة في الوجه الواحد ألف ألف لسان وستمائة ألف لسان كل لسان يسبح الله تعالى بألف ألف لغة يخلق الله تعالى بكل لغة من لغاته خلقا في ملكوته يسبحونه ويقدسونه بتلك اللغة ، وورد أنه يكسى في كل يوم بسبعين ألف لون من النور لا يستطيع أن ينظر إليه خلق من خلق الله تعالى ، وفي التحبير للقشيري :" جاء في بعض الأخبار أن ملكا من الملائكة قال : يا رب إني أريد أن أرى العرش، فخلق الله له ثلاثين ألف جناح فطار بها ثلاثين ألف سنة فقال له الله تعالى : هل بلغت إلى أعلى العرش؟ فقال : يا رب لم أقطع بعد عشر قائمة من العرش، فاستأذنه أن يعود إلى مكانه"[326]. وقال بعض العلماء : للعرش ثلاثمائة وستون قائمة، وعرض كل قائمة عرض الدنيا سبعون ألف مرة ، وبين كل قائمة، وقائمة ستون ألف[د] صحراء، في كل صحراء ستون ألف عالم، وفي كل عالم كالثقلين من الجن والإنس ، وعن جعفر بن محمد:

أ-في "هـ": وجود.

ب-في "أ": علم.

ج-في "ب": أنه.

د-ساقط في "أ" و"ب" و"ط" و"هـ".

(325) الدرة الفاخر في كشف علوم الآخرة للغزالي ص : 14.

(326) التحبير في التذكير للقشيري ص : 86.

"إن بين القائمين من قوائمه قدر خفقان الطير المسراع[أ] ثمانين ألف عام"[327]. وأخرج ابن عساكر[328] عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ليلة أسري بي رأيت على العرش مكتوبا : لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق وعثمان ذو النورين"[329]. وحملته الآن قيل أربع وقيل ثمان من الملائكة ، وروي أن واحدا منهم بين شحمة أذنه وعاتقه مسيرة سبعمائة عام، وهم خشوع لا يرفعون طرفهم، والحافون به المشار إليهم بآية ﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش﴾[330]، قيل سبعون ألف صف من الملائكة صفا خلف صف، وهم دائرون به بعبادات وأذكار مخصوصة ، ومن ورائهم سبعون ألف صف كذلك، ومن ورائهم مائة ألف صف كذلك وحملة العرش أعظم خوفا من غيرهم ثم من يليهم كذلك، [وفي القرآن العظيم ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم﴾][331][ب] ،قال شيخنا المحقق في شرح صلاة القطب مولانا عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به:" قلت لا يستغرب شيء مما ورد في العرش إذ ما تواترت به الأخبار من أن السماوات السبع والأرضين السبع وما فيهما[ج] وما بينهما بالنسبة إلى

أ-في "هـ": المسرع.
ب-ساقط من "د" و"ط".
ج-في "د": فيها.

(327) تفسير القرطبي 294/15.
(328) هو أبو القاسم الدمشقي المعروف بابن عساكر، كان حافظا متقنا ، من مصنفاته تاريخ دمشق وفضائل أصحاب الحديث وغيرها ولد سنة 499 وتوفي سنة 565 هج، ترجمته في السير 554/20-571 ووفيات الأعيان 309/3-311 والنجوم الزاهرة 77/6.
(329) ميزان الاعتدال 144/5 وقال :" فيه علي بن جميل الرقي وهو ضعيف".
(330) سورة الزمر آية 72.
(331) سورة غافر آية 6.

العرش كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض فوق ذلك[أ] كله، والله تعالى أعلم"[332]، وحملة العرش هم والعرش محمولون بقدرته[ب]، وسئل بعض(146)/ المشايخ عن عظمة الله تعالى فقال: ما تقول فيمن له عبد يسمى جبريل له ستمائة جناح لو نشر منها جناحين لستر الخافقين ، وقال في شرح الحكم: "يتأكد على المؤمن أن يعلم ما يدل على عظمة العرش من هذه الأخبار وغيرها ويستحضر ذلك[ج] ليحصل[د] في قلبه من عظمة مولانا جل وعلا ما يناسب ذلك ويستحضر أيضا أن العرش الذي هو بهذه المثابة من العظمة والجلالة مخلوق من نور سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم لتزداد عظمته ومحبته في قلبه ، واقصد بهذه المعاني الشريفة حتى يصير ذلك في حقك من العلم النافع ولا تقصد معرفتها من حيث أنها أخبار عجيبة وعلوم غريبة فقط"[333]، فالمقصود من قوله: وأنه فوق عرشه المجيد[334] ذكر شيء مما يدل على عظمته وعلوه تعالى وكبريائه، فإن العرش على عظمته إنما هو أثر من آثار قدرته تبارك وتعالى فهو من معنى ما قبله، وقوله المجيد يتعين أن يكون مجرورا تابعا للعرش على النعتية، ولا حاجة إلى رفعه في كلام المصنف بجعله خبرا لمبتدأ محذوف ، وأما المجيد في قوله تعالى ﴿ذو العرش المجيد﴾[335] فإنما قرئ بالوجهين لوجود ما يصلح أن يكون منعوتا على الجر وهو العرش، وعلى الرفع وهو ذو، ولذلك

أ–في "هـ": ذاك.

ب–في "ب" و"ع": بقدرة الله تعالى.

ج–في "هـ": ذاك.

د– في "هـ": يتحصل.

(332) شرح صلاة القطب عبد السلام بن مشيش لابن زكري ص :86 .

(333) شرح الحكم لابن زكري ورقة 249.

(334) متن الرسالة ص :7.

(335) سورة البروج آية 15.

يوقف على قوله العرش ليكون المجيد نعتا للمضاف ، فإذا جر[أ] صفة لعرش كما في المصنف كان بمعنى العظيم والكريم ، وقد ورد في القرآن وصفه بهما ، والكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه ، يقال وجه كريم إذا ارتضى حسنه وجماله ، وكتاب كريم إذا كان مرضيا فوائده ومعانيه ، وإذا كان صفة لله كان بمعنى الذي له الشرف الكامل والملك الواسع الذي لا غاية له ولا تمكن الزيادة فيه ولا الوصول إلى شيء منه ، الحسن الأفعال الجواد الكثير الأفضال ، قال الغزالي في المقصد[ب] الأسنى :"المجيد هو الشريف ذاته الجميل صفاته[ج] الجزيل عطاؤه فكان الشريف الذات إذا قارنه حسن الفعل سمي مجيدا"[336]، وقال السهيلي: "المجيد مشتق من مجد واستمجد إذا زاد ، ومن دعا الله باسم من أسمائه فقد طلب معنى ذلك الاسم ، فمن قال يا غفار فقد طلب المغفرة، فلذلك من قال يا مجيد فقد طلب الأمجاد أي الزيادة ، تقول العرب أمجد الناقة علفا أي زادها"، فالمجد نهاية الشرف والله أعلم. قال سيدي زروق :"من عرف أنه المجيد خضع تحت سلطانه و لم ينظر لغيره فيما هو من شأنه وكل شيء منه وإليه فهو من شأنه وبالله سبحانه[د] التوفيق"[337]. وقوله: **بذاته**[338] هو محل الانتقاد على المصنف لأنه لفظ يوهم كون الفوقية فوقية استقرار[هـ] ، وقد علم أن الألفاظ/ (147) الموهمة لا يجوز إطلاقها في جانبه تعالى وإن قصد بها

أ–في "أ": جرى.
ب–في "أ" و"ب": القصد.
ج–في "هـ": أفعاله.
د–ساقط من "ج".
هـ–ساقط من "ج".

(336) المقصد الأسنى للغزالي ص : 66.
(337) المقصد الأسمى ص: 31–32 .
(338) متن الرسالة ص : 7 .

معنى صحيح إلا إن ورد بها السمع و لم يرد السمع بهذا اللفظ في هذا التركيب الموهم هنا فإشكال[أ] إطلاقه متمكن لا محيد عنه وإن قصد به المصنف معنى صحيحا وهو أن قوله بذاته إما أن يرجع إلى المجيد فتكون الباء بمعنى في، والضمير عائد على العرش فكأنه قال : العرش العظيم في ذاته، وإما أن يرجع إلى قوله فوق فتكون الباء على بابها ويكون المعنى أن قهريته تعالى لعرشه بالذات لا بالغير من كثرة أموال وضخامة أجناد فلا معين له تعالى ولا وزير ولا ناصر ولا ظهير كما هو الشأن في ملوك الدنيا، وأما ما قيل من جواز إطلاق اللفظ الموهم وإن[ب] لم يرد به السمع إذا تخصص في عرف الاستعمال بمعنى صحيح فلا يأتي هنا لأنه عرف في هذا اللفظ الموهم الذي الكلام فيه . تنبيه : نقل الشيخ زروق ما نصه ابن عرفة[339] "والأقرب تكفير المجسم واختار عز الدين[340] عدم تكفيره لعسر فهم العوام برهان نفي الجسمية"، وقال التتائي :" سئل عز الدين هل يكفر[ج] معتقد الجهة أم لا فأجاب بأن الأصح أن معتقدها لا يكفر"[341]، وزاد الشيخ زروق :" وقال ابن أبي جمرة : القائل بالجهة لا يكفر إذا لم يقبل عقله[د] غيرها واستدل له[هـ] بحديث السوداء وفيه نظر"[342].

أ-في "ج": فاشكل له.
ب-ساقط من "هـ".
ج-في "ج": تكفر.
د-في "د" و"ع" العقل.
هـ-ساقط من "ج".

(339) نحوه في الشامل لابن عرفة ص : 103 .

(340) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي الشافعي المعروف بالعز بن عبد السلام أبو محمد فقيه أصولي مفسر من مصنفاته القواعد الكبرى في أصول الفقه وتفسير القرآن وغيرها ، توفي سنة 660 هج، ترجمته في شذرات الذهب 301/5-302 والنجوم الزاهرة 208/7 ورأيه في المسألة في :
-قواعد الأحكام 190/1.

(341) تنوير المقالة ص:25 .

(342) شرح زروق على الرسالة 29/1.

قوله: **وهو في كل مكان بعلمه**[343]، المراد أن علمه تعالى محيط بجميع الكائنات في أمكنتها وأنه تعالى مطلع على جميع أحوالها اطلاع الحاضر معها في محالها بل أتم. كما أنه تعالى يرى ويسمع جميع ذلك . يحكى أنه قيل لبعض الفقهاء المؤدبين للصبيان أن في هؤلاء الصبيان وليا له شأن ، فأراد الفقيه أن يعرفه فأعطى لكل صبي طائرا وسكينا وقال له : اذبحه حيث لا يراك أحد، فذبحوا كلهم طيورهم إلا واحدا، فسأله عن ذلك فقال: لم أجد موضعا إلا يراني فيه الله، فعلم أنه الولي فيهم، فهذا إشارة إلى أن علمه تعالى محيط بكل كائن فليس في علمه تعالى نقص ولا قصور[أ] بخلاف علم سائر الخلائق ، فهذا إنما يدل على عظمة علمه تعالى واتساعه، وهو ناظر إلى قوله تعالى ﴿وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه﴾[344] ، [وإلى قوله تعالى ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها﴾[345]، مسكنها في الأرض ومستودعها بعد الموت][ب]، وهو كالتفسير لقوله تعالى ﴿فأين ما تولوا فثم وجه الله ﴾[346] وللمعية في قوله تعالى ﴿يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم﴾[347] ، وقوله ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾[348]، وقوله ﴿ما/(148) يكون من نجوى ثلاثة ...﴾[349] الآية،

أ–في "هـ": قصر.
ب–ساقط من "ب" و"ط".

---

(343) الرسالة ص: 7.
(344) سورة يونس آية 61.
(345) سورة هود آية 6.
(346) سورة البقرة آية 114.
(347) سورة النساء آية 107.
(348) سورة الحديد آية 4.
(349) سورة المجادلة آية 7.

وعنى كلامه أن معيته تعالى بالعلم، ومعنى المعية بالعلم تعلق العلم بكل شيء في محله لا المصاحبة في المكان لتنزيهه عنها، ولأجل قصده تفسير المعية في الآية بالعلم أتى المصنف بهذه العبارة وإن كان فيها إيهام ما لا يليق به جل وعلا[أ] ، وقد تكون المعية في حقه تعالى بمعنى النصرة والحفظ، سأل ابن شاهين الجنيد عن معنى مع فقال: "مع الأنبياء بالنصر[ب] والكلاءة ﴿إنني معكما﴾[350] ، ومع العامة بالعلم والإحاطة ﴿إلا هو معهم﴾ [351]، فقال : مثلك يصلح[ج] دليلا على الله"[352]، ومن الأول قوله تعالى ﴿إن الله مع الذين اتقوا﴾[353]، ﴿[لا تحزن إن الله معنا﴾[354] ، ﴿إن معي ربي سيهدين﴾[355]][د] .

قوله : **خلق الإنسان**[356] ، أي أوجد جنسه الصادق بالذكر والأنثى ، **ويعلم ما توسوس به نفسه**[357] ، على حذف المبتدأ والجملة حال أي وهو يعلم الخ، كما قيل في قوله تعالى ﴿ونعلم ما توسوس به نفسه﴾[358] أي ونحن نعلم الخ، فهذا إشارة إلى أنه تعالى عالم بما يكون قبل أن يكون ، وسيأتي

أ-في "ج": عز.
ب-في "أ": النظر.
ج-في "ج": يعلم.
د-ساقط من "د".

(350) سورة طه آية 45.
(351) سورة المجادلة آية 7.
(352) نقله عبد القادر الفاسي في شرحه للحصن الحصين ص : 32.
(353) سورة النحل آية 128.
(354) سورة التوبة آية 40.
(355) سورة الشعراء آية 62.
(356) متن الرسالة ص :7 .
(357) متن الرسالة ص: 7.
(358) سورة ق آية 16.

علم كل شيء قبل كونه(359) ، وإلى أنه تعالى عالم بجليل الأشياء وحقيرها ، جليها وخفيها ﴿يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون﴾(360) ، ﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور﴾(361) ﴿ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون﴾(362) ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب﴾(363) ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾(364) ، أي يرصد عمل عباده ويعدها عليهم ليجازيهم عليها ولا تخفى عليه خافية منها ، وكما يعلم تعالى جميع ذلك يراه ويسمعه كما تقدم ، وقد أحسن القائل:

يا من يرى مد البعوض جناحها	**في ظلمة الليل البهيم الأليل**
ويرى نياط عروقها في نحرها	**والمخ في تلك العظام النحل**
ويرى خرير مائها متسلسلا	**في جسمها من مفصل إلى مفصل**
ويرى مكان الوطء من أقدامها	**في سيرها وخطيطها المستعجل**
ويرى وصول إذا الجنين ببطنها	**في ظلمة الأحشا بغير تمقل**
ويرى ويعلم كل ما هو دونها	**سبحانه من ملك[أ] متفضل**
امنن علي بتوبة أمحو بها	**ما كان مني في الزمان الأول**

وسيأتي : **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**(365)، ووسوسة نفسه ما يخطر بباله خيرا كان أو شرا ، وإن كانت الوسوسة إنما تستعمل غالبا في

أ-في "ا": مالك وهو الأوفق للوزن.

---

(359) متن الرسالة ص : 8.
(360) سورة الأنعام آية 4.
(361) سورة غافر آية 19.
(362) سورة إبراهيم آية 44.
(363) سورة البقرة آية 185.
(364) سورة الفجر آية 14.
(365) متن الرسالة ص : 8 وهي آية من سورة الملك آية 14.

جانب الشر، ولذلك لما فسرها بعض بهذا المعنى الغالب خص قول المصنف الإنسان بغير الأنبياء، ونسبة الوسوسة للنفس مجاز كنسبة الإنساء للشيطان في/(149) قوله تعالى ﴿وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره﴾[366] ، إذ لا قدرة للشيطان على إيجاد شيء ولا إعدامه، والنفوس ثلاثة أقسام، الأمارة بالسوء قال تعالى ﴿إن النفس لأمارة بالسوء﴾[367] ، وهي لا ترجع ولا تندم على فعل[أ] القبيح، والحق عليها أثقل من الجبال لبعدها عنه والباطل أخف شيء عليها لإلفها له، واللوامة هي التي تندم بعد وقوع الفعل وترجع، والمطمئنة للعارف . وتطلق النفس ويراد بها حقيقة الشيء وذاته وقد يراد بها الروح وقد يسمى القلب نفسا ، وقد تطلق بمعنى الدم ومنه قول الفقهاء ما ليس له نفس سائلة.

قوله: **وهو أقرب إليه من حبل الوريد**[ب] [368] ، الضمير المرفوع عائد [على الله تعالى والمجرور عائداً على الإنسان][ج] والمراد قرب العلم لا قرب المسافة ، وقيل المرفوع يعود على المصدر المفهوم من يعلم ، والمجرور عائد على ما لا على الإنسان ، والمراد بحبل الوريد على هذا علم صاحب وسوسة النفس بها وكأنه قال : وعلمه أقرب لذلك الخفي من علم صاحبه به، [وفيه تعسف لا داعي إليه][د]، وإضافة حبل إلى الوريد قيل للبيان لأن الحبل هو الوريد وقيل من إضافة الجنس لنوعه ، نحو بقلة الحمقاء والحبل

أ-في "ج": أفعال.
ب-ساقط من "ب" و"ع" و"ط".
ج- ساقط من "هـ".
د- ساقط من "د" و"ط".

---

(366) سورة الكهف آية 62.
(367) سورة يونس آية 53.
(368) متن الرسالة ص : 7.

العرق ، شبه بالحبل استعارة من حيث أن اللحم اشتد به وارتبط ، والوريدان عرقان بصفحتي العنق وهما الودجان المتصلان بالوتين ، وهو عرق أبيض متصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه وعلى هذا فإنما خص الوريد بالذكر لارتباطه بجميع أجزاء البدن ، وقيل الوريد بمعنى الوارد وهو الواصل من دم القلب إلى الأعضاء، وحبله عرقه وهو الطريق الذي يسلك فيه إلى أركان الجسد ، وعليه فالإضافة ظاهرة ووجه تخصيصه بالذكر حينئذ أن به حياة الإنسان ، فهو الإنسان في الحقيقة والله أعلم. وهذا مثل في فرط القرب لأنه تعالى لما كان مطلعا على معلومات العباد وسرائرهم[أ] ولا يخفى عليه منها شيء كان قربه منهم بمنزلة قرب جزء الشيء منه بل أتم، فالمعنى هو أعلم بحاله ممن يكون في القرب منه كحبل الوريد فهو تعالى أقرب إلى العبد من كل قريب، ﴿ونحن أقربُ إليه منكم ولكن لا تبصرون﴾[369]، إذ لا تفارق العبد إحاطة علمه تعالى وقدرته وإرادته في لحظة من لحظاته ، ولا يستقل عن أفعاله وتصرفاته في وقت من أوقاته،[وفي الحكم :" ما من نفس تبديه إلا وله فيك قدر يمضيه"[370] [ب] ، والملازم للشيء في جميع أزمنة وجوده أقرب بالضرورة إليه من غيره فلا تمكن غيبته ولا تتصور غفلته، [وفي الحكم :"كيف تخفى وأنت الظاهر وكيف تغيب وأنت الرقيب الحاضر"[371]][ج]، ومن ثم لم يكترث/ (150) أهل المراقبة والأنس بالله بشيء مما سواه، وقد يغلب على العارف شهود

أ-في "ا": سائرها.
ب-ساقط من "د" و"ط".
ج-ساقط من "د" و"ط".

---

(369) سورة الواقعة آية 88.
(370) الحكم ص : 108.
(371) الحكم ص : 169.

إحاطة العلم وشدة القرب والمعية حتى يرى مع ذلك أن الدعاء يشير إلى خلاف ذلك فلا يمكنه إلا السكوت اكتفاء بالعلم وكذا إذا غلب عليه شهود سابق القسمة وماضي الحكم فلا يمكنه إلا السكوت اكتفاء بالعلم، وكذا إذا غلب عليه شهود سابق القسمة وماضي الحكم، قال في الحكم:"ربما دلهم الأدب على ترك الطلب اعتمادا على قسمته واشتغالا بذكره عن مسألته، إنما يذكر من يجوز عليه الإغفال وإنما ينبه من يمكن منه الإهمال"(372) وقال: "ربما استحيا العارف أن يرفع حاجته إلى مولاه اكتفاء بمشيئته فكيف لا يستحيي أن يرفعها إلى خليقته"(373). ولما علم إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام أن الحق سبحانه أقرب إلى كل أحد من نفسه التي بين جنبيه وعلم أنه لا يدعه من لطفه في حال اكتفى بعلم الله عن السؤال، وهذا هو الاكتفاء بالله والقيام بحقوق حسبي الله، فإنه عليه السلام حين زج(أ) به في المنجنيق واستغاثت الملائكة وقالت: يا ربنا هذا خليلك قد نزل به ما أنت أعلم به، فقال الحق سبحانه: اذهب إليه يا جبريل، فإن استغاث بك فأغثه وإلا فاتركني وخليلي، فلما جاء جبريل عليه السلام إليه في أفق الهواء قال له: ألك حاجة؟ قال أما إليك فلا، أما إلى ربي فبلى، قال: فاسأله، قال: حسبي من سؤالي علمه بحالي، وأنجاه الله تعالى من النار، فقال ﴿يا نار كوني بردا وسلاما﴾(374)، قال أهل العلم: فلم يبق في ذلك(ب) الوقت نار بمشارق الأرض ومغاربها إلا خمدت ظانة أنها المعنية بالخطاب، فقيل أنه لم تحرق النار منه إلا قيده، وأثنى عليه سبحانه

أ-في "هـ": زج.
ب-في "هـ": ذاك.

---

(372) الحكم ص :135 .
(373) الحكم ص:137 .
(374) سورة الأنبياء آية 68.

بقوله ﴿وإبراهيم الذي وفى﴾[375] أي بمقتضى قوله حسبي الله ، وقد يجد العارف في قلبه إشارة إلى الدعاء فيكون الدعاء أولى ، ولهذا قال في الحكم ربما في الموضعين ، وقد قال سيدنا يعقوب على نبينا وعليه الصلاة والسلام ﴿إنما أشكو بثي وحزني إلى الله﴾[376] ، وقد دعا سيدنا إبراهيم في مقامات أخرى ، وليس القصد[أ] بالدعاء التذكير ولا التنبيه لاستحالتهما في حق مولانا جل وعلا[ب]، بل القصد إظهار الفاقة والتذلل بين يديه والتنعم بمناجاته التي أذن له فيها والتفصيل السابق إنما هو بالنسبة للعارفين، واللائق بغيرهم هو الإكثار من الدعاء على كل حال، وفي الحديث "اسألوا الله من فضله فإن الله يحب أن يُسأل"[377] ، وفيه أيضا " من لم يسأل الله يغضب عليه"[378] وإلى معناه أشار أبو العتاهية[379] (151) بقوله :

أ–في "أ" بالقصد وفي "ج": المقصود.
ب–في "ج": عز.

---

(375) سورة النجم آية 36.

(376) سورة يوسف آية 86.

(377) أخرجه الترمذي في السنن كتاب الدعوات باب في انتظار الفرج وغير ذلك 565/5 رقم 3571 وقال أبو عيسى :" هكذا روى حماد بن واقد هذا الحديث وقد خولف في روايته، حماد بن واقد هذا هو الصفار ليس بالحافظ وهو عندنا شيخ بصري وروى أبو نعيم هذا الحديث عن إسرائيل عن حكيم بن جبير عن رجل عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل، وحديث أبي نعيم أشبه أن يكون أصح"، والبيهقي في شعب الايمان 205/7 رقم 10007.

(378) أخرجه الترمذي في السنن كتاب الدعوات باب ما جاء في فضل الدعاء 456/5 رقم 3373 وقال:" وروى وكيع وغير واحد عن أبي المليح هذا الحديث ولا نعرفه إلا من هذا الوجه"، والبخاري في الأدب المفرد باب من لم يسأل الله يغضب عليه ص229 : رقم 658.

(379) هو أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزي مولاهم الكوفي نزيل بغداد الملقب بأبي العتاهية، كان ذا شعر جيد، توفي وله ثمانون سنة عام 213 هج، ترجمته في الأغاني 1/4-112 وتاريخ بغداد 250/6 ووفيات الأعيان 219/1.

الـلـه يـغضب إن تـركـت سـؤالـه وبُـنَـيٌّ آدم حين يسـأل يـغضب[380]
فـاجعـل سـؤالك لـلإلـه فـإنما في فضل نـعمـة ربـنـا نـتـقـلـب[أ]

وكان من دعاء سفيان الثوري : "يا من يحب أن يسأل ويغضب على [من لا يسأله][ب] ويا من أحب عباده إليه من سأله فأكثر سؤاله ، وليس أحد كذلك غيرك يا كريم ،[ويا من أبغض عباده إليه من يسأله و لم يطلب إليه ، وليس أحد كذلك غيرك يا كريم][ج]، ويا من أحب عباده إليه من سأله العظيم و لم يعظم عليك وعزتك يا عظيم يا عظيم"، ولابن النقيب المقدسي قصيدة في أن الدعاء أفضل أو تركه أفضل أو تركه أفضل اكتفى بالرضى بما يجري به القضاء[د] ،[ونص أولها][هـ] :

وإن ابـتـهـال الـعـبـد أولى بـحـالـه وحـق عـلـى ذي الـرق أن يترقـقـا
وقـيـل سـكـوت الـعـبـد أولى لأنـه سـكـون إلى جري المقـاديـر مـطـلـقـا

ثم ذكر بقية الأقوال فانظره، وقد نقله شيخنا في الحصن الحصين . ومن شاهد أن مولاه أقرب إليه من حبل الوريد استفاد بهذه المشاهدة شدة المراقبة وغلبة الهيبة والتأدب بآداب الحضرة، من الله علينا بذلك بمنه.

قوله: **وما تسقط من ورقة إلا يعلمها**[381] ، هذا من باب ما قبله وهو طرف من آية ﴿وعنده مفاتح الغيب﴾[382] ، ومفاتح تحتمل أن يكون جمع مفتح

أ-في "ط":تقلب.
ب-في "أ": من لم يسأله.
ج-ساقط من "أ" و"ع" .
د-في "هـ": القضا.
هـ-ساقط من "ج".

(380) فيض القدير 498/4.
(381) متن الرسالة ص:7.
(382) سورة الأنعام آية 60.

بفتح الميم وهي الخزانة التي تفتح بالمفتاح ، ويحتمل أن يكون جمع مفتاح ويدل له قراءة مفاتيح.بمفاتح الغيب خزائنه أو الطرق الموصلة إلى علمه،كم أن المفتاح طريق يوصل من كان بيده إلى علم ما في الخزائن والمراد أنه تعالى يعلم الغيوب علم من عنده[خزائن الغيوب، أو علم من بيده][أ] مفاتيح الخزائن.بما في الخزائن،وهو خطاب للعباد بقدر ما يفهمون ، وهذه المفاتح هي الخمسة التي في قوله ﴿إن الله عنده علم الساعة...﴾(383) الآية، كما رواه البخاري(384) ، وقوله ﴿ ويعلم ما في البر والبحر﴾(385) قدم البر على البحر وإن كانت عجائب البر أكثر بأضعاف مضاعفة لمناسبة الناس للبر أكثر فهو من باب الانتقال من الجلي إلى الخفي ، أو المراد بالبر القفار والبحر القرى التي على الأنهار، قوله : ﴿وما تسقط من ورقة إلا يعلمها﴾ كالتفصيل لما قبله [وما موصولة][ب]، والورقة قيل[ج] المراد بها كل شيء يسقط لا خصوص أوراق الأشجار فالتقدير : وما تسقط ساقطة أو ورقة أي ورقة كانت في جميع أقطار الأرض ، أو ورقة مخصوصة وهي ورقة شجرة تشبه شجرة الرمان تحت ساق العرش فيها أوراق على عدد أرواح الخلائق مكتوب بكل ورقة اسم صاحبها/(152) وملك الموت ينظر إليها فإذا اصفرت منها ورقة علم قرب أجل صاحبها فيوجه إليها أعوانه،

أ-ساقط من "ج" و"د" و"ط".

ب-في "هـ": من صلة.

ج-ساقط من "د" و"ط".

---

(383) سورة لقمان آية 33.

(384) أخرج البخاري في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "مفاتيح الغيب خمس إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت" أخرجه في كتاب التفسير باب وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو 1693/4 رقم 4351.

(385) سورة الأنعام آية 60.

فإذا سقطت قبض روحه ، وفي بعض طرق هذا الأثر "سقوطها على ظهرها علامة على حسن الخاتمة وعلى بطنها علامة على سوء الخاتمة"، أعاذنا الله من ذلك. فقوله يعلمها أي يعلم سقوطها وعلى أي وجه سقطت.

قوله: **ولا حبة في ظلمات الأرض**(386) ، هذا انتقال من خفي إلى أخفى والظاهر أن العامل محذوف أي ولا تكون من حبة الخ، فلا يكون مدخولا لقوله تسقط لأن من شأن الورقة السقوط بخلاف الحبة ، والحبة قال ابن ناجي : " هي أقل قليل[أ] عبر عنه بالحبة تقريبا للأفهام"(387) ، وظلمات الأرض طبقاتها والمراد أنه تعالى مطلع على ما في قعر[ب] الأرض وإن كان في غاية الضعف والخفاء .

قوله : **ولا رطب ولا يابس**(388) ، الرطب ما ينبت واليابس ما لا ينبت ، وقيل الأول قلب المؤمن لتأثره بالخير ، والثاني قلب المنافق لقساوته ،[أو الأول لإيمانه[ج] والثاني لكفره[د]، أو الأول النطفة التي تتكون، والثاني التي لا تتكون ، أو الأول الحاضرة والثاني البادية، وهذه الأقوال ما عدا الأول إنما][هـ] تناسب قراءة الرفع لرطب على أنه مبتدأ وقوله **إلا في كتاب** هو الخبر، لأنه لا معنى لسقوط قلب المؤمن والكافر إلا إن قدرنا عاملا كما تقدم في

أ–في "ع" و"ط" و"هـ".
ب–في "ط": مقعر.
ج–في "ط": الايمان.
د–في "ط": الكفر.
هـ–ساقط من "أ".

---

(386) متن الرسالة ص7 : وهي آية من سورة الأنعام رقم 60.
(387) شرح ابن ناجي على الرسالة 30/1.
(388) متن الرسالة ص : 7 وهي آية من سورة الأنعام رقم 60.

قوله ولا حبة، وقوله: **إلا في كتاب مبين**(389) في محل نصب على الحال سواء كان المراد به باطن العلم أو كان المراد به اللوح المحفوظ ، ويقال له أم الكتاب وإمام مبين ، أو بدل من قوله ألا يعلمها بدل كل، على الأول واشتمال على الثاني . وقد ذكر الإمام فخر الدين في تفسيره :"هذه الآية أن من[أ] فوائد هذا الكتاب الذي تكتب فيه [جميع أحوال الخلائق][ب] أن تقف الملائكة على إنفاذ علم الله في المعلومات ، وأنه لا يغيب عنه مما في السماوات والأرض شيء ، فيكون ذلك عبرة تامة للملائكة الموكلين بالقلم واللوح لأنهم يقابلون به[ج] ما يحدث في هذا العالم فيجدونه موافقا له"(390) ، وقال القلشاني :"وانظر قول موسى عليه السلام ﴿ لا يضل ربي ولا ينسى﴾(391) بعد قوله ﴿علمها عند ربي في كتاب﴾(392) ، فإنه نفى ما يستحيل من ذلك من توقع نسيان وضلال"(393). وقد اختلف في صفة اللوح المحفوظ والقلم ، فعن ابن عباس في تفسير ﴿بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾(394) أنه لوح من درة بيضاء طوله ما بين السماوات والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه من/(153) ياقوتة حمراء ، وأصله من حجر الملك محفوظ من الشياطين ومن أن يبدل أو يغير ، لله فيه[د] في كل يوم وليلة ثلاثمائة وستون لحظة ، أي نظرة يحيي

أ–ساقط من"هـ".

ب–في"ع": جميع أحوال العباد الخلايق.

ج–في "أ":بها.

هـ–ساقط من"هـ".

(389) متن الرسالة ص : 7 وهي آية من سورة الأنعام رقم 60.

(390) التفسير الكبير 82/4.

(391) سورة طه آية 51.

(392) سورة طه آية 51.

(393) تحرير المقالة 131.

(394) سورة البروج آية 21-22.

ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء ، فذلك قوله تعالى ﴿كل يوم هو في شأن﴾[395] ، وقوله ﴿يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾[396] أي أصل الكتاب يعني اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير"[397]، حكاه الثعلبي[أ] وروى أن الملك هو إسرافيل وأنه إذا أذن له في شيء من السماء أو من الأرض ارتفع ذلك اللوح فضرب جبهته فنظر فيه ، فإذا كان الأمر من عمل جبريل أمره به، أو من عمل ملك الموت أمره به، وفي تفسير مكي روى أن الله تعالى جعل للكتاب خزانا، [والحفظة ينسخون كل يوم][ب] من الخزان عمل ذلك اليوم فيقع فعل العبد على ما نسخته الحفظة من الخزان لا يزيد ولا ينقص، وذلك قوله تعالى ﴿هذا كتابنا ينطق ...﴾[398] الآية، والاستنساخ لا يكون إلا من أصل، قال مكي:"فإذا فني الرزق وانقطع الأمر وانقضى الأجل أتت الحفظة الخزنة فيطلبون عمل ذلك اليوم فتقول لهم الخزنة ما نجد لصاحبكم عندنا شيئا، فترجع الحفظة فيجدونه قد مات. وفي تفسير البغوي[399] ما نصه:"وعن عكرمة عن ابن عباس أنه قال: هما كتابان سوى أم الكتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت، وأم الكتاب لا يغير منه شيء"[400] ، فالذي يقع فيه المحو كتاب غير اللوح المحفوظ وكذلك

أ–في "ب": الثعالبي.
ب–في "أ": كل يوم ينسخون.

---

(395) سورة الرحمن آية 27.
(396) سورة الرعد آية 40.
(397) الدر المنثور 558/6.
(398) سورة الجاثية آية 28.
(399) هو الحسن بن مسعود بن محمد المعروف بابن الفراء البغوي الشافعي أبو محمد فقيه محدث مفسر من تصانيفه معالم التنزيل ومصابيح السنة، توفي سنة 516 هج، ترجمته في السير 443-439/19 وطبقات المفسرين 161/1 ووفيات الأعيان 137-136/2.
(400) معالم التنزيل 23/3.

الذي نسخته الملائكة من اللوح المحفوظ لا يكون فيه محو ، وهل المحو والإثبات في كل شيء حتى الرزق والأجل والشقاوة والسعادة أو إنما يكون في المباح الذي ليس فيه ثواب ولا عقاب أو في الذنب فيمحوه دون الطاعة أقوال، انظر البغوي[401]، في ابن عطية[402] قيل يعني كتابا على الحقيقة ، ووجه الفائدة امتحان ما يكتبه الحفظة وذلك[أ] أنه روي أن الحفظة يرفعون ما يكتبوه[ب] ويعارضونه بهذا الكتاب المشار إليه ليتحققوا صحة ما كتبوه ، وقيل المراد بقوله: **إلا في كتاب**[403] ، علم الله عز وجل المحيط بكل شيء"[404] بلفظه، ولا يمكن المحو والإثبات فيما كتبوه من اللوح المحفوظ أو قابلوه به ، فإن ما في اللوح لا يبدل ولا يغير، وأما القلم فقال وهب بن منبه :"خلق الله القلم من نور طوله خمسمائة عام وعرضه خمسمائة عام قبل أن يخلق الخلق ، فقال له : اكتب، فقال القلم : وما أكتب يا رب؟ قال : اكتب علمي في خلقي إلى يوم القيامة، فجرى القلم على علم الله إلى يوم القيامة ، قال : وسن القلم مشقوقة ينبع منه المداد"[405] ، ذكره القرطبي صاحب بهجة النفس ، وفي الصحيح " أول ما خلق الله القلم فقال : اكتب علمي في خلقي فجرى

أ-في "هـ": ذاك.
ب-في "ج" يكتبون وفي "هـ": كتبوا.

---

(401) معالم التنزيل 23/3.
(402) هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عبد الرؤوف بن عطية الغرناطي المالكي ، عالم مشارك في الفقه والحديث والتفسير، من مصنفاته الجامع المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ولي قضاء ألمرية ، وتوفي سنة 541 هج، ترجمته في طبقات المفسرين 265/1-266 والديباج 572 وفهرس الفهارس 862/2-863.
(403) متن الرسالة ص : 7 .
(404) المحرر الوجيز 321/14.
(405) العظمة 622/2 رقم 52.

بما هو كائن إلى الأبد"[406] ، وظاهر هذا كله أن القلم هو أول المخلوقات وقيل أول/(154) المخلوقات العرش ، قال ابن العربي في قانونه : "وهو الصحيح"، انظر كنز الأسرار[407]، والصحيح وجوب الإيمان بهما[أ] من غير تكييف ، وأخرج الخطيب[408] بسند ضعيف عن ابن عمر رفعه" ما من زرع على الأرض ولا ثمار على الأشجار إلا عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا رزق فلان بن فلان"[409] وذلك قوله ﴿وما تسقط من ورقة﴾ إلى قوله – ﴿مبين﴾[410] انظر الدر المنثور.[411] ويفهم من الآية ومن هذه الأخبار أن الله تعالى كتب جميع ما يكون قبل أن يكون ، ويفهم من ذلك أنه عالم بما يكون قبل أن يكون ، وسيأتي في كلام المصنف أن القضاء والقدر سابق بكل ما كان وما يكون .

قوله : **على العرش استوى**[412]، هذا مما ورد به القرآن العظيم ﴿الرحمن على العرش استوى﴾[413]، ﴿ثم استوى على العرش﴾[414] ، الرحمن

أ–في "هـ": به.

(406) أخرجه الترمذي في السنن كتاب التفسير باب ومن سورة ن 424/5 رقم 3319 وقال هذا حديث حسن غريب كما رواه في الأحاديث المختارة 353/8 رقم 431.

(407) كنز الأسرار لابن آمقشاب ورقة 10.

(408) هو أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي المعروف بالخطيب البغدادي أبو بك، محدث مؤرخ أصولي ، عرف بالعلم والصلاح والحفظ والإتقان، من تصانيفه تاريخ بغداد والجامع لآداب الراوي والسامع وغيرها ، توفي سنة 463 هج، ترجمته في طبقات الحفاظ ص : 433-436 : والسير 270/18-297 ووفيات الأعيان 92/1.

(409) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد 130/4 والفردوس بمأثور الخطاب 53/4 رقم 6167 ، وفي العلل المتناهية 153/1 قال : "هذا حديث غريب تفرد به حمويه".

(410) سورة الأنعام آية 60.

(411) الدر المنثور 28/3.

(412) متن الرسالة ص : 7.

(413) سورة طه آية 4.

(414) سورة الأعراف آية 53

والاستواء في كلام العرب له معان منها القهر والغلبة ، ومنها انتهاء الشباب كقوله ﴿ولما بلغ أشده واستوى﴾(415) ، ومنها القيام كقوله تعالى ﴿فاستوى على سوقه﴾(416)، ومنها الاستقرار والتمكن كقوله تعالى ﴿واستوت على الجودي[أ] ﴾(417) ، وهو في حقه تعالى من المتشابه كالوجه والعين واليد ، وفي المتشابه ثلاثة مذاهب الأول وجوب تفويض معناه إلى الله تعالى بعد القطع بالتنزيه عن الظاهر المستحيل وهو مذهب السلف ﴿والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا﴾(418) ، فيقولون في كل متشابه آمنا بالله وبما جاء عن الله على مراد الله، وبه أخذ الشافعي وابن شهاب ومالك ، ولهذا قال لرجل سأله عن الاستواء : "الاستواء معلوم–أي معلوم محامله المجازية التي تصح في حقه تعالى– والكيف مجهول والسؤال عن هذا بدعة وأظنك رجل سوء أخرجوه ، فانصرف الرجل وهو يقول يا أبا عبد الله لقد سألت عن هذا أهل العراق وأهل الشام فما وفق فيها أحد توفيقك"(419) ، وإنما أمر بإخراجه لأن صاحب البدعة تجب مجانبته وإخراجه عن[ب] مجالس العلم ليلا يدخل على المسلمين فتنته بسبب إظهار بدعته. الثاني جواز تعيين التأويل للمشكل وإخراجه عن ظاهره ورده إلى ما تقتضيه أدلة العقول مما يصح بدلالة سياق أو بكثرة استعمال العرب ، فالاستواء القهر والغلبة كما في قوله :

أ–في "ب": الجود.

ب–في "أ" من.

---

(415) سورة القصص آية 13.

(416) سورة الفتح آية 29.

(417) سورة هود آية 44.

(418) سورة آل عمران آية 7.

(419) تزيين الممالك للسيوطي 141.

قـد اسـتـوى بشـر عـلـى الـعـراق مـن غير سـيـف ودَمٍ مـهـراق[420] [أ]

والوجه الوجود، والعين العلم أو البصر أو الحفظ ، واليد القدرة أو النعمة ، وهو مذهب الخلف[ب] إمام الحرمين[421] وجماعة كثيرة من أهل السنة ومذهب السلف أسلم ومذهب الباقين أعلم، أي أحوج إلى مزيد من علم، وعبر بعض[ج] بأحكم بدل/(155) أعلم أي أكثر إحكاما أي إتقـانا بالنسبة إلى دفع الشبه عن العقيدة، والأول أولى بالنسبة إلى الأدب، الثالث حمل تلك المشكلات على إثبات صفات لله تعالى تليق بجلاله وجماله لا نعرف كنهها، وهذا مذهب شيخ أهل السنة الشيخ أبي الحسن الأشعري، وقد نظم سيدي محمد القصار[422] الأقوال الثلاثة في قوله :

الاستـوا [والـوجـه والعين][د] ويد صفة أو فوض [أو أول][هـ] ما ورد

فالاستواء على القول بالتأويل إما بمعنى الاستيلاء والتمكن المعنوي ، ومن استولى على أعظم الأشياء كان ما دونه في ضمنه ومنطويا تحته، وإما بمعنى العلوي أي علو المرتبة والمكانة لا المكان ، فالاحتمالان ها هنا كالاحتمالين في الفوقية فيما تقدم، ورد ابن رشد[و] كلا من التأويلين الأول

أ-في "ج": مراق.
ب-ساقط من "ج" و"د".
ج-في "ج": بعضهم.
د-في "هـ": والعين والوجه.
هـ-في "هـ": أو أولها.
و-في "أ" ابن بشير.

---

(420) إحياء علوم الدين آية 128.
(421) الإرشاد للجويني ص : 155 .
(422) هو أبو عبد الله محمد بن قاسم القيسي الشهير بالقصار العلامة المحقق الفقيه المحدث المشارك في عدد من العلوم ، أخذ عن اليستني وأبي بكر الدلائي وجماعة، له مؤلفات مفيدة وفهرسة، توفي سنة 1012 هج، ترجمته في شجرة النور 295/1.

بأن الاستيلاء لا يكون إلا بعد المغالبة والمقاهرة، والثاني بأن العلو يشعر بالانتقال من سفل ، لكن قال الفاكهاني: "لا يبطل التأويل بمعنى العلم لوروده في قوله ﴿فتعالى الله عما يشركون﴾[423] لأن العلو هنا علو مرتبة ومكانة لا مكان"[424]، وإما بمعنى الظهور فيكون لفظ الاستواء مجازا مرسلا والعلاقة اللزوم العادي ، وذلك أن الملوك إذا أرادوا التجلي لرعاياهم وحشمهم برزوا لهم على سرير ملكهم في إيوان مشاهدهم فصار المعنى الحقيقي للفظ ملزوما للمعنى المجازي الذي هو الظهور ينتقل[أ] منه إليه لذلك ، وليس من الكناية في شيء لعدم صحة إرادة المعنى الحقيقي اللازمة للكناية ، وعبر بالاستواء لأن الظهور معه أتم وتجليه تعالى في العرش أقوى منه في غيره كما لا يخفى ، قاله شيخنا المحقق في شرح الحكم[425]، وقد تقدم أن الكائنات كلها تدل عليه تعالى وأنه ظاهر فيها ظهور دلالة وتعريف لا ظهور حلول وتكييف ، وتفسير الاستواء بمعنى الظهور هو الذي حوم عليه في الحكم مشيرا إلى أن ظهور كل ما سواه تعالى غيب بالنسبة إلى ظهوره تعالى، لأن ظهور كل شيء إنما هو بإظهاره تعالى ، والظهور التام إنما هو له سبحانه فقال : "أنت الذي لا إله غيرك تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء وأنت الذي تعرفت إلي في كل شيء فرأيتك ظاهرا في كل شيء فأنت الظاهر لكل شيء، يا من استوى برحمانيته على عرشه فصار العرش غيبا في رحمانيته كما صارت العوالم غيبا في عرشه"[426] ، فوجود كل شيء سواه تعالى غنما هو عرضي لا ذاتي كما قال

أ-في "أ": لينتقل.

---

(423) سورة الأعراف آية 190.

(424) شرح الرسالة للفاكهاني الورقة 18.

(425) شرح الحكم لابن زكري ورقة 249.

(426) الحكم ص :168.

"الأكوان ثابتة بإثباته ممحوة بأحدية ذاته"(427) ويستفاد من قوله "يا من استوى برحمانيته"(428) الذي هو تفسير لقوله تعالى ﴿الرحمن على العرش استوى﴾(429) ، [فائدة أخرى لا تستفاد والله أعلم من قول المصنف على العرش استوى](أ) ، وهي(ب) أنه تعالى لم يظهر العرش وما فيه إلا برحمته لأنه تعالى الغني عن خلقه وإنما أوجدهم من العدم/(156) وأمدهم بالنعم رحمة بهم، وإنما كانت الآية دالة على أن العرش الذي هو جامع الكائنات لم يظهر إلا برحمته لأن الرحمن كما قال سيدي ابن عباد : "اسم الله تعالى يقتضي وجود كل موجود وهو مشتق من الرحمة ، والرحمة ها(ج) هنا هي الرحمة العامة التي وسعت كل شيء كما وسع علمه كل شيء في قوله تعالى مخبرا عن حملة العرش إذ قالوا ﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما﴾(430) ، ولذلك دخل تحت مقتضى اسمه الرحمن جميع أسمائه تعالى الإيجادية ، أي والرحمة تقتضي الإيجاد لا إبقاء العدم"(431) فالرحمن هو المنعم على كل موجود بنعمة الإيجاد والإمداد(د) تفضلا منه ورحمة ثم المعنى الذي أشار له في الحكم(432)، كما يستفاد من تفسير الاستواء بالظهور يستفاد منه تفسيره بالاستيلاء أيضا فلا يكون لشيء وجود مع وجوده تعالى ولا يكون له ظهور مع ظهوره تعالى، قال سيدي ابن عباد إثر ما

أ-ساقط من "ب".
ب-في "أ" و"ع": هو.
ج-ساقط من "هـ".
د-ساقط من "ط".

(427) الحكم ص : 129 .
(428) الحكم ص : 168 .
(429) الحكم ص: سورة طه آية 4.
(430) سورة غافر آية 6.
(431) شرح الحكم لابن عباد 103/2.
(432) الحكم ص : 122 .

تقدم:" ويفهم من معنى الاستواء القهر والغلبة ومقتضاهما في [حق الله تعالى][أ] أن لا يكون لغيره وجود مع وجوده ولا ظهور مع ظهوره ، فلا ظهور إذن للعرش ولا للعوالم وإنما الظهور التام لله عز وجل"[433] ، فقوله يا من استوى يعني ظهور تجلي من حيث الدلالة والتعريف لخلقه برحمانيته على عرشه، أي لأنه دال عليها ومعرف بها لأنه إنما وجد بها فصار العرش غيبا في رحمانيته ، يعني لأنها محيطة به معنى فلا وجود له ولا مدد إلا من مقتضاها، فلا نسبة له منها إلا كأقل[ب] شيء من الموجودات ، كما صارت العوالم غيبا في عرشه يعني لأن نسبتها منه كحلقة ملقاة في فلاة فهو محيط بها حسا كما أحاطت به الرحمة معنى محقت الآثار بالآثار أي إذا غيبت العوالم في العرش ومحوت الأغيار أي التي هي العرش بما فيه بمحيطات أفلاك الأنوار يعني بالرحمانية وما يتبعها من الأوصاف في حكم إيجاد الخلق ، فالمراد بمحيطات أفلاك الأنوار مما في أسماء الله الحسنى وآثار الصفات[ج] ، انظر سيدي زروق.[434]

قوله: **وعلى الملك احتوى**[435] ، الاحتواء لغة الاستدارة وهي مستحيلة في حقه تعالى فوجب حملها على إحاطة قدرته وإرادته وعلمه بجميع الممكنات إحاطة سور المدينة بما فيها ، فكما لا يخرج شيء عن المحيط بها لا يخرج شيء من الممكنات عن قدرته تعالى وعلمه وإرادته ، فالملك بمعنى المملوك فهو عبارة عن المخلوقات وهذا على أنه اسم ويحتمل أن يكون

أ-في "ع": حقه تعالى.
ب-في "ج": كل قل.
ج-في "ب": الصفة.

(433) شرح الحكم لابن عباد .2/301.
(434) المقصد الأسمى لزروق ص : 6.
(435) متن الرسالة ص : 7 .

مصدرا بمعنى التصرف في المخلوقات بالقضايا والتدبيرات على حسب ما سبق به العلم والإرادة ، ويكون المعنى أنه لا تصرف[أ] في جميع المخلوقات إلا له تعالى[ب] [ولا مدبر لها غيره][ج] وأنه لا تأثير لغيره تعالى في شيء من الكائنات، وأن كل شيء في قبضة قدرته وتحت قهره وكأنه بهذا المعنى الثاني/ (157) صفة جامعة لصفات الأفعال كما أن الكبرياء صفة جامعة لصفات الذات ، فكلام المصنف إشارة إلى أنه تعالى مالك الملك وأنه القاهر لكل شيء والله أعلم. قال الشيخ زروق في شرحه[د]: "الملك التصرف في المخلوقات بالقضايا والتدبيرات من غير منازع بنوع من القهر والجلال والعظمة ، ومعنى احتوى اشتمل فلم يدع لغيره ملكا إلا وهو مالك له"[436]، فالمخلوقات كلها ملكا وخلقا وعبيدا ودالة عليه بقهريته لها وأنواع تصرفه فيها ، وكان المصنف أشار إلى آية ﴿الرحمن على العرش استوى له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى﴾[437]، وفي قضية إسلام عمر أنه لما سمع قراءة زوج أخته سعيد بن زيد[438] هذه الآية قال :" إن إله محمد لعزيز له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى، [ثم قال يا

أ-في "ج" و"هـ": يتصرف.

ب-ساقط من "هـ".

ج-زيادة من "هـ".

د-في "ج": شرح.

---

(436) شرح الرسالة لزروق 32/1.

(437) سورة طه آية 4-5.

(438) هو سعيد بن زيد بن عمر بن نفيل ابن عم عمر بن الخطاب وزوج أخته فاطمة، كان من المهاجرين الأولين وكان أبوه يطلب دين الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام قبل البعثة وتوفي على ذلك، وتوفي سعيد بن زيد سنة 50 وقيل 51 هج أيام معاوية ودفن بالمدينة، ترجمته في الاستيعاب 2/614-620 وأسد الغابة 2/235-237 والإصابة 103/3.

فاطمة[439] : ألربكما ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ؟][أ] قالت : إي والله يا عمر ، قال : ويحك يا فاطمة إن لنا لألفا وخمسمائة صنم لا يجاوز سلطانها سوق مكة، وأسمع رب محمد الذي يدعو إليه له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى، إن هذا لملك عظيم وسلطان قوي ثم أسلم. وقد يحتمل أن يكون المصنف أشار بقوله : **وعلى الملك احتوى** إلى تفسير قوله : **على العرش استوى** بالمعنى الذي تقدم في الحكم من أن الوجود كله غيب في صفاته تعالى لأنه لا وجود له إلا بها ويكون المقصود من هذه العبارات[ب] كلها فتح باب النظر في الكائنات بأسرها بعين الحدوث والمخلوقية وأن الكون كله ومن جملته الإنسان ممتد من القدرة الإلهية ، وأن علمه تعالى وقدرته وإرادته وحكمته محيطةٌ بكل ذرة من ذراته في كل وقت فجميعه غريق في بحار أسمائه تعالى وصفاته صاغر[ج] حقير في قهر جبروته وسطوته لا يتصرف منه شيء إلا بتصريفه ، ولا يخرج له حظ إلا من تحت قهره فهو كذرة تبن تذهب بها الرياح ولا تدري أين تذهب. وفي الحديث "الكون في يمين الرحمن أقل من خرذلة"، وفي الكتاب العزيز ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة﴾[440] ، فليس في السماوات العلى ولا في الأرضين السفلى مدبر غير الله، ويفتح هذا الباب توفيق الله تعالى

أ–ساقط من "هـ".

ب–في "أ" العبادات.

ج–في "أ": صغير.

(439) فاطمة بنت الخطاب القرشية أخت عمر بن الخطاب أسلمت وزوجها أول // وكانت سبب إسلام أخيها عمر، ترجمتها في الاستيعاب 1892/4 وأسد الغابة والإصابة 269/7.

(440) سورة الزمر آية 64.

يفيض[أ] بحر عظمة الرب على القلب فيقف العبد ببابه ويراقبه في جميع أحواله ويرى وجود كل ما سواه عدما، فيفنى عن الأغيار ويتحرر من رق الآثار وهذا هو حقيقة الإحسان الذي هو أعلى مراتب الايمان ، قال أبو الحسن في حزبه الكبير وهب لنا حقيقة الايمان بك حتى لا نخاف غيرك ولا نرجو غيرك ولا نحب غيرك ولا نعبد شيئا سواك(158)/ وهو عين الخصوصية العظمى والولاية الكبرى من الله علينا بذلك بمنه"[441]

قوله: **وله الأسماء الحسنى**[442] ، هذا وما بعده كالتوطية لقوله لم يزل بجميع صفاته وأسمائه ، وهذا[ب] مما ورد به القرآن قال تعالى ﴿قل ادعوا الله...﴾ [443] قال ﴿الله لا إله إلا هو لـه الأسماء الحسنى﴾[444] ، وقال ﴿[ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها]﴾[445] [ج]،وسبب نزول هذه الآية أن الكفار سمعوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تارة يذكرون الله وتارة يذكرون الرحمن الرحيم ، فقالوا : يزعم محمد وأصحابه أنهم يعبدون إلاها واحدا وإذا هم يعبدون آلهة فأنزل الله تعالى ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾[446] ردا عليهم لأن الأسماء وإن كانت متعددة فمسماها واحد ، ولا يتكثر شيء بتكثير[د] أسمائه وهذا من تعنتهم فإن العرب إذا

أ–في "ب": بفيض.
ب–في "أ": وهو.
ج–ساقط من "أ" .
د–في "هـ": بتكثر.

---

(441) لطائف المنن ص : 158.
(442) متن الرسالة ص : 7 .
(443) سورة الإسراء آية 109.
(444) سورة طه آية 7.
(445) سورة الأعراف آية 180.
(446) سورة الأعراف آية 180.

عظمت شيئا أكثرت من أسمائه ، فانظر الأسد والذهب والخمر كم لها من الأسماء عندهم ، والأسماء جمع اسم وهو هنا مقابل الفعل[أ] والحرف[ب] لا الصفة ، لأن أسماءه تعالى منها ما يدل على الذات كلفظ الجلالة ومنها ما يدل على الذات باعتبار صفة كالعالم والقادر والمريد ، ووصفها بقوله الحسنى الذي هو وصف لازم لها لدلالتها على معان شريفة ولما تضمنته من العظمة من تحميد وتمجيد ، أو لما يحصل للداعي بها من جزيل الثواب وحسن المآب، وهو إما مصدر لأنه يقال حسن حسنا وهو الكثير، وحسنى وصف به للمبالغة ، وإما وصف مؤنث أحسن الذي هو اسم تفضيل وإفراد الوصف مع كون الموصوف جمعا لأنه من باب قوله في التسهيل : " وأقله والعلاقات الخ "[447] ، لأن أسماء من أبنية القلة وإن كان المراد به هنا الكثرة ، ومعنى ادعوه سموه من قولك دعوت ولدي بزيد أي سميته بزيد ، أو اطلبوه بها ، والإلحاد المشار إليه في الآية هو ميلهم عن الحق حيث اشتقوا منها أسماء لآلهتهم كاللات من الله، والعزة من العزيز، ومناة من المنان ، أو حيث سموه بأسماء لا تليق به تعالى كقول البدوي يا أبا المكارم ويا أبيض الوجه ويا سخي، أو حيث امتنعوا من تسميته ببعض ما سمى به نفسه ولذلك قالوا ﴿ما الرحمن﴾[448] ، ثم اعلم أن الصحيح أن أسماءه تعالى غير محصورة في التسعة والتسعين بل حكى غير واحد الإجماع عليه ، ويدل على أنها غير منحصرة في عدد ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم " اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض فيّ حكمك، عدل فيّ قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك

أ-في "ب" و"ع": للفعل.
ب-في "أ" فالحرف.

(447) التسهيل لابن جزي 55/2.
(448) سورة الفرقان آية 60

سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور بصري وجلاء حزني وذهاب/(159) غمي"[449] ، [فما قاله أحد إلا أذهب الله غمه وأبدله مكان حزنه فرحا][أ]، والخلاف مبني على الخلاف[ب] في الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم "إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة" [450]، هل هو جملة واحدة فتكون جملة من أحصاها صفة لقوله تسعة وتسعين اسما[ج] فلا يقتضي أن أسماءه تعالى محصورة في التسعة والتسعين ، ونظيره أن لزيد مائة درهم أعدها للصدقة ، فهذا لا يقتضي أن ليس له إلا هذا العدد ، أو هو جملتان وفائدة الكلام تمت بالجملة الأولى وأفاد بالجملة الثانية فائدة أخرى ، ثم أكثر الروايات ليس فيه تعيين التسعة والتسعين ، وفي بعضها تعيينها ، وهل هو مدرج من قبل أبي هريرة وهو الذي رواه عبد العزيز النخشبي[451] عن كثير من العلماء ، وإلى هذا أشار في المراصد بقوله:

أ-ساقط من "ب" و"ط" .

ب-في "ج" و"هـ": الاختلاف.

ج-ساقط من "أ" و"ط".

(449) أخرجه أحمد في المسند 391/1 رقم 3712 والبزار في المسند 363/5 رقم 1994 وأبو يعلى في المسند 199/9 رقم 5297 والطبراني في المعجم الكبير 169/10 رقم 25301 ، وفي مجمع الزوائد 187/10 قال :" رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني والبزار ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهني وقد وثقه ابن حبان" .

(450) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الشروط باب ما يجوز من الشروط والثنيا في الإقرار 981/2 وكتاب التوحيد باب إن لله مائة اسم إلا واحدا قال ابن عباس ذو العظمة والجلال البر الرحيم 2691/6 والترمذي في السنن كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ما جاء في عقد التسبيح باليد 530/5 رقم 3506 وابن ماجة في السنن كتاب الدعاء باب أسماء الله عز وجل 1269/2 رقم3860.

(451) هو الشيخ عبد العزيز بن محمد بن محمد بن عاصم النخشبي ، كان حافظا متقنا توفي بنخشب وقيل بسمرقند سنة 457 وقيل 456 هج، وذكره صاحب معجم البلدان منسوبا إلى استغداديرة ، ترجمته في طبقات السبكي 306/2 والسير 267/18 ومعجم البلدان 175/1.

فلم يزل وهو ذو الأسماء تجل[أ] عن عد وعن إحصاء
لكنه بفضله قد خصا[ب] ميسرا للأجر من قد أحصا
لعدد التسعة والتسعين وليس في الصحيح من تعيين
بأنه يدخله الجنانا سعة فضل منه وامتنانا
وعينت لدى[ج] حديث حسن على كلام فيه فابحث واعتن[452]

قال الشيخ زروق :"الإحصاء على خمسة أوجه الحفظ والذكر والعلم والتعلق والتخلف"[453] ، والكل أقوال وكما أن أسماءه تعالى لا تنحصر في عدد، فكذلك صفاته تعالى ، يدل لذلك حديث "لا أحصي ثناء عليك، وقوله عليه السلام في حديث الشفاعة "يلهمني بمحامد لا أعلمها الآن". تنبيه: قال شيخنا المحقق في آخر شرحه للحكم :"العقول عاجزة عن إدراك معاني أسمائه كالخالق والرازق والمعطي والمانع والمعز والمذل، لأنها معان غير متناهية ولا محدودة ، فإن خلقه لا يتم ولا يقف عنده، ورزقه كذلك وعطاؤه لا ينفذ ولا ينتهي إلى غاية وقس على هذا ، وكيف تحيط العقول المحدودة الحادثة بما لا نهاية له ولا غاية؟ وعلى هذا يحمل قوله ﴿ تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام﴾[454] و ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾[455] أي تنزه[د] ونزهه عن إدراك الأفهام وإحاطة الأفكار

أ-في "ب" و"ج" و"ع": تجلى.
ب-في "هـ": خطا.
ج-في "أ": لدا.
د-ساقط من "ب".

(452) المراصد ص : 310-311.
(453) المقصد الأسمى لزروق ص : 3 .
(454) سورة الرحمن آية 77.
(455) سورة الأعلى آية 1.

والأوهام، وإذا عجزوا عن إدراك الاسم فكيف بالمسمى[أ]"[456] ، انظر تمام كلامه.

قوله: **والصفات العلى**[457] ، وصف الصفات بقوله العلى إشارة إلى أن حقيقة صفاته تعالى مباينة لحقيقة صفات مخلوقاته كل المباينة ، وأنه لا مشاركة بينهما إلا في مجرد اللفظ، فكما أن ذاته لا تشبه الذوات فكذلك صفاته لا تشبه الصفات ، قال في المراصد:

ولم يشابهه سواه مطلقا في	**الذات والصفات قولا حققا**[ب]/(160)
فلا مشاركة أصلا تلحق	**وما من الأسماء قد يتفق**
ما اشتركا أمرا سوى اللفظ فما	**من نسبة حقيقة بينهما**[458]

وتقدم في كلام المصنف من الصفات السبع العلم والقدرة والسمع والبصر ، وأما الكلام والإرادة فيأتي كلامه فيهما ، وأما الحياة فلم يتعرض لها المصنف بالنص لاستلزام ما تقدم من الصفات لها ، لاستحالة وجود الصفات[ج] السابقة بدونها لتوقف وجود المشروط على وجود شرطه، فلنقتصر على بيان[د] ما تقدم ، فنقول وجوده تعالى مخالف لوجود غيره في الوجوب ونفي الأولية والأخرية ، بل الوجود كله له ولا شيء منه[هـ] لغيره، أعني الوجود الحقيقي الذاتي ، ولهذا أشار تعالى[و] إلى استجهال اليهود

أ-في "ب": الاسم.
ب-ساقط من "ب".
ج-ساقط من "ب" وفي "هـ": الصفة.
د-ساقط من "هـ".
هـ-في "ب": معه.
و-ساقط من "ب" و"ع".

---

(456) شرح الحكم لابن زكري الورقة 252.
(457) متن الرسالة ص : 7 .
(458) مراصد المعتمد ص : 292 .

الذين سألوا[أ] رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : صف لنا ربك؟ بقوله ﴿قل هو الله أحد﴾[459] ، فنبه بقوله أحد على أنه لا موجود معه مشاركا له في الوجود الواجب حتى يلتبس به ويتشبه ويحتاج إلى السؤال، والموجودات كلها آثار قدرته ولا يلتبس الحادث بالقديم ، وقال مريد لشيخه: يا أستاذ أين الله ؟ فقال : أسحقك الله أيطلب مع العين أين؟ ويرحم الله القائل :

أنى يغيب وليس يوجد غيره لكن شديد ظهوره أخفاه[460]

وكيف[ب] يشبه الجاهل في علمه فضلا عن جهله العالم المحيط بكل شيء؟ وكيف يشبه العاجز من وجوه لا تنحصر القادر على كل شيء المحيط بكل شيء ؟ وكيف يشبه السمع الذي لا يتعلق إلا بالأصوات مع القرب والجهر أو أعلى السر السمع المتعلق بالذوات والصفات مما تحت الثرى وما فوق سدرة المنتهى والكرسي والعرش وما بين ذلك؟ وكيف يشبه البصر الذي لا يتعلق إلا بالأجرام وألوانها وأكوانها بشروط البصر الذي يتعلق بجميع الموجودات بلا شرط حتى النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء يراها ويسمعها؟ ولهذا عمم السلف في قوله تعالى ﴿ليس كمثله شيء﴾[461] وعلى هذا القياس في سائر صفاته تعالى ، ومما يندرج في العموم أنه يسمع بغير أصمخة[462] وآذان ويرى بغير حدقة وأجفان ويتكلم بلا

أ-في "ج" و"ع": أتوا.
ب-في "أ" و"ب" و"ج" و"ع": فكيف.

(459) سورة الإخلاص آية 1.
(460) شرح الحكم لابن زكري الورقة 30.
(461) سورة الشورى آية 9.
(462) قال أبو زيد كل ضربة أثرت في الوجه فهي صمخ وصمختته اشتد وقعها عليه، من لسان العرب مادة صمخ.

شفة ولهة[أ] ولسان كما يعلم بغير قلب ولا معلم ولا استفادة من غيره، ويبطش بغير جارحة ويخلق[ب] بغير آلة ولا مباشرة ولا معالجة.

ولما نبه فيما سبق على وجوب القدم لذاته تعالى أراد أن ينبه هنا على وجوب القدم [لأسمائه وصفاته][ج] المستلزم لوجوب البقاء فقال **لم يزل** أي موجودا **بجميع صفاته**، ولم يزل موجودا بمعاني **أسمائه** ، وقررت[د] موجودا كما في المحلي[463] دون متصفا كما في الشروح[هـ] لينطبق على المعطوف، ثم قال/ (161) : **تعالى** أي تنزه وتعاظم **أن تكون صفاته مخلوقة وأسماؤه محدثة**[464]، اعلم أن الصفات قسمان صفات ذاتية وهي عبارة عن كل صفة قائمة بالذات موجبة لها حكما وهي صفات المعاني السبع القدرة والإرادة إلى آخرها، ومنهم من يمثلها بالأسماء الدالة عليها وهي القادر والمريد والعالم إلى آخرها، وصفات فعلية وهي عبارة عن صدور الآثار عن قدرته وإرادته جل وعلا كالخلق والرزق والإحسان ، ومنهم من يمثلها بالأسماء الدالة عليها كالخالق والرازق والمحيي والمميت كما قال في شرح الكبرى[465] ، وعلى الإطلاقين الأخيرين قول الأبي: "الفرق بينهما أن صفة الفعل ما اشتق من معنى خارج عن الذات وليس للذات منه إلا التسمية فقط كالخالق والرازق، من الخلق والرزق الخارجين عن الذات،

أ-في "أ" و"ع": لمة .

ب-في "ع": ويلحق.

ج-في "ج" و"هـ": لصفاته وأسمائه وفي "ع": لسائر صفاته.

د-في "ع" و"هـ": قررنا.

هـ- في "هـ": الشرح .

---

(463) شرح المحلي على جمع الجوامع ص : 547-548.

(464) متن الرسالة ص : 7 .

(465) شرح الكبرى ص : 216-217.

وصفات[أ] الذات ما اشتق من معنى قائم بالذات كعالم وقادر من العلم والقدرة القائمين بذاته تعالى"، فالصفات قسمان صفات الذات وصفات الأفعال ، والأسماء قسمان أسماء راجعة إلى صفات الذات وأسماء راجعة إلى صفات الأفعال ، ثم اعلم أن الصفات الذاتية هي صفاته تعالى القديمة وأما صفات الأفعال فهي حادثة كما قال الأشعري، فيفيد[ب] كلام المصنف بالذاتية ليوافق مذهبه وهو الحق، [وأما أسماؤه تعالى فكلها قديمة ما يدل منها على الصفات الذاتية وما يدل على صفات الأفعال باعتبار رجوعها إلى القدرة فيكون معنى الخالق القادر على الخلق لأنه صدر منه الخلق][ج]، وفي المحلي بعد أن ذكر أن صفات الأفعال كالخلق والرزق ليست أزلية بل حادثة متجددة خلافا للحنفية ما نصه: "وأزلية أسمائه الراجعة إلى صفات الأفعال من حيث رجوعها إلى القدرة لا الفعل ، فالخالق مثلا من شأنه الخلق أي هو الذي بالصفة[د] التي يحصل بها [الخلق وهي القدرة ، كما يقال في الماء في الكوز مرو أي هو بالصفة التي يحصل بها][هـ] الإرواء عند مصادفة الباطن ، وفي السيف في الغمد أنه قاطع أي هو بالصفة التي يحصل بها القطع عند ملاقاة المحل، بأن أريد بالخالق من صدر منه الخلق فليس صدوره أزليا ذكر ذلك الغزالي وبين رجوع الأسماء كلها إلى الذات وصفاتها في المقصد الأسنى"[466] [467] ، وعلى هذا

أ–في "ط": صفة.

ب–في "هـ": فقيد.

ج–ساقط من "د" و"ط".

د–في "أ": الصفات.

هـ–ساقط من "ط" و"هـ".

(466) المقصد الأسنى ص : 88.

(467) شرح المحلي على جمع الجوامع ص : 548.

فقول المصنف : **وأسماؤه محدثة**[468] على حذف مضاف إلى معاني أسمائه كما تقدم وقرره المحلي في كلام ابن السبكي والأسماء في كلامه على عمومه فيتناول الأسماء الدالة على الصفات الذاتية ويتناول أيضا الدالة على صفات الأفعال والقدم[أ] فيها باعتبار تعلقها القديم ، وهو ما قرره المحلي حسبما أشار له بكلامه المتقدم :" وأزلية أسمائه الراجعة الخ"، وهو أعني التعلق صفة اعتبارية لا وجود لها في الخارج إذ هو يرجع[ب] إلى معقول الإضافة كما هو مذهب المتأخرين، والأمور الاعتبارية لا يقال فيها غير مخلوقة ، وإنما يقال فيها/(162) غير محدثة لأن الشيء إنما يسلب[ج] عما من شانه أن يتصف به والخلق إنما يتصف به ماله تقرر في العيان ، ولذلك استدل من قال بأن المـوت أمر وجودي بقوله تـعالى ﴿خلق الموت﴾[469] ، ومن يقول أنه ليس بوجودي يؤول فيقول معنى خلق قدر ، فهو يسلم أنه إنما يوصف بالخلق ما كان وجوديا فقط، قال البرزلي[د] : "الحدوث أعم من الخلق يكون الحدوث حيث يكون الخلق ويكون حيث لا يكون والخلق لا يكون إلا في الذوات والمعاني دون الأحوال، والحدوث يكون في الذوات والمعاني والأحوال ، ولذلك استعمل في الرسالة الخلق في صفات المعاني واستعمل الحدوث في أسماء الأحوال"، فقد علمت بهذا قدم[هـ] جميع الأسماء ما يدل على الذات أو عليها ، وعلى صفة قديمة أو حادثة باعتبار رجوعه إلى صفة قديمة .

أ-في "أ": المقدم.

ب-في "ب": راجع.

ج-في "ب": سلب.

د-في "أ": البرزولي.

هـ-في "هـ": أقدم.

(468) متن الرسالة ص : 7 .

(469) سورة الملك آية 2.

قوله : **هو صفة ذاته لا خلق كلم موسى بكلامه الذي من خلقه**[470] ، أشار بهذا إلى صفة الكلام الذي هو من صفاته تعالى وقد كثرت فيه المقالات وعظمت فيه الجهالات حتى قيل إنما سمي علم العقائد بعلم الكلام لأن مسألة الكلام أشهر مباحثه وأكثرها نزاعا وجدالا ، قال الغبولي[أ] في شرح الأسماء الحسنى :" أجمع أهل السنة بأن الله تعالى يوصف بكونه متكلما وقد جاء فعله في القرآن ، ثم قال و لم تجمع الأمة على تسمية وإن كان ورد فعلها[ب] في القرآن وذلك يتخرج على الخلاف في تسميته بما لا يوهم نقصا و لم يرد به إذن، انتهى بنقل الحطاب[471]. ومذهب أهل الحق أن الكلام الأزلي هو المعنى القائم بالذات المعبر عنه بالعبارات المختلفات المباين لجنس الحروف والأصوات المنزه عن البعض والكل والتقديم والتأخير والسكوت واللحن والإعراب وسائر أنواع التغييرات المتعلق بما يتعلق به من العلم من المتعلقات ، قاله[ج] في المقدمات[472] ، [وإذا عرفت مذهب أهل الحق في كلامه][د] علمت أن ليس معنى ﴿وكلّم الله موسى تكليما﴾[473] أنه ابتدأ الكلام له بعد أن كان ساكتا وأنه بعد ما كلمه انقطع كلامه وسكت، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، وإنما المعنى أنه تعالى أزال المانع عن موسى عليه السلام وخلق له سمعا وقوة حتى أدرك به كلامه القديم ثم منعه[هـ] بعد

أ–ساقط من "ب" وفي "أ" و"ط" و"هـ": الغمولي.

ب–في "د": فعله.

ج–في"أ": قال.

د–ساقط من "ب".

هـ–في "ج": منع.

(470) متن الرسالة ص : 7-8.

(471) حاشية الحطاب على الرسالة ص : 7.

(472) شرح المقدمات للسنوسي ص :65 .

(473) سورة النساء آية 163.

ورده إلى ما كان عليه قبل سماع كلامه ، وهذا معنى كلامه لأهل الجنة ، انظر شرح الكبرى(474) ، فكما لا تشبه ذاته ذوات المخلوقين لا يشبه كلامه كلام المخلوقين ولا تنفذ كلماته كما لا تحصى معلوماته ، ﴿قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي...﴾(475) ومن هنا قال في شرح الصغرى: "وكنه هذه الصفة[أ] الخ"(476) ، ثم اعلم أن الصحيح /(163) أن كلام الله لموسى غير خاص به شاركه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء وعلى هذا اقتصر العراقي(477) في ألفيته ونصه:

وإن اقتصر المصنف على خلاف هذا كما أن الصحيح أن موسى [عليه الصلاة والسلام][ب] لم تقع له رؤيا وأنها خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم، قال في المراصد :

ثم دنا حتى رأى الإله بعينه مخاطبا شفاها

وقيل إن الله تعالى قسم الرؤيا والكلام بين نبينا وموسى عليهما الصلاة السلام ولا يرد على هذا قوله تعالى ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾(479) ،

أ-في "ج": الصفات .
ب-في "أ" و"ب": عليه السلام.

---

(474) شرح الكبرى ورقة 58-59.
(475) سورة الكهف آية 104.
(476) شرح الصغرى ص : 332.
(477) هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم الشافعي المعروف بالعراقي زين الدين أبو الفضل، فقيه أصولي من آثاره العلمية منظومة تفسير القرآن وألفية في علوم الحديث وغيرها ، كان مولده سنة 725 ووفاته سنة 806 هج، ترجمته في الضوء اللامع 171/4-178 وشذرات الذهب 55/7-57.
(478) المراصد ص : 290 .
(479) سورة النجم آية 10.

فإن جمهور المفسرين [كما في الشفا(480)](أ) على أن المراد بالعبد جبريل عليه السلام، وشذوذ منهم أنه النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا القول مبني على أن هذا الأمر من المسائل التي لا يقدم عليها إلا بنص قاطع ، فإن القطع به من دون نص رجم بالغيب ولم يرد النص القاطع إلا في حق موسى عليه السلام وهذا لا يقتضي أفضلية موسى عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم لما علم من أن المزية لا تقتضي الأفضلية من كل وجه، ونظير ذلك ما علم من أفضلية الخلفاء على سائر الصحابة مع قول النبي صلى الله عليه وسلم" لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح(481) "(482) وما روي من أن السبعين الذين اختارهم سمعوا كلام الله وشهدوا بذلك فلا يلزم منه أن الله كلمهم وإن سمعوا ذلك(ب) لأن الإنسان قد يسمع كلام من لا يكلمه ، قاله الفاكهاني(483) وتأمله، وأشار بقوله : **الذي هو صفة(ج) ذاته**(484) الخ إلى قدم صفة الكلام كسائر

أ-ساقط من "ج".
ب-في "هـ": ذاك.
ج-في "أ": صفات.

(480) الشفا 157/1.

(481) هو الصحابي الجليل أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي الفهري مشهور بكنيته وهو أمين هذه الأمة ، قيل إنه انطلق يريد الصلاة في بيت المقدس فأدركه أجله فدخلها وتوفي بها، وقيل توفي بعمواس، ترجمته في الاستيعاب 792/2-793 وأسد الغابة 24/3 والإصابة 586/3.

(482) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب فضائل الصحابة باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه 1369/3 رقم 3534 ومسلم في الصحيح كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه 1881/4 رقم 2419 والترمذي في السنن كتاب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم 665/5 رقم 3791 وقال هذا حديث حسن صحيح.

(483) شرح الرسالة للفاكهاني الورقة رقم 19.

(484) متن الرسالة ص : 7.

الصفات[أ] وإلى الرد على المعتزلة في قولهم أن كلامه تعالى فعل من أفعاله كرزقه وإعطائه بناء منهم على حصر الكلام في الحروف والأصوات وهي حادثة يستحيل أن تقوم بالذات العلية ، وأن معنى كلام الله لموسى أنه خلق حروفا وأصواتا في شجرة سمع منها ما أراد تعالى أن يوصله إليه ، [وقد أبطل أهل السنة ذلك كله بما لا مزيد عليه فلينظر في محله][ب] . وقوله: لا خلق من خلقه [يحتمل أن يكون معطوفا على فاعل كلم، أي كلم الله لا خلق من خلقه][ج] ، أو على قوله صفة ذاته أي كلامه الذي هو صفة لا الذي هو فعل.

قوله : **وتجلى للجبل فصار[د] دكا من جلاله**[485] ، هذا مما ورد به القرآن ﴿فلما تجلى ربه للجبل [جعله دكا][هـ]﴾ [486] الآية، وسبب هذا التجلي سؤال موسى عليه السلام للرؤية ﴿قال رب أرني أنظر إليك﴾[487] طمعا في أن يمن[و] عليه بالرؤية(164)/ كما من عليه بالكلام لأنه يحصل برؤيا العين من النعيم ما لا يحصل بالكلام كما قيل:

لئن كنت غائبا عنكم بجسمي فقلبي عندكم أبدا مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى له سأل المعاينة الكليم

أ-في "هـ": صفه.
ب--ساقط من "هـ".
ج-ساقط من "هـ".
د-في "أ": جعله.
هـ-ساقط من "د" و"ط".
و-في "أ": يمن الله.

(485) متن الرسالة ص : 8.
(486) سورة الأعراف آية 143.
(487) سورة الأعراف آية 143.

قوله[أ] تجلى أي ظهر من نوره قدر نصف أنملة الخنصر كما صححه الحاكم من غير تكييف ولا تشبيا ، وهذا الجبل هو طور سيناء، قوله: **فصار دكا**، أي لأن الله تعالى ما تجلى لشيء إلا خضع له، وروي أن المصطفى قال "ما جاءني جبريل قط إلا وهو يرعد فرقا من الجبار". وقوله **دكا** قيل فتاتا مستويا مع الأرض ، وقيل ساخ أي ذهب[ب] في الأرض فهو يذهب فيها[ج] حتى الآن ، وروي أنه صار ستة أجبل فوقعت ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكة ونظمت في بيت وهو:

أحد ورقان[د] ورضوى طيبة — ثور ثبير وحرى[هـ] لمكة

وقيل جعله سبعين فرقة كل فرقة تقول ربي أرني أنظر إليك، قال بعضهم والصحيح أن الجبل ذهب منه قدر الثلث وكان بقمته[و] فرجع مستويا من أعلاه وهو اليوم مزار يصعد إليه تبركا به، انظر التتائي.[489] وجلاله تعالى هو رفعته وعلوه وكبرياؤه وعظمته ، وذلك عبارة عن اتصافه بجميع صفات الألوهية فهو من الصفات الجامعة، قيل وفي هذا الكلام دليل على أن الله تعالى خلق للجبل الرؤية والعلم والحياة ، أما الرؤية فمن قوله تجلى، وأما العلم فمن الحكم عليه بالدك لأنه إمارة الخوف والخشية وهو من ثمرات العلم إذ لا يخشى الله إلا من عرفه، وأما الحياة فلأنها شرط في

أ–في "ب": قوله تعالى.
ب–ساقط من "ب".
ج–ساقط من "أ" و"ب" و"ج".
د–في "أ"ك ورقات وفي "ع": ورخان.
هـ–في "أ": واحدا.
و–في "ب": قنة وفي "ج": بقيته وفي "د": بقنته .

---

(488) المستدرك للحاكم 351/2.
(489) تنوير المقالة ص : 31.

العلم والرؤية ولا يوجد المشروط بدون شرطه، نقله[أ] القلشاني.[490] ويفهم من هذا أن رؤية الله تعالى جائزة غير مستحيلة ، إذ يستحيل أن يطلب موسى ما هو مستحيل كيف وهو[ب] رسول الله وأن المانع لموسى عليه السلام من الرؤية إنما هو ضعف الطاقة البشرية في الدنيا عن النظر ، فإذا كانت الآخرة قوى الله تعالى العباد وأبصارهم[ج] وطوقهم النظر إلى وجهه الكريم وهو غاية النعيم ، ولأجل أن الناس لا طاقة لهم بالنظر بهذه الأبصار الدنيوية أمدهم بالنظر إليه ببصائرهم من وراء حجاب المكونات، قال في الحكم: "أمرك في هذه الدار بالنظر في مكوناته، وسيكشف لك في تلك الدار عن كمال ذاته، علم منك أنك لا تصبر عنه فأشهدك ما برز منه"[491]، أي[د] فسلاه تعالى بالأثر عن النظر وقال لولا ظهوره في المكونات ما وقع عليها وجود ابصار، أي لولا /(165) وجود [حجابتها لم][هـ] يقع عليها ابصار لتلاشيها بالتجلي الحقيقي الذي ليس معه حجاب ، ولذا قال لو ظهرت صفاته اضمحلت مكوناته.

قوله: **وأن القرآن كلام الله ليس بمخلوق فيبيد ولا صفة لمخلوق فينفذ**[492] ، القرآن يطلق عند أهل أصول الفقه على اللفظ المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم للإعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته ، ولا شك في حدوثه بهذا

أ-في "أ" و"ب": قاله.

ب-في "ع": وأنه.

ج-في"ب" و"ط": وأبصرهم.

د-ساقط من "د" و"ط".

هـ-في "ع": موجباتها لهم لم.

---

(490) تحرير المقالة للقلشاني 28/1

(491) الحكم ص : 125 .

(492) متن الرسالة ص :8 .

المعنى وعند أهل أصول الدين على المعنى القائم بذاته تعالى المنزه عن الحرف والصوت وهو بهذا المعنى قديم ، وأما الكلام فيطلق على هذا المعنى في غالب إطلاقاته ، وقد يطلق على المعنى الأول كما في قوله تعالى ﴿فأجره حتى يسمع كلام الله﴾(493) . ونبه المصنف على أن القرآن قد يطلق على الكلام النفسي كما يطلق على اللفظ المتلو ، هذا ما يرجع إلى الاعتقاد ، واختلفوا في [أمر لفظي](أ) وهو أنه هل يجوز أن يقال أن القرآن مخلوق ويراد بالقرآن اللفظ المنزل للإعجاز مراعاة لجواز إطلاقه عليه أو لا يجوز للإيهام؟ وهو مذهب الأقدمين ، وقد سأل رجل مالكا عمن يقول القرآن مخلوق فأمر بقتله وقال هو كافر؟ فقال السائل إنما حكيته عن غيري فقال : إنما سمعته منك "(494) ، وهذا من مالك إنما هو على وجه الزجر والتغليظ بدليل أنه لم ينفذ قتله ، واختلفوا أيضا هل يجوز أن يقال [لفظي بالقرآن](ب) مخلوق؟ وعليه البخاري والأكثر أولا، وعليه الإمام أحمد(495)، ذكر تقي الدين السبكي في الطبقات أنه سأل سائل الحسين الكرابيسي(496) أحد أئمة أهل السنة من أصحاب الشافعي : ما تقول في القرآن ؟ قال: كلام الله ليس بمخلوق، قال : وما تقول في لفظي بالقرآن ؟ قال مخلوق ،

أ-في "ا": أن لفظي، وفي "ع": في اللفظ.
ب-في "ب" و"ع": لفظ القرآن.

(493) سورة التوبة آية 6.

(494) تزيين الممالك للسيوطي 14/1.

(495) السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل 165/1 ، قال :" سمعت أبي رحمه الله يقول من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي".

(496) هو الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي البغدادي الشافعي أبو علي محدث فقيه أصولي متكلم ، له عدة مصنفات تدل على تبحره غير أن خلافا وقع بينه وبين الإمام أحمد فهجر لذلك، توفي سنة 245 وقيل 248 هج، ترجمته في طبقات السبكي 117/2 والسير 79/12 ووفيات الأعيان 132/2.

فذهب السائل للإمام أحمد وأخبره فقال : هذه بدعة ، وقال تقي الدين ما معناه :"ينبغي أن يفهم كَلام الإمام[أ] أحمد على أن الخوض في هذه المسألة التي لم يتكلم عليها النبي صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة بدعة وليس مراده أن الحروف والأصوات ليست بمخلوقة[ب] فإن هذا مما يتحاشى عنه ولا ينسب إليه"[497] ، وهل تسميته قرآنا توفيقي[ج] أو مشتق من الجمع لأنه جمع القراءة بعضها [إلى البعض][د] ومنه قرأت الماء في الحوض أي جمعته قولان ، ويسمى القرآن فرقانا لفرقه بين الحق والباطل، ويسمى الذكر لأن الله تعالى ذكره أولا ولأنه شرف لمن آمن به، ويسمى كتابا قاله التتائي[498]، وعقب المصنف[هـ] **القرآن** بقوله : **كلام الله** بالنصب على البدلية أو بالرفع على أنه خبر أول لما ذكره المشايخ من أنه يقال القرآن كلام الله غير مخلوق ولا يقال القرآن غير مخلوق ليلا يسبق للفهم أن المؤلف من الأصوات والحروف قديم ، وفي قوله: **ليس**(166)/ **بمخلوق** الخ رد على المعتزلة القائلين بأنه مخلوق، وقد وقع بين أهل السنة وبينهم في هذه المسألة مناظرات[و] متعددة وعذب فيها الإمام أحمد وقتل بها[ز] أقوام من أهل الدين والعلم رضي الله عنهم ، وكان ظهور القول بخلق القرآن في أيام الرشيد إلا أن الرشيد لم يقل بذلك وكان الناس فيه بين أخذ وترك، إلى أن

أ-ساقط من "هـ".
ب-في "أ" و"ب": مخلوقة .
ج-في "ع" و"ط": توفيق.
د-في "هـ": لبعض.
هـ-ساقط من "أ" و"ب" و"ج" و"ط".
و-في "هـ": مناظرة.
ز-ساقط من "هـ".

---

(497) طبقات السبكي 252/1.
(498) تنوير المقالة ص : 31.

ولي المأمون(499) فحمل الناس على القول بذلك في السنة التي توفي فيها، ولما عهد لأخيه المعتصم(500) أوصاه بحمل الناس على ذلك ففعل ذلك وضرب الإمام أحمد وسجنه ثمانية وعشرين شهرا، ولما مات المعتصم وولي الواثق(501) ابنه أظهر ما أظهره المأمون والمعتصم من المحنة وقتل أحمد ابن نصر الخزاعي(502) على ذلك، ونصب رأسه إلى المشرق فدار إلى القبلة، فأجلس رجلا معه رمح فكان كلما دار الرأس إلى القبلة أداره إلى المشرق، وروي أنه رئي في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي ورحمني إلا أني كنت مهموما[أ] منذ ثلاث[ب]، فقيل ولم؟ قال لأن النبي صلى الله عليه وسلم مر عليّ مرتين فأعرض بوجهه الكريم عني فغمني ذلك، فلما مر

أ- في "ب" : مسموما وفي "ع" : مغموما.
ب- في "أ" و"ب" : ثلاثة أيام.

(499) هو المأمون أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي أبي جعفر المنصور العباسي، قرأ العلم والأدب، كان من أكثر رجال بني العباس حزما وعزما ورأيا، ولد سنة 170 وتوفي سنة 218 هج، ترجمته في تاريخ بغداد 183/10 والبداية والنهاية 220/10 والعبر 113/1-114.

(500) المعتصم أبو إسحاق محمد بن الرشيد هارون بن محمد المهدي بن المنصور العباسي، امتحن الناس بخلق القرآن وكتب بذلك إلى الأمصار ودام ذلك حتى أزاله المتوكل بعد أربعة عشر عاما، ولد سنة 180 وتوفي سنة 227 هج، ترجمته في تاريخ الطبري 7/11 وتاريخ بغداد 342/3 والبداية والنهاية 253/10.

(501) الواثق أبو جعفر هارون بن المعتصم بالله أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد، عرف بتشدده في مسألة خلق القرآن لكن قيل أنه رجع عن ذلك قبل موته، ولد سنة 196 وتوفي سنة 232هج، ترجمته في تاريخ الطبري 24/11 والبداية والنهاية 268/10 والسير 306/10-314.

(502) هو أحمد بن نصر الخزاعي الإمام الشهيد أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي البغدادي، سمع من مالك وابن عيينة وروى القليل، كان أمارا بالمعروف لا يخاف في الله لومة لائم، قتله الواثق عندما دعاه للقول بخلق القرآن فأبى سنة 231 هج، ترجمته في تاريخ بغداد 173/5-176 والسير 166/11-169 وشذرات الذهب 69/2.

النبي صلى الله عليه وسلم الثالثة، قلت : يا رسول الله ألست على الحق وهم على الباطل ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : نعم، قلت : فما بالك تعرض عني بوجهك الكريم ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : حياء منك إذ قتلك رجل من أهل بيتي. وروي عن المهتدي ولد الواثق أنه جيء بشيخ من المصيصة فأحضر بين يدي الواثق، فقال لأبي دؤاد وكان من المعتزلة : سله، فقال الشيخ المسالة لي مرة أن يجيبني ، فقال : سل ، فأقبل الشيخ على أبي دؤاد فقال : أخبرني عن هذا الأمر الذي تدعو الناس إليه، أشيء دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لا، قال فأبو بكر بعده ؟ قال : لا، قال فعمر ابن الخطاب؟ قال : لا، قال : فعثمان بن عفان ؟ قال : لا ، قال : فعلي رضي الله عنه بعدهم؟ قال : لا ، قال الشيخ : فشيء لم يدع إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خلفاؤه تدعو إليه أنت الناس ليس يخلو إما أن تقول علموه أو جهلوه، فإن قلت علموه وسكتوا عنه وسعنا وإياك من السكوت ما وسع القوم ، وإن قلت جهلوه وعلمته أنت فيا لكع بن لكع تجهل النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين شيئا تعلمه أنت وأصحابك، قال المهتدي: فرأيت أبي وثب قائما وجعل[ب] يضحك ويردد كلام الشيخ ثم أمر بأربعمائة دينار وسقط من عينه ابن أبي دؤاد[ج] ولم يمتحن بعد ذلك أحد إلى أن(167)/ مات، ولما ولي المتوكل[503] أخو الواثق بعهد منه سنة اثنين وثلاثين ومائتين ، رفع المحنة بخلق القرآن وأظهر السنة

أ–ساقط من

ب–في "ب": يجعل.

ج–في "ب" و"ع": داود.

---

(503) هو الخليفة أبو الفضل جعفر بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد القرشي العباسي ، بويع عند موت أخيه الواثق سنة 232 هج وأظهر السنة وزجر القول بخلق القرآن ، كان قد ولد سنة 205 وتوفي سنة 247 هج، ترجمته في تاريخ الطبري 62/11-63 والبداية والنهاية 315/10 والعبر 449/1 والنجوم الزاهرة 275/2.

وأمر بنشر الآثار النبوية وأعز أهل السنة ، وخمدت المعتزلة وكانوا قبل ذلك في قوة ونماء، ولم يكن في أهل الملة الإسلامية شر[أ] منهم، وأمر بإحضار الإمام أحمد فأكرمه وأطلق له مالا كثيرا فلم يقبله ففرقه على الفقراء والمساكين ، وأجرى المتوكل على أهله وولده في كل شهر أربعة آلاف درهم فلم يرض بذلك ، ولما توفي الإمام أحمد حزر من شهد[ب] جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألف وأسلم يوم موته عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس، قاله ابن خلكان[504]، وقال النووي في تهذيب الأسماء واللغات: "إن المتوكل أمر أن يقاس الموضع الذي وقف فيه الناس للصلاة على الإمام أحمد فبلغ مقام ألف ألف وخمسمائة ألف ، ووقع المأتم في أربعة المسلمين واليهود والنصارى والمجوس"[505] . وقوله **فيبيد**[ج] معناه يهلك[د] وينفذ معناه يتم، فمعناهما في المآل واحد فهو تفنن في العبارة ، وقوله **ولا صفة**[506] بالنصب عطف على المحل، أو بالجر عطف على اللفظ ، وهو من عطف الخاص على العام لأن كونه غير مخلوق شامل له.

أ–في "ب": سيء.
ب–في "أ" و"ب" و"ج": حضر.
ج–في" ط": يبيد.
د–في "ع": فيهلك.

---

(504) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان الشافعي شمس الدين فقيه عارف بالمذهب الشافعي مؤرخ/ له مساهمات متعدد في عدة علوم من مصنفاته وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان ، توفي سنة 681 هج، ترجمته في طبقات الشافعية - 15-14/5 والنجوم الزاهرة 354-353/7 ،وما رواه بشأن الإمام أحمد في :
–وفيات الأعيان 65/1.

(505) تهذيب الأسماء واللغات 112/1.

(506) متن الرسالة ص: 8 .

قوله: **والإيمان بالقدر**(507) عطف على قوله الايمان بالقلب أي من واجب أمور الديانات الايمان بالقدر لحديث جبريل عليه السلام(508)، وهذا الكلام أشار به المصنف رحمه الله إلى صفة الإرادة، والإرادة المشيئة والحكم والقضاء ألفاظ(أ) مترادفة عند الأشاعرة، ومعنى جميعها أنها صفة تخصيص الممكن بأحد أوصافه من وجود أو(ب) عدم، قال ابن أبي شريف(509) نقلا عن شرح الواقف، ونقل رحمه الله إلى أنها عامة التعلق بجميع الممكنات وهي كالقدرة لا تتعلق إلا بالممكنات، وأما قوله تعالى ﴿لو أردنا أن نتخذ لهوا...﴾(510) أي ولدا أو زوجة، وقوله ﴿لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء﴾(511)، فهو فرض محال، أي لو فرض ذلك لكان المناسب اتخاذه من الحور العين والولدان، لكنه لا تتعلق به الإرادة لاستحالته، أو المعنى لو أراد الله أن يتخذ ولدا على جهة التبني والمحبة لاصطفى مما يخلق ما يشاء، لكنه لم يرد ذلك فهم ممنوع شرعا،

أ-في "هت": فألفاظ.

ب-في "ب": أو من.

ج-ساقط من "أ" و"ج" و"هـ".

---

(507) متن الرسالة ص : 8 .

(508) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الايمان باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم 27/1 رقم 50 ومسلم في الصحيح كتاب الايمان باب بيان الايمان والإسلام والإحسان ووجوب الايمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه 37/1 رقم 8 والترمذي في السنن كتاب الايمان باب ما جاء في وصف جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم الايمان والإسلام 6/5 رقم 2610 وابن ماجة في السنن باب الايمان 24/1.

(509) حاشية ابن أبي شريف على المحلي ص: 553-554 (ط ح).

(510) سورة الأنبياء آية 17.

(511) سورة الزمر آية 5.

والإرادة آخر ما ذكره[أ] المصنف[ب] من صفات المعاني ، والمراد[ج] أنه يجب الإيمان [بأن إرادته][د] تعالى تعلقت بجميع المقدورات كما صرح بذلك عموم الآيات ، قال تعالى ﴿من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا﴾[512] ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام...﴾[513] ﴿يختص برحمته/(168) من يشاء﴾[414] إلى غير ذلك. وقد بسط المصنف الكلام في ذلك كما يأتي ، واعلم أنه اختلف في القضاء والقدر هل هما مترادفان فمعناهما واحد وهو متعلق العلم والإرادة ، أو هما متغايران وهو مذهب الأكثرين وعليه [فهل القدر سابق على القضاء وهو مذهب الأكثرين أيضا، وعليه][هـ] فالقدر تعلق علمه تعالى وإرادته أزلا بالأشياء على ما تكون عليه فيما لا يزال، [والقضاء إبداء الكائنات فيما لا يزال على وفق القدر السابق ، أو القضاء هو السابق وهو تعلق إرادته تعالى أزلا بالأشياء على ما تكون عليه فيما لا يزال][و] والقدر إيجادها فيما لا يزال على تقدير مخصوص وقدر معين، وعزي للمتكلمين. وقيل هما معا حادثان والقضاء سابق وهو حصول جميع الأشياء في اللوح المحفوظ مجملة[ز] ، والقدر إبرازها مفصلة شيئا بعد شيء على وفق القضاء ،

أ-في "هـ": ذكر.
ب-ساقط من "ط".
ج-في "ع": المعنى.
د-في "هـ": بإرادته.
هـ-ساقط من "ج" .
و-ساقط من "ج" و"ط".
ز- في "ب" : جملة.

---

(512) سورة الكهف آية 17.
(513) سورة الأنعام آية 126.
(514) سورة آل عمران آية 73.

ذكره ابن زكري في نظمه[515] والشيخ السنوسي في شرح مسلم وزاد بعد: " وقيل عكسه"[516] ، وانظر بقية الأقوال في شرح الحصن[517] . ثم اعلم أن القدر يطلق بالمعنى المصدري كما تقدم ويطلق بمعنى المقدور وهو أفعال العباد كما في كلام السبكي وقرره به المحلي ونصهما[أ] :"والقدر وهو ما يقع من العبد المقدر في الأزل خيره وشره كائنان منه بخلقه وإرادته"[518]، والمناسب لكلام المصنف الإطلاق الأول وهو أن القدر هو تعلق العلم أو الإرادة أزلا بالأشياء على ما هي عليه فيما لا يزال لا الإطلاق الثاني لأنه لا[ب] معنى للإيمان بالمقدور وهو المراد أيضا في حديث الإيمان"أن تومن بالله الخ"، قوله **بالقدر خيره وشره**[519] ولا يبعد[ج] ما ذكرنا وصفه بالخيرية والشرية مع أنه بذلك المعنى كله خير وكمال ، والخيرية والشرية إنما هي باعتبار كونه فعلا للعبد ، ولذلك جعل أبو الحسن في شروحه[520] الضمير عائدا على القدر بتأويله بالمقدور لأن الإضافة تقع بأدنى ملابسة ، فوصفه بذلك من باب وصف المتعلق بكسر اللام بوصف المتعلق بفتحها وعلى هذا فلا حاجة إلى تكلف أن الضمير للمقدور ، ومعنى كلام المصنف أنه يجب الإيمان بأن علمه تعالى وإرادته قد تعلقا في الأزل بجميع الممكنات[د]

أ-في "ب" و"ع": نصه.

ب-ساقط من "ب".

ج-في "ب" و"ج":بعد.

د-ساقط من "ط" و"هـ".

---

(515) ورد معناه في نظمه في العقيدة ص : 94-95-96 .

(516) شرح السنوسي على مسلم 97/1.

(517) شرح الحصن الحصين لعبد القادر الفاسي ص :57-58 .

(518) شرح جمع الجوامع للمحلي ص : 546 .

(519) متن الرسالة ص :8 .

(520) انظر كفاية الطالب الرباني 82/1.

الكائنات على ما هي عليه فيما لا يزال ، وفيه رد على أهل الزيغ والضلال الذين قالوا أن الأمر أنف ، بمعنى أن علمه تعالى إنما تعلق بالأشياء بعد وجوبها تعالى الله عن ذلك ، وهؤلاء كفار إجماعا [على ما][أ] قاله بعضهم، وعلى القائلين وهم القدرية بأن الإرادة تابعة للأمر لا للعلم[ب] ، انظر شرح الصغرى(421) ، وسيأتي الرد عليهم في قوله : **[تعالى أن يكون في ملكه ما لا يريد]**(422) [ج]/(169) واعلم أن كون الإرادة تابعة للعلم فما علم أنه يكون أراده وما لا فلا، ليس على إطلاقه بل فيه تفصيل ذكره الفهري والقرافي وحاصله انه سابق باعتبار الشعور[د] بماهية ما يريد إيقاعه والتبعية في ذلك راجعة للتعقل[هـ] ، فتعقل[و] اختيار الشيء وتخصيصه فرع تعقل الشعور[ز] به، وعلمه مخصصا فرع تخصيصه ، ولو كانت الإرادة تابعة للعلم مطلقا لم يكن للإرادة تأثير ولا للاختيار موقع، وهذا ظاهر والله أعلم، وانظر القوت ففيه "أن الإرادة أظهرت علمه ونفذت[ح] في معلومات الخلق والقدرة نفذت الإرادة والله تعالى عالم ما أراده قد سبق علمه [به كذلك][ط] هو مريد لما علمه"(523) ، من جواب لسيدي عبد

أ-ساقط من "هـ".
ب-في "ع" و"ط": العلم .
ج-في "هـ": تعالى الله في ملكه أن يكون ما لا يريد.
د-في "أ" و"ب" و"هـ": الشروع.
هـ-في "هـ": في "أ": إلى التعقل.
و-في "هـ": فتعلق.
ز-ساقط من "ج" وفي "هـ": الشروع.
ح-في "ط" و"هـ": نفذته.
ط-في "هـ": له كذلك.

(521) شرح الصغرى للسنوسي ص : 330
(522) متن الرسالة ص.8 :
(523) ورد معناه في قوت القلوب 2/87-88.

الرحمن بن الفاسي عن سؤال وهو ما معنى قولهم أن الإرادة على وفق العلم لأنها إذا كانت تابعة للعلم لم يحصل الاختيار[أ] و لم يعدوا المريد من أسمائه تعالى وإن ورد فعله في القرآن ﴿إنما أمره إذا أراد شيئا...﴾[524] ﴿إن ربك فعال لما يريد﴾[525] ، ومن أسمائه تعالى المقدم والمؤخر أي المخصص لكل موجود بزمانه ورتبته فعلى هذا يرجع للإرادة لأنها للتخصيص ، ومن عرف أنه المقدم المؤخر لم يثق بحال نفسه و لم ييأس من مولاه .

قوله : **خيره وشره حلوه ومره**[526] ، فسروا الخير بالطاعة والحلو بلذتها[ب] أو ثوابها أو ما يوافق النفس ، وفسروا الشر بالمعصية والمر بمشقتها أو عقابها أو ما يخالف النفس : ولا يلايمها ، ويحتمل أن يفسر الخير بالايمان وتوابعه والشر بالكفر وتوابعه والحلو بما يلايم النفس من نعيم الدنيا والمر بما لا يلايمها كالأمراض والمصائب في الأهل والمال .

قوله: **وكل ذلك**[ج] أي الخير وما بعده **قد قدره الله** ربنا شرح وبيان للقدر في كلامه ، أي تعلق علمه به وأراده[د] أزلا. قوله : **ومقادير الأمور بيده**[527] المقادير جمع مقدار كمفتاح ومفاتيح وهو تحديد الأشياء وتخصيص كل ممكن منها ببعض ما يجوز عليه من كفر وإيمان أو طاعة أو عصيان أو غير

أ-في "ع": اختيار.

ب-في "أ": بلذاتها.

ج-في "هـ": ذاك.

د-في "أ": وإرادته وفي "هـ": وأراده.

---

(524) سورة يس آية 81.

(525) سورة هود آية 107.

(526) متن الرسالة ص :8 .

(527) متن الرسالة ص : 8 .

ذلك، وقال الحطاب :" أي قدرها من صغر وكبر وطول وقصر، وقيل وقوع الممكنات، وقوله بيده أي في قبضته وملكه بمعنى أنه المالك لتقدير الأشياء فلا تفسر اليد في كلامه بالقدرة حتى يقال كان الأولى أن يقول بإرادته لأن التخصيص خاصية الإرادة دون القدرة ، بل تفسر(أ) بما ذكر لأنه صادق بالإرادة لأن ما أراده الله فهو في قبضته"(528)، قوله: **ومصدرها** أي صدورها ووقوعها، **عن قضائه**(529) هو(ب) كما(ج) تقدم التعلق التنجيزي للقدرة على/(170) مذهب الأكثرين أنه متأخر عن القدر أي عن قدرته وعلى مقابله، فالمراد عن(د) إرادته وقد تحصل من هذا أن كل شيء بقضاء وقدر ، وقد اشتهر هنا سؤال من قبل المعتزلة وهو أنه لو كان الكفر بقضاء الله لوجب الرضى به لأن الرضى بالقضاء واجب واللازم باطل لأن الرضى بالكفر كفر ، وعنه جوابان الأول أن الكفر مقضي لا قضاء والرضى إنما يجب بالقضاء لا بالمقضي، وأورد عليه أنه لا معنى للرضى بصفة(هـ) من صفات الله تعالى ، [وأجيب بأن هذا الإيراد غير وارد وعلى تفسير القضاء بالفعل إذ لا توقف في صحة الرضى بفعل الله تعالى](و) ، وكذا إن(ز) فسر بالإرادة [إذ لا إشكال](ح) في صحة تعلق صفة الله تعالى

أ–في "أ": تفسيره "ع" و"هـ": فلا تفسر.
ب–ساقط من "هـ".
ج– في "ب":ما.
د–في "أ": على
هـ–في "أ" و"ب": بصفات.
و–ساقط من "ج".
ز–في "هـ": لو.
ح–في "هـ": لأن الإشكال.

---

(528) حاشية الحطاب على الرسالة ص: 7 .
(529) متن الرسالة ص : 8 .

والرضى به، وإيضاح المقام أن للكفر نسبة إلى الله تعالى باعتبار فاعليته له وإيجاده إياه، ونسبة أخرى إلى العبد باعتبار محليته له واتصافه وإنكاره باعتبار النسبة الثانية دون الأولى والرضى به إنما هو باعتبار النسبة الأولى دون الثانية ، والفرق بينهما ظاهر لأنه لا يلزم من وجوب الرضى بشيء باعتبار صدوره من[أ] فاعله وجوب الرضى به باعتبار وقوعه صفة لشيء[ب] آخر إذ لو صح ذلك لوجب الرضى بموت الأنبياء عليهم السلام وهو باطل بالإجماع كما لخصه السيد في شرح المواقف[530]، وقد سئل عبد الرحمن بن محمد الفاسي نفعنا الله به عن الفرق بين القضاء الذي يجب الرضى به والمقضي الذي يجب الرضى به ، فأجاب بما نصه : "الجواب إن شاء الله يتبين بضرب مثل وهو أن الطبيب الماهر لو [دبر لك][ج] دواء مرا بشيعا ثم ذقته فإن استبشعت الدواء من أجل مرارته صدقك إن أسلمت له حسن تدبيره ونظره، وإن سفهت تدبيره ونظره بطش بك وقلب عليك تسفيهك، فكذلك تقول القضاء تدبير الله لعباده راجع لوصفه ، والمقضي ما دبره مما يتصف به العبد ، فإن رضي وصف الحق فلا يضره أن لا يرضى وصف العبد الذي هو مدبر وقع عليه التدبير لا نفس التدبير ، وإنما يوصف بالشر والمرارة المدبر، أما نفس التدبير فخير محض لا يتنوع، [وإنما التنوع][د] بالاعتبار والإضافات ، وتلك [الإضافات مدبر][هـ] لا تدبير ، وحسن التدبير بكونه واقعا على الكل المجموع من

أ-في "أ": عن.
ب-في "ب": شيء.
ج-في "ع": لما دبر لك وفي "هـ": دبرك.
د-في "أ": إنما يتنوع.
هـ- في "أ" و"ب": الإضافة مدبرة.

---

(530) شرح الجرجاني على مواقف الإيجي 8/176-177.

حيث كونه مرشدا لمعرفته تعالى ومعرفا بوحدانيته ونفوذ تدبيره في الكل، فهو بذلك طريق لتعرف كماله[أ] تعالى ولا أحسن من المعرفة بالله ، وما نصب مرشدا وهاديا لها فيجب الرضى به بل حصول إقرار العين به لمن/ (171) وفق له، وللاهتداء[ب] به ولا عبرة بمن لم يوفق إذا جنى العارف المعرفة، فالكمال المقصود من النصب والوضع ، بل عدم توفيق العبد البعض[ج] مقصود لأنه من تمام الدلالة على نفوذ التدبير "، والجواب الثاني أن الرضى بالكفر من حيث أنه بقضاء الله طاعة [ولا من هذه الحيثية][د] كفر ، وحاصل هذا الجواب أن متعلق الرضى والكراهة متحد من حيث ذاته متعدد بالاعتبار، فنكره الكفر من حيث أنه كفر ومعصية ، ونرضاه من حيث أنه مراد ومقضي لله تعالى، ولكن هذا أعني الكفر يجب الرضى به أو يجوز بعيد جدا[بأي وجه اعتبر][هـ] ، وهنا جواب ثالث حكاه شيخنا المحقق في شرح الحكم وهو أن معنى الرضى فيما ذكر من الكفر والعصيان ترك المنازعة وعدم الاعتراض واعتقاد ثبوت الحكمة والعدل وذلك لا يقتضي محبة العبد له ولا ينافي وجوب سعيه في الانتقال عنه ، قال ولا حاجة مع هذا إلى اختلاف الاعتبار وأن الشيء السيّء من حيث ذاته يكرهه العبد ومن حيث كونه مقضيا يرضى به لأنه لا يكلف بمحبته ولو من حيث أنه مقضي، وإنما هو مكلف بترك الاعتراض واعتقاد الحكمة لأنه المراد منه"[531]، وهو أحسن وأسهل مما ذكروه والله أعلم بالصواب.

أ–في "أ": كمالاته .

ب–ولا اهتداء.

ج–في "أ": المعنى وفي "ع": العبد.

د–ساقط من "ب".

هـ–في "أ" و"ب": بأي جهة اختبر.

---

(531) شرح الحكم لابن زكري الورقة 45.

قوله: **علم كل شيء قبل كونه** أي وقوعه **فهو تام**[أي وأراده أيضا بدليل][أ] قوله: **فجرى** أي وقع **على قدره**(532) أي إرادته وعلمه زيادة بيان. وقوله: **لا يكون من عباده قول ولا عمل إلا وقد قضاه** [أي أراده بدليل قوله][ب]: وسبق علمه به(533)، تخصيص بعد تعميم ذكره لكونه أهم لأنه محل الخلاف، وقد فهم من قول[ج] المصنف: والإيمان بالقدر(534) إلى هنا أن الله سبحانه عالم بالأشياء على سبيل التفصيل، [وهل يجوز][د] أن يقال عالم بالأشياء جملة وتفصيلا ؟ قال الشيخ زروق في شرحه لقواعد العقائد : "لا يقال على الجملة والتفصيل لأن العلم بالجملة يلازم السهو عن التفصيل قال في رسالة التنبيه:

وعلمه لها على التفصيل	**لا عن ضرورة وعن دليل**
والعلم بالشيء على التجميل	**يلازم السهو عن التفصيل**
كالعلم بالأرض وبالسماء	**والسهو عن كيفية الأجزاء**

وفي الحديث معنى هذا الكلام وإنكاره على من يقول بعلم الأشياء جملة وتفصيلا وهي مسألة جرى فيها الغلط كثيرا"، كلام الشيخ زروق. وفي المواقف أنه لا يمتنع أي ما سبق عن الشيخ زروق إلا إذا أخذ/(172) بقيد الجهل بالتفصيل(535).

أ-ساقط من "د" و"ط".

ب-ساقط من "د" و"ع" و"ط".

ج-ساقط من "هـ".

د-ساقط من "هـ".

---

(532) متن الرسالة ص : 8.

(533) متن الرسالة ص : 8.

(534) متن الرسالة ص : 8 .

(535) شرح المواقف 8/78-79-80.

قوله: **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**(306) ، استدلالا على ما سبق وسبب نزول الآية أن المشركين قال بعضهم لبعض أسروا قولكم لا يسمعكم إله محمد فنزل ﴿وأسروا قولكم...﴾(537) الآية، ومعنى ألا تحقيق ما بعدها لأن الاستفهام إذا دخل على النفي أفاد الإثبات والتقرير[أ] ، والظاهر أن من فاعله[ب] واقعة على الله تعالى ، والمفعول محذوف وتقديره ما تسرون ، أي لا ينتفي[ج] علمه بذلك السر لأن السر مخلوق ولا يصدر المخلوق من غير أن يعلمه خالقه، لا مفعول [واقعة على المخلوق من العقلاء كما قيل لأنه لا يناسب قوله ﴿وأسروا قولكم أو اجهروا به﴾(538)، إلا أن][د] يكون على حذف مضاف أي سر من خلق، قيل والإعراب الأول هو إعراب أهل السنة والثاني إعراب المعتزلة بناء على قولهم أنه يعلم عباده دون أفعالهم، تعالى الله عن قولهم، وجملة **وهو اللطيف الخبير** حالية ، واللطيف من أسمائه الحسنى إما بمعنى العالم بخفيات الأمور وغوامضها ومشكلاتها أي بالنسبة إلى خلقه ، وأما بالنسبة إليه فالكل ظاهر جلي وهو على هذا من أسماء صفات الذات ، وهذا المعنى هو المناسب لسياق الآية .

أو بمعنى ملطف فيكون من [أسماء صفات][هـ] الأفعال أي المحسن المتفضل بإيصال المواقف والمنافع من أبواب ضيقة بعيدة عن العقول

أ–في "أ"ك التدبير .

ب–في "أ": فاعل.

ج–في "ب": ينتهي.

د–ساقط من "ب".

هـ–في "أ": صفات أسماء .

---

(536) متن الرسالة ص : 8 وهي آية من سورة الملك رقم 14.

(537) سورة الملك آية 13.

(538) سورة الملك آية 13.

والأوهام ، قال سيدي زروق :" قال بعض المشايخ : اللطيف من اللطف وهو إخفاء الأمور في صدور أضدادها نحو ما أخفي ليوسف عليه السلام من إنالة(أ) الملك في البأس ثوب الرق حتى قال ﴿إن ربي لطيف لما يشاء﴾[539]"[540]، وهذا البعض هو الإمام الحرالي(ب) ومن ذلك لطفه بالذين كان في شجرة معتصما بها من الأسد ومعه زق عسل فخرقه عود منها فسال العسل على الأسد فاجتمع عليه النحل والذباب حتى مات فنجاه الله منه بذلك، وبالذي كان تحت جدار فبال عليه كلب من فوقه فنهض يغسل ثوبه فسقط الجدار ، وفي الحديث "يا جبريل أخر حاجة عبدي فإني أحب أن أسمع صوته"[541]، فكم من مبتلى يرحمه الخلق لما به من الضر والبؤس والضيق والحرج، وهو في الحقيقة في غاية الرحمة.

لا تكره المكروه عند حلوله إن العواقب لم تزل متباينة
كم من نعمة تشتغل بشكرها لله في طي المصائب كامنة[542](173)

قال بعضهم:" من لطفه بك أن أعطاك فوق الكفاية وكلفك دون الطاقة وإذا دعوت لباك وإذا قصدته أعطاك وإذا أحببته أدناك وإذا أطعته كافأك وإذا عصيته عافاك وإذا أعرضت عنه دعاك"، أو بالمعنى الخفي عن الإدراك فهو من أسماء التنزيه قال سيدي زروق: "من عرف أنه اللطيف بمعنى العا لم بالخفيات يحذر أن يطلع عليه فيما هو فيه ويثق به في علمه وحاله ، وبمعنى المتفضل بالإرفاق والأرزاقِ والدفع والجلب لمن(ج) ينحاش إليه ولا يعول إلا

أ-في "هـ": إزالة.
ب-في "ج" و"هـ": الغزالي.
ج-ساقط من "أ" و"ط".

(539) سورة يوسف آية 100.
(540) المقصد الأسنى لزروق.
(541) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس 1/197 رقم 745.
(542) شرح الحكم لابن زكري ورقة 147.

عليه ، وبمعنى الخفي عن الإدراك عظمه وأجله على قدر تمكن ذلك من قلبه"[543]، وأما قوله الخبير فقد تقدم.

قوله : **يضل من يشاء فيخذله بعدله ويهدي من يشاء فيوفقه بفضله**[544]، هذا من معنى ما قبله وهو أن كل شيء من الله تعالى ، وهو كقوله تعالى ﴿من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم﴾[545]، وقد تقدم نحوه في قوله : **فهدى من وفقه بفضله**[546] الخ، والمعنى أنه سبحانه توجه إلى بعض عبيده بالعدل فخذلهم وإلى بعضهم بالفضل فوفقهم، ولهذا قال في الحِكَم: "إلهي إن ظهرت المحاسن مني فبفضلك ولك المنة عليّ وإن ظهرت المساوئ مني فبعدلك ولك الحجة عليّ"[547] فتبرأ من الحول والقوة وأقر بسقوط الحجة وانتفاء العذر[أ]، ولهذا قال تعالى ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء﴾[548]، وهو معنى ما روي "من وجد خيرا فليحمد الله"[549]، أي أنه هو الذي وضعه فيه وهداه إليه ، وقال الله تعالى ﴿ولكن الله حبب إليكم الايمان﴾[550]، وقال تعالى﴿ لا يسأل عما يفعل﴾[551].

أ–في "ب": القدر.

---

(543) المقصد الأسمى لزروق ص : 23.

(544) متن الرسالة ص :8 .

(545) سورة الأنعام آية 40.

(546) متن الرسالة ص : 3 .

(547) الحكم ص : 163 .

(548) سورة النور آية 21.

(549) أخرجه مسلم في الصحيح كتب البر والصلة والآداب باب تحريم الظلم 1994/4 رقم 2577 والبيهقي في السنن كتاب الغصب باب تحريم الغصب 936 رقم 11283.

(550) سورة الحجرات آية 7.

(551) سورة الأنبياء آية 23.

يفعل في المخلوق ما يشاء وحكمه السراء والضراء

[ومعنى يضل ويهدي يريد الإضلال والهداية][أ] ، ومعنى يوفق ويخذل، يخلق التوفيق والخذلان. ثم أشار المصنف إلى قاعدة كلية وهي أن العبد مجبور في نفس الأمر بقوله: **فكل ميسر**[552] بالتنوين أي مدفوع ومصير ومهيأ ومسوق، **بتيسيره إلى ما سبق**[553]، الظاهر أنه متعلق بمتيسر كما في حديث "كل ميسر لما خلق له"[554]، وهو على حذف مضاف أي إلى فعل ما سبق من شقاوة[ب] أو سعادة ، أي فعل ما يوصل إليهما[ج] مما هو علامة المقبول عند الله تعالى من غيره وقد تقدم في قوله : **وشرح صدورهم للذكرى**[555][د] الخ حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وفي الحكم: " إن أردت أن تعرف قدرك عنده فانظر في ماذا يقيمك"[556] . وقوله: من علمه وقدره أي إرادته الظاهر أن من بمعنى في متعلقه بسبق ، ويحتمل أن من على بابها بيان لما(174)/ ويكون المراد بالعلم والقدر المعلومات والمرادات، وقوله : **من شقي أو سعيد**[557] بيان لموقع كل أي كل أحد من

أ- ساقط من "ب".

ب-في "أ": شقوة.

ج-في "أ" و"ج": إليه.

د-ساقط من "د" و"ط".

---

(552) متن الرسالة ص : 8.

(553) متن الرسالة ص : 8.

(554) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر﴾ 2744/6 والترمذي في السنن كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ومن سورة هود 289/5 رقم 3111 وأبو داود في السنن كتاب السنة باب القدر 228/4 رقم 4709.

(555) متن الرسالة ص :3 .

(556) الحكم ص : 119 .

(557) متن الرسالة ص :8 .

الأشقياء والسعداء مهيأ لفعل ما تعلقت إرادة الله وعلمه به في الأزل، ثم من ظهرت عليه أعمال أهل السعادة لا يأمن مكر الله ، ومن ظهرت عليه أعمال أهل الشقاوة لا ييأس من رحمة الله فإن السعيد من كتبه الله في الأزل سعيدا والشقي عكسه[أ]، ثم لا يتبدلان أي المكتوبان في الأزل بخلاف المكتوب في غيره مما في أيدي الملائكة، قال الله سبحانه ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾[558]، أي أصله الذي لا يغير منه شيء[ب] كما قاله[ج] ابن عباس، قال الشيخ زروق :" لا تبديل لشقاوة ولا لسعادة أزلية وإنما المحو والإثبات في جرائد الملائكة [قال الله تعالى ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت﴾ يعني المكتوب على عباده وعنده أم الكتاب الذي لا يقبل التبديل بحال ﴿لا تبديل لكلمات الله﴾[559] "][د][560]، وفي الحديث" "إن أحدكم ليعمل بعمل[هـ] أهل الجنة حتى لا يكون [بينه وبينها][و] إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها"[561]، ولذلك يقال الأعمال بخواتيمها

أ–في "ج": من عكسه.
ب–ساقط من "ط".
ج–في "أ": قال.
د–ساقط من "ج".
هـ–في "ب" و"ع": عمل.
و–في "ج" و"ط" و"ع": بينها وبينه.

---

(558) سورة الرعد آية 40.
(559) شرح الرسالة لزروق 38/1.
(560) سورة يونس آية 64.
(561) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة وقال أنس قال عبد الله ابن سلام للنبي صلى الله عليه وسلم إن جبريل عليه السلام عدو اليهود من الملائكة 1174/3 ومسلم في الصحيح كتاب القدر باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة =

والخواتم مبنية على السوابق فالسعيد من مات على الإيمان وإن تقدم منه كفر ، والشقي من مات على الكفر وإن تقدم منه إيمان، ومراد المؤلف أن كل أحد مسوق[أ] إلى ما أراد[ب] الله سبحانه، [وما أحسن قول أبي عمر الزاهد[260] :

إن أراد الله أمرا بامرئ	وكان ذا عقل وسمع وبصر
وحيلة يفعلها في دفع ما	يأتي به محتوم أسباب القدر
غطى عليه سمعه وعقله	وسله من ذهنه سل الشعر
حتى إذا انفذ فيه حكمه	رد عليه عقله ليعتبر
فلا تقل لما جرى كيف جرى	فكل شيء بقضاء وقدر][ج]

فالعبد وإن كان يحس من نفسه الاختيار فهو في الحقيقة مسوق[د] برياح القدرة إلى ما سبق له أزلا في علم الفاعل المختار، قال تعالى ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾[563]، فمشيئة العبد مسبوقة بمشيئة الله، فمشيئته تعالى هي الأصل ، وقال في الحكم :" إلى المشيئة يستند كل شيء"[564]، ولذلك يقال: العبد مجبور في قالب المختار فله حالة بين حالتين ومنزلة بين منزلتين ، وقد

أ–في "بس"ك مسبوق .
ب–في "ج": أراده.
ج–زيادة من "ج" ص185 : و"هـ"ك ص : 193.
د–في "أ": مسبوق.

= رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته 2036/4 رقم 2643 والترمذي في السنن كتاب القدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ما جاء أن الأعمال بالخواتم 446/4 رقم 2137 وابن ماجة في السنن باب في القدر 29/1.

(562) هو العلامة اللغوي المحدث أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هشام البغدادي الزاهد، عرف بالعلم والصلاح والزهد ولد سنة 261 وتوفي سنة 344 وقيل 345 هج، ترجمته في السير 508/15-513 ووفيات الأعيان 329/4-333 وشذرات الذهب 370/2-371.

(563) سورة الإنسان آية 30 وسورة التكوير آية 29.

(564) الحكم ص : 134 .

صرح القرآن العظيم بحقيقة هذه المنزلة ، قال تعالى ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾[565]، فقوله وما رميت نفي للخلق والإيجاد خلافا للقدرية مجوس هذه الأمة في قولهم إن لنا قدرة حادثة تؤثر في الأفعال على حسب إرادة العبد ، ولا شك أنهم مبتدعة أشركوا مع الله غيره ، وقوله إذ رميت إثبات للكسب والاستطاعة الذي بحسبه أضيفت الأفعال للعبيد، والكسب[أ] كما في المقدمات: "عبارة عن تعلق القدرة الحادثة بالمقدور في محلها من غير تأثير"[566]، والحاصل كما في شرح الكبرى "أنه سبحانه يوجد في العبد صفة تسمى قدرة يحس[ب] بها تيسر[ج] الفعل له ولا تأثير لهذه القدرة في الفعل أصلا بل هي مثله فعل الله جل وعلا خلق مقارنا له ، وفي هذه الحالة التي يخلق الله مع الفعل قدرة تقارنه يسمى العبد مختارا /(175) ومكتسبا وفاعلا ، وإلا سمي مضطرا ومجبورا"[567]، ولا شك أنا نجد فرقا ظاهرا بين القيام والطيران في الهواء ، فإن الإنسان يحس من نفسه باستطاعة القيام دون الطيران وذلك الفرق بين القيام والطيران هو المعبر عنه بالاستطاعة والكسب وهو متعلق التكليف والثواب والعقاب خلافا للجبرية في قولهم باستواء الأفعال كلها وأنه لاقدرة تقارن شيئا منها عموما، فأبطلوا محل التكليف والثواب والعقاب لأنه إذا لم يكن شيء من الأفعال في وسع المكلف لم يكن تكليف بشيء منها لقوله تعالى ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾[568]، أي إلا ما تسعه طاقتها بحسب الظاهر

أ–في "هـ": للكسب.

ب–في "ب" و"ع": يجري وساقط من "ج".

ج–في "ج": يتيسر.

---

(565) سورة الأنفال آية 17.

(566) شرح المقدمات للسنوسي ص : 32.

(567) شرح الكبرى للسنوسي ص : 260 – 261 .

(568) سورة البقرة آية 285.

والعادة، ويلزمهم من بطلان التكليف تكذيب الرسل ، ولازم القول اختلف فيه هل يعد قولا [أو لا][أ] ؟ ومن ثم اختلف في تكفيرهم ، وفي شرح الصغرى :" ولا شك أنهم مبتدعة بله يكذبهم الشرع والعقل"[569]، وقوله ﴿ولكن الله رمى﴾[570] إثبات للخلق والاختراع لله[ب] سبحانه فتحقق مذهب أهل السنة بين هذين الفاسدين فهو قد خرج ﴿من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين﴾[571]، بين قوم افرطوا وهو الجبرية وبين قوم فرطوا وهو القدرية، قال أبو جعفر الفرغاني: " أقر[ج] بإياك نعبد وإياك نستعين فقد برئ من الجبر والقدر". فالمذاهب في الأفعال ثلاثة ، قال[د] الشيخ زروق : "قال بعض العلماء وهذه المسألة لم يزل فيها الخلاف من لدن آدم إلى الآن ولا يرتفع إلى الأبد"[572]، قال في شرح المقدمات : "فسبحان المولى الملك[هـ] القهار اللطيف[و] الذي لطف بعد[ز] قهره حتى عزب عن إدراك كثير من العقول فضلا عن الأوهام فاعتقدت لجهلها بباطن الأمر وكفرانها نعمة كسوة المولى جل وعلا لقهره بثياب يسره وطرده لئام[ح] جبره أنها قد خرجت في بعض تصرفاتها عن قبضة تدبيره

أ-في "أ": أم لا.
ب-في "ج": له.
ج-في "ب"ك قر.
د-في "أ": قال الشيخ.
هـ-في "ج": الكريم.
و-ساقط من "هـ".
ز-في "أ":بعض.
ح-في "أ" و"ط": الام.

(569) شرح الصغرى للسنوسي ص : 342-343 .
(570) سورة الأنفال آية 17.
(571) سورة النحل آية 66.
(572) شرح زروق على الرسالة 39/1.

وعموم [قدرته وإرادته][أ]"[573]، ولبعض الشيوخ الفاسيين في مذهب أهل السنة :

مذهبنا أن لنا قدرة حادثة لسنا بها نقدر
خالقنا أباح لنا إطلاقها في قوله من قبل أن تقدر[ب]

وسئل الشافعي رضي الله عنه عن القدر فأنشأ يقول :

فما شئت كان وإن لم أشا وما شئت إن لم تشأ لم يكن
خلقت العباد على ما علمت ففي العلم يجري الفتى المسن[ج]
فهذا هديت وهذا خذلت وهذا أعنت وهذا لم تعن
فهذا شقي وهذا سعيد وهذا قبيح وهذا حسن/(176)

والأمة مجمعة على قول ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة إلا بالله وهذا عام في كل شيء . تنبيه: أورد على مذهب أهل السنة إيراد ومن قبل القدرية وهو أنه يلزم على أنه مجبور في نفس الأمر التناقض لأن حاصل التكليف على هذا افعل يا من لا فعل له، وافعل ما أنا فاعله، وأجيب بأنا نقول بهذا الحاصل وكان ماذا ولله الحجة البالغة ، وحاصل التكليف نصب إمارة على الثواب والعقاب وينصب إمارة على ذلك ما شاء ، ولو جعل الألوان أو الأشكال أو المقادير أو نحو ذلك إمارة على ذلك لم يلزم منه محال ، فكذا يجوز أن يجعل إمارة ذلك أفعالا خاصة يخلقها في العبد، أو نقول العبد مكتسب والفعل تابع لعزمه وتصميمه وهو طوع يده بحسب الظاهر حتى يتوهم كثير أنه مخترعه، فصح أن يقال

أ–في "أ": إرادته وقدرته.
ب–في "ط": تقدروا.
ج–في "ب": المسكين وفي "ع":السكن.

---

(573) شرح المقدمات للسنوسي ص :31 .

له افعل ولا تناقض، قاله الإمام المنجور في حواشيه على الكبرى[470]، ونقل عن أبي العباس بن البناء المراكشي[575] :" ما يكشف الغطاء في مسالة الكسب كل واحد يجد من نفسه استطاعة على الإقدام والإحجام ، ولا يدرك أن القدر يمنعه من أحدهما ويجبره على الآخر ، فلم يقدم أو يحجم لما يجده من نفسه من إرادته وشهوته وما يقدر من استطاعته ، وبعد الوقوع يعلم أنه كان مجبورا في عين اختياره ذلك لا قبل الوقوع ، فالجهة التي منها أقدم وأحجم بحسب إدراكه هو كسبه ، والجهة التي منها حق ذلك هو الجبر ، وكلاهما حق فالكسب من حال الخليقة والجبر من وجه الحقيقة، والتكليف والثواب والعقاب كل ذلك رتبه الله على الكسب من وجه الخلق لا على الجبر من وجه الحق"[576]، قال سيدي عبد الوهاب الشعراني[577] رحمه الله [ونفعنا به][أ] في العهود المحمدية :" يحكى أن إبليس لعنه الله قال يا رب تأمرني بالسجود لآدم ولم ترد ذلك مني فلو أردته لوقع مني ولم أخالف فقال له الحق تعالى: متى علمت أني أريد منك ذلك قبل الإباءة أم بعدها؟ قال: بعدها، فقال: بذلك أخذتك، وهذا الإشكال من جملة الأسئلة التي أشار إليها بعض ملاعين اليهود في الأبيات المشهورة وهي:

أ–ساقط من "أ" و"ج" و"هـ".

(574) حواشي المنجور على الكبرى ص : 135.

(575) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي العدوي المراكشي، عالم مشارك في كثير من العلوم عرف بكثرة تأليفه في العلوم الرياضية إذ ألف ما يقرب من سبعين كتابا ورسالة في الجبر والهندسة والفلك، ولد وتوفي بمراكش سنة 721 هج، ترجمته في الدرر الكامنة 278/1-279 ونيل الابتهاج ص : 83 والبدر الطالع 108/1-109.

(576) حواشي المنجور على الكبرى ص : 143–144 .

(577) هو عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن موسى الشعراني الأنصاري الشافعي الشاذلي ، فقيه أصولي محدث صوفي ، من تصانيفه لواقح الأنوار في طبقات الأخيار والعهود المحمدية وغيرها، ولد سنة 898 وتوفي سنة 973 هج، ترجمته في شذرات الذهب 372/8 وفهرس الفهارس 1079/2.

أيا علماء الدين ذِمِّيٌّ دِينِكُم	**تَحَيَّرَ دُلُّوهُ[أ] بأوضح حجة**
إذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم	**ولم يرضه مني فما وجه حيلتي**
قضى بضلالي ثم قال ارض بالقضا	**فهل أنا راض بالذي فيه شقوتي/(177)**
دعاني وسد الباب دوني فهل إلى	**دخولي سبيل بينوا لي قضيتي[ب]**
إذا شاء ربي الكفر مني مشيئة	**فهل أنا عاص باتباع المشيئة**
وهل لي اختيار أن أخالف حكمه	**فبالله فاشفوا بالبراهين علتي[578]**

قلت أشار بالبيت الأول إلى طلب الجواب عن كل سؤال من هذه الأسئلة وأشار بالبيت الثاني إلى مقتضى قولكم أن الكفر بقضاء الله أن يرضى به وأن لا يعذب عليه وإلا كان جورا وظلما وهو محال عليه تعالى، وجوابه أن مقتضى كونه المالك لكل شيء الملك الحقيقي أن يتصرف في كل ما شاء بما شاء ولله الحجة البالغة، وأشار بالثالث[ج] إلى أنه لو كان بقضاء الله لوجب الرضى به لأن الرضى بالقضاء واجب، ﴿ولا يرضى لعباده الكفر﴾[579]، وقد تقدم جوابه بما فيه كفاية، وبالرابع إلى أن مقتضى أمره تعالى بالإيمان أن لا يقضي بالكفر وإلا كان الأمر به سفها وعبثا، وجوابه أن أفعاله تعالى كلها لحكم ومصالح لكن منها ما لم يطلع[د] عليه، وأيضا فعن السيد إذا أراد أن يظهر عند الحاضرين عصيان عبده يأمره بالشيء ولا يريده منه ، كما في شرح النسفية [580]، وبالخامس إلى أنه لو

أ-في "أ": دلوها.
ب-في "أ": قضية.
ج-في "ع" و"هـ": بالبيت الثالث.
د-في "ب" و"ع": نطلع.

---

(578) شرح الحكم لابن زكري ورقة 51.
(579) سورة الزمر آية 8.
(580) شرح العقائد النسفية ص : 103 .

كان بالمشيئة لم يحكم على الكافر بالعصيان لأنه لم يخرج عن مراد الله ومشيئته وجوابه أنه إنما سمي عاصيا لمخالفته لما أمر به لذلك ، قال تعالى ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره﴾ (581)، ولم يقل عن مشيئته لأن ذلك محال ، وبالسادس إلى أن التكليف ينافي الجبر عقلا إذ مقتضى التكليف أن يكون المكلف مختارا يتأتى منه الفعل والترك، وجوابه أنه مجبور في عين الاختيار لما له من الكسب فالكافر والفاسق أراد الله منهما الكفر والفسق باختيارهما فلم يلزم تكليف المحال ، وقد تقدم في كلام ابن البنا إيضاح ذلك بما فيه كفاية هذا ما يظهر من مراد صاحب السؤال والله أعلم. [وقد سئل أبو سعيد بن لب (582) عن معنى هذه الأبيات][أ] وقد نقل صاحب المعيار عنه جوابين أحدهما فيه نيف وثلاثون بيتا والآخر هو قوله:

قضى الرب كفر الكافرين ولم يكن	ليرضاه تكليفا لدى كل ملة
نهى خلقه عما أراد وقوعه	وأنفذه والملك أبلغ حجة
فنرضى قضاء الرب حكما وإنما	كراهتنا مصروفة للخطيئة
فلا ترضى فعلا قد نهى عنه شرعه	وسلم لتدبير وحكم مشيئة/(178)
دعا الكل تكليفا ووفق بعضهم	فخص بتوفيق وعم بدعوة
فتعصى إذا لم تنهج طرق شرعه	وإن كنت تمشي في طريق المشيئة
إليك اختيار الكسب والرب خالق	مريد بتدبير له في الخليقة
وما لم يرده الله ليس بكائن	تعالى وجل الله رب البرية

أ-ساقط من "ب".

(581) سورة النور آية 61.

(582) هو فرج بن قاسم بن لب الثعلبي أبو سعيد الأندلسي شيخ شيوخ غرناطة ، عرف بالعلم والصلاح، وقل من لم يأخذ عنه من أئمة الأندلس في وقته، من مصنفاته شرح جمل الزجاجي، توفي سنة 782 هج، ترجمته في نيل الابتهاج ص : 357 – 360 والديباج 142-139/2.

فهذا جواب عن[سؤال السائل][أ] جهول ينادي وهو أعمى البصيرة
أيا علماء الدين ذمي دينكم تحير دلوه بأوضح حجة[583][ب]

وقال الأستاذ أبو سعيد بن لب :" فالبيت الأول منها مأخوذ من قوله تعالى ﴿ولو شاء الله ما أشركوا﴾ [584] ﴿ولو شاء ربك ما فعلوه﴾ [585] مع قوله تعالى﴿ولا يرضى لعباده الكفر﴾ [586]، والبيت الثاني من قوله تعالى ﴿قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ [587]، ويعني بالحجة البالغة حجة الملك كما وقع في حديث مسلم حيث سأل عمران بن حصين [588] أبا الأسود [589] عما قضي على الكافرين من كفرهم أفلا يكون ظلما ؟ فأجابه بأن كل شيء خلق الله وملك يده ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾ [590]، فقال له عمران: "أحسنت إنما أردت أن أجرب

أ-في "ج" و"ع": مسائل سائل.
ب-في "ع" و"هـ": حجتي.

(583) المعيار للونشريسي 11/350-351.
(584) سورة الأنعام آية 108.
(585) سورة الأنعام آية 113.
(586) سورة الزمر آية 8.
(587) سورة الأنعام آية 150.
(588) هو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أسلم عام خيبر وشهد عدة مشاهد وروى كثيرا عنه عليه الصلاة والسلام ، توفي سنة 52 وقيل سنة 53 هج، ترجمته في الاستيعاب 3/1208 وأسد الغابة 3/778 والإصابة 4/705.
(589) اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان أبو الأسود الدؤلي ، كان شاعرا متشيعا وثقة في حديثه، وكان قد استخلفه عبد الله بن عباس على البصرة لما خرج منها فأقره علي كرم الله وجهه عليها، قال يحي بن معين وغيره : مات بالطاعون سنة 69 هج، وروى له الجماعة، ترجمته في الطبقات الكبرى 7/99 وتهذيب الكمال 33/37.
(590) سورة الأنبياء آية 23.

عقلك... الحديث"[591] والثالث والرابع من قوله تعالى ﴿إن الله يحكم ما يريد﴾[592] ﴿وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان﴾[593]، والخامس ﴿والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾[594] فعم بالدعاء إلى الجنة وخص بالهداية، والسادس من قوله تعالى ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة﴾[595] مع قوله تعالى ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾[596]، والثامن من قوله جل وعلا ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾[597] ﴿إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل﴾[598] ﴿إنك لا تهدي من أحببت ...﴾[599] الآية، فقوله وما لم يرده الله في البيت قصد به بيان ما يلزم على قول القدرية إن الشرور والمعاصي ليست بخلق الله وإرادته، قال في المعيار: "وأجاب الشيخ أبو الحسن القزويني[أ] بقوله:

صدقت قضى الرب الحكيم بكل ما	**يكون وما قد كان وفق المشيئة**
وهذا إذا حققته متأملا	**فليس يسد الباب من بعد دعوة**
فأنت كمن لا يأكل الدهر قائلا	**أموت بجوع إذا[ب] قضى لي بجوعة"[600]**

أ-في "أ" القروي وفي "ط": القزوي.
ب-في "أ": إذ.

(591) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب القدر باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وشقاوته وسعادته 2041/4 رقم 2650.
(592) سورة المائدة آية 2.
(593) سورة الحجرات آية 7.
(594) سورة يونس آية 25.
(595) سورة النور آية 61.
(596) سورة الصافات آية 96.
(597) سورة الإنسان آية 30.
(598) سورة النحل آية 37.
(599) سورة القصص آية 56.
(600) المعيار 352/11.

ونقل عن المقري أن الإرادة لا تستلزم المحبة ، ومن عدم الفرق بينهما ضلت المعتزلة وأشكل على كثير من غيرهم مذهب أهل السنة، ووجدت بخط/ (179) شيخنا الإمام العارف المحقق المحدث الصوفي الشهيد أبي محمد بن عبد السلام بن حمدون جسوس نفعنا الله تعالى به ما نصه من الفتوحات المكية لابن العربي في خطبته : "إن من خاطب عبده فهو المسمع السميع وإن فعل ما أمر به فهو المطاع المطيع[601] ، ولما حيرتني هذه الحقيقة أنشدت على حكم الطريقة للخليقة:

[الرب حق والعبد حق][أ] فليت شعري من المكلف
إن قلت عبد فذاك ميت أو قلت رب أنى يكلف[ب]

فهو سبحانه يطيع نفسه إذا شاء بخلقه وينصف نفسه مما تعين عليه من واجب حقه فليس إلا أشباح خالية على عروشها خاوية، وفي ترجيح الصدى سر ما أشرنا إليه لمن اهتدى"، وقال شيخنا العلامة العارف بالله أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسي قدس الله سره تتميما لمرام كلام ابن العربي المتقدم وحلا لإشكاله:

"نعم بحق إثبات عبد لنعت فرق معه يكلف
"والعبد ميت بغير ريب لسر عون منه مكلف

انتهى خط شيخنا سيدي عبد القادر كان الله له". ما وجدت بخط شيخنا المذكور أجزل الله تعالى أجره يوم الجزاء والنشور ، وقد أشار المصنف إلى رد الشبهة بقوله **تعالى** أي تنزه وتقدس عن **أن يكون في ملكه ما لا يريد**[602]، لأنه

أ–في "هـ": العبد حق والرب حق.
ب–في "ع": يكيف.

---

(601) الفتوحات المكية 1 /2.
(602) متن الرسالة ص : 8 .

لو دخل في الوجود ما لا يريد للزم العجز والوهن والقهر، فيصير القادر عاجزا والقاهر مقهورا والقوي ضعيفا وبالعكس، كيف ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾(603)، الله تعالى مريد لجميع ما وقع في سلطانه لكن الطاعات بإرادته ومحبته ورضاه وأمره، والمعاصي بإرادته دون محبته ورضاه وأمره ، والرضى والمحبة مترادفان، كما أن الإرادة والمشيئة مترادفان، والأولان أخص من الثانيين، إذ الرضى الإرادة من غير اعتراض والأخص غير الأعم ، فلا يرضى لعباده الكفر مع وقوعه بمشيئته، وقيل الرضى هو ترك الاعتراض فإن ذلك الترك أمر قد يجامع تعلق الإرادة وقد لا يجامعه، وقالت المعتزلة وقوم من الأشاعرة بترادف الرضى والإرادة ، ومعنى لا يرضى لعباده الكفر لا يرضاه دينا وشرعا بل يعاقب عليه، والمراد بالعباد من وفق للإيمان ولهذا شرفهم بإضافته إليه ، فكلام المصنف رد على القدرية القائلين بأنه لا يريد الشر والكفر والمعصية سواء وقعت أو لا ، ويريد الخير والإيمان والطاعة سواء وقعت أو لا بناء منهم على أن الإرادة توافق الأمر ، فكل ما أمر به/ (180) تعالى يريده ، فعلى مذهبهم أراد الله الطاعة فلم تقع إلا قليلا وكره المعصية فكانت هي الغالب على الخلق ، قال تعالى ﴿وما آمن معه إلا قليل﴾(604) ﴿وقليل ما هم﴾(605) ﴿ولكن أكثرهم للحق كارهون﴾(606) ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾(607) ، فتعسا لمذهبهم حيث لزمهم أن يكون العاصي والشيطان أقوى من العزيز القهار[أ]، والآيات صريحة في

أ-في "د": الغفار وفي "ع": الجبار.

(603) سورة الأنعام آية 19 وآية 62.
(604) سورة هود آية 40.
(605) سورة ص آية 23.
(606) سورة الزخرف آية 78.
(607) سورة يوسف آية 68.

الرد عليهم قال تعالى ﴿ولو شاء الله ما فعلوه﴾ [608] ﴿إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون﴾[609] فموتهم على الكفر مراد لله تعالى ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة﴾[610]، ويروى أن رجلا جاء لابن عباس(أ) رضي الله عنه فقال له : أنت الذي تزعم أن الله تعالى أراد أن يعصى ؟ فقال : نعم، فقال الرجل : ما أراد الله سبحانه أن يعصى ، فقال ابن عباس: ويحك فمن حال بين الله سبحانه وبين ما أراد؟ وفي شرح النسفية حكى عمر بن عبيد أنه قال: "ما ألزمني أحد ما ألزمني مجوسي كان معي في السفينة ، فقلت له: لم لم تسلم؟ فقال لأن الله تعالى لم يرد إسلامي فإذا أراد إسلامي أسلمت، فقلت للمجوسي: إن الله تعالى يريد إسلامك ولكن الشيطان لا يتركك ، فقال المجوسي : فأنا أكون مع الشريك الأغلب"[611] . ويحكى أنه اجتمع عبد الجبار الهمذاني[612] مع الأستاذ الإسفراييني[613] ، فقال عبد الجبار : سبحان من تنزه عن الفحشاء، ففهم عنه أبو إسحاق أنه يريد عن خلقها وأنها كلمة حق أريد بها باطل، فقال : سبحان من لا يقع في ملكه إلا ما يشاء ، فالتفت

أ–في "ع" و"هـ": إلى ابن عباس.

---

(608) سورة الأنعام آية 138.

(609) سورة التوبة آية 55.

(610) سورة هود آية 118.

(611) شرح العقائد النسفية ص : 99.

(612) هو القاضي أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل الهمذاني ، العالم الجليل المتكلم شيخ المعتزلة أبو الحسن صاحب التصانيف، توفي سنة 415 هج، ترجمته في السير 244/17-245 وطبقات المفسرين للداودي 262/1-263 وشذرات الذهب 202/3-203.

(613) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفراييني الشافعي الملقب ركن الدين أحد المجتهدين في عصره وصاحب المصنفات الباهرة في الرد على الملحدين وآداب الجدل وغيرها، توفي سنة 418 هج، ترجمته في السير 353/17 ووفيات الأعيان 28/1 وشذرات الذهب 209/3.

إليه عبد الجبار وعرف أنه فهم عنه، فقال : أيريد ربنا أن يُعصى؟ قال أبو إسحاق : أفيعصى ربنا قهرا؟ قال عبد الجبار : أرايت إن منعني سبيل الهدى وسلك بي سبيل الردى أأحسن[أ] إليّ أم أساء؟ فقال أبو إسحاق: إن منعك ما هو لك فقد أساء وإن منعك ما هو له فيفعل في ملكه ما يشاء، فانصرف الحاضرون وهم يقولون ليس والله عن هذا جواب[614] .
ويحكى أن هذا الجواب بعينه وقع للحسين بن علي[615] رضي الله عنهما مع معتزلي فمر المعتزلي وهو يقول الله أعلم حيث يجعل رسالاته[616] . ثم اعلم أنه لا يجوز إطلاق القول فإن الله تعالى أراد الكفر والمعصية وإن صح في الاعتقاد لما في ذلك من سوء الأدب ولكنه يوهم أن المعصية حسنة مأمور بها، وإنما يقال الله خالق كل شيء ونحو ذلك من العبارات العامة بهذا جزم كثير من المتأخرين ، ويرشد له آيات كثيرة ، فانظر قوله تعالى[ب] [﴿الذين أنعمت عليهم][ج]/(181) غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾[617] وقوله ﴿وإنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا﴾[618] وقوله ﴿الذي خلقني فهو

أ-في "أ": أحسن.
ب-ساقط من "أ".
ج-ساقط من "هـ".

---

(614) شرح ابن ناجي على الرسالة 40/1.
(615) وهو الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو عبد الله سيد شباب أهل الجنة ، أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد لست سنين وخمسة أشهر ونصف من الهجرة وقتل يوم عاشوراء من سنة 61 هـج بكربلاء من أرض العراق، ترجمته في الاستيعاب 392/1-399 وأسد الغابة 500-495/1 والإصابة 76/2.
(616) شرح زروق على الرسالة 39/1.
(617) سورة الفاتحة آية 6.
(618) سورة الجن آية 10.

يهدين...﴾[619] الآية، ويحتمل أن يكون من هذا الباب قوله تعالى ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله﴾[620] بدليل قوله قبل ﴿قل كل من عند الله﴾[621] ، ويحتمل أنه على حذف القول أي يقولون ما أصابك ، ثم قال: **أو يكون لأحد عنه غنى**[622] ، قال تعالى ﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد﴾[623] ، فكل أحد مفتقر لخالقه ابتداء ودواما، وقد تقدم قول سيدي أبي مدين "الحق تعالى مستبد"[624] ، وقول الحكم " نعمتان ما خلا موجود الخ"[625] . وانظر قول الحكم : "فاقتك لك ذاتية وورود الأسباب مذكرات لك بما خفي عليك منها ، والفاقة الذاتية لا تدفعها العوارض"[626] ، فلا قادر من العبيد إلا وهو عاجز حال قدرته ، ولا قوي إلا وهو ضعيف في وقت قوته، فإن الملوك الذين هم أغنى الناس مفتقرون إلى الأكل والشرب وإزالة الأدناس والأوساخ وقضاء الحاجة وإخراج الأنفاس وإدخالها، بل افتقارهم أشد من افتقار غيرهم لكثرة حوائجهم وأغراضهم، فالعبد بعد إيجاده وإمداده بما لا يحصى من النعم مفتقر في كل لحظة إلى بقاء ذلك الإمداد وتعاقب آحاده ففاقتك ذاتية واجبة عقلا لما يلزم على فرض استغنائك واستقلالك بنفسك من اختصاص تعلق قدرته وإرادته وعلمه ، وقد قامت الأدلة العقلية والنقلية على وجوب تعلقها بالممكنات كلها، ويلزم عليه أيضا تأثير القدرة الحادثة وإثبات قادرين لا انحصار لهم، ووجود واحد منهم فقط مع الإله

(619) سورة الشعراء آية 78.
(620) سورة النساء آية 78.
(621) سورة النساء آية 77.
(622) متن الرسالة ص.8 :
(623) سورة فاطر آية 15.
(624) شرح الصغرى لعبد الرحمن الفاسي ورقة 29.
(625) الحكم ص : 122.
(626) الحكم ص : 123 .

الحقيقي[أ] مستحيل ويلزم عليه أيضا [حصول ما يوافق غرضك ويلايم هواك دون ما يخالفها وهو باطل بالمشاهدة ، ويلزم عليه أيضا][ب] بقاؤك إذ لا يتصرف فيك غيرك حينئذ وأنت[ج] لا تريد لنفسك العدم ، وأنت لا شك في انعدامك لانعدام جميع أمثالك ، وما ثبت للمثل ثبت للمماثل ، ففي كلام المصنف تشنيع على القدرية بما يوضح بطلان مذهبهم كأنه يقول يلزم على مذهبهم الواضح الفساد أن يقع في ملك الله ما أراد الله خلافه، وأن يكون لخلقه عنه غنى][د]، قال ابن عمر : "كان حقه أن يقول أو يكون لشيء عنه غنى فيأتي باللفظ العام ، ولكنه أشار لقوله تعالى ﴿ يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله... ﴾[627] لأن أحدا لا يقع على غير الناس"[628].

قوله: **أو يكون خالق**[629] بالرفع على أن يكون تامة وبالنصب على أنها ناقصة واسمها ضمير الأحد، **لشيء إلا هو**[630] ، بدل من خالق أو من اسم يكون ، وقد تقدمت أدلة وحدانيته تعالى في قوله تعالى ﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق﴾[631] في مقام التمدح بالخالقية /(182) وأن العبد إنما هو مكتسب لا خالق ، ولذلك قال تعالى ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون﴾[632] ولم يقل بما كنتم تخلقون، وأما قوله تعالى ﴿فتبارك الله

أ-زيادة من "أ" و"هـ".
ب-ساقط من "ب".
ج-في "ب": أنك.
د-ساقط من "ب" و"ط".

(627) سورة فاطر آية 15.
(628) شرح الرسالة لابن عمر ص : 40 .
(629) متن الرسالة ص : 8 .
(630) متن الرسالة ص : 8 .
(631) سورة النحل آية 17.
(632) سورة الأعراف آية 38.

أحسن الخالقين﴾(633) وقوله ﴿وإذْ تخلق من الطين كهيئة الطير﴾(634)، فلا مستمسك فيه لهم لأن الخلق هنا بمعنى التقدير كما قال السعد في شرح النسفية(635)، [أو الخلق بمعنى التصوير](أ)، قوله: **رب العباد**(636)، هذا مما لم يخالف فيه عاقل أي خالقهم ويطلق على المربي، والتربية نقل الشيء من حالة إلى أخرى حتى يصل إلى حالة أرادها المربي، ويطلق أيضا على المالك والسيد **ورب أعمالهم**(637) إذ لا فرق بين الذوات والأفعال فكلما لا قدرة لأحد على خلق أدنى الذوات ولو جوهرا فردا، فكذلك الأفعال قال تعالى ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾(638)،[والاستدلال بهذه الآية صحيح سواء قلنا أن ما مصدرية أو موصولة، إذ ليس المراد بالفعل المعنى المصدري الذي هو الإيجاد بل الحاصل بالمصدر الذي هو متعلق الإيجاد وهو ما نشاهده من الحركات والسكنات كما حققه(ب) السعد في شرحه للعقائد النسفية(639) وغيره، انظر شرحنا للمرشد المعين(640) (ج)، وقال تعالى ﴿خالق كل شيء﴾(641)، [قال السعد في شرح العقائد النسفية ما نصه: "قد يتمسك بأنه لو كان خالقا لأفعال العباد لكان هو القاعد والقائم والآكل والشارب

أ-ساقط من "د" و"ط".
ب-في "ج": صححه.
ج-ساقط من "د" و"ط".

---

(633) سورة المومنون آية 14.
(634) سورة المائدة آية 112.
(635) شرح العقائد النسفية ص : 98.
(636) متن الرسالة ص : 8 .
(637) متن الرسالة ص : 8 .
(638) سورة الصافات آية 96.
(639) شرح العقائد النسفية ص : 96 .
(640) شرح المرشد المعين لجسوس الورقة 157.
641) سورة الأنعام آية 103، وسورة الرعد آية 118، وسورة غافر آية 62.

والزاني والسارق إلى غير ذلك، وهذا جهل عظيم لأن المتصف بالشيء من قام بذلك الشيء لا من أوجده، أو لا يرون أن الله تعالى هو الخالق للبياض والسواد وسائر الصفات والأجسام ولا يتصف بذلك"[642]، والحاصل أنه لا يلزم من تعلق الصفة بشيء قيام ذلك الشيء بالذات، وعلى هذا يحمل محمل إشاراتهم وضيق غالب شطحاتهم، حيث يقولون : الله المتكلم الله الذاكر نفسه، انظر أجوبة شيخ شيوخنا سيدي عبد القادر الفاسي[643].][أ]
ثم مع كونه المنفرد بخلق كل شيء ينسب العمل إليك ويثيبك عليه فهو يعطيك، ويعطيك على عطائه بعد أن ينسب ما أعطاك لك، فيقول ﴿ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾[644]. مع أنه هو الذي أعملهم فسبحانه من محسن ما أكرمه ومتفضل ما أرحمه، وهذا معنى قول الحكم : "إذا أراد أن يظهر فضله عليك خلق ونسب إليك"[645]، فعلى كل من حصل له شيء من ذلك أن يستحضر أنه فضل ومنة من الله، ولو شاء الله لما كان شيء من ذلك، بل لو شاء لكانت أضداده، [ولهذا عاب الصوفية على من يعمل الطاعة رجاء الثواب أو خوف العقاب، قال في الحكم :"كيف تطلب العوض على عمل لست له فاعلا، يكفي من جزائه إياك على العمل أن يكون له قابلا"[646]][ب]، ثم هذا من نمط ما قبله فهو زيادة تقرير.
تنبيه: كثير ما احتج الكفار لأنفسهم إذا دعوا إلى للإسلام بمجرد الحقيقة، وكذا جهلة العصاة إذا دعوا إلى الطاعة فيقولون لو أراد الله ذلك منا لوقع

أ-ساقط من "د" و"ط".
ب-ساقط من "ب" و"ط" و"ع".

(642) شرح العقائد النسفية ص : 98.
(643) نحوه في أجوبته الفقهية ورقة 74.
(644) سورة النحل آية 32.
(645) الحكم ص : 126.
(646) الحكم ص :126.

ولا قدرة لنا علـى خلاف ما أراده الله ، قال شيخنا المحقق في شرح الحكم حقق الله تعالى رجاءه: "وجوابهم أن يقال لهم ما لكم تسعون في مصالح أنفسكم وتجتهدون كل الاجتهاد في تحصيلها وتتكلفون الوصول إليها بالأعمال الشاقة والمخاطرات ولا تعتمدون فيها على المراد ، وهل كوشفتم بأن الله أراد منكم الكفر والمعصية في المستقبل واطلعتم على ذلك ، فإن غاية ما علمتم أن ذلك أريد منكم في الماضي والحـال وأما المستقبـل فمستور عنكم ، ولعل الله أراد بكم خلاف ما أنتم عليه فاسعوا في ذلك كما تسعون في شهواتكم وأغراضكم بل من الناس من نودي وقيل له أعمالك مردودة عليك وأنت عندنا من الأشقياء فقال وماذا أفعل والله لا أعرض عنكم ولا أنصرف عن بابكم أبدا ، فحين ظهر صدقه ولازم صالح الأعمال حصل له الإقبال ونودي بتبديل الحال"[647] . وقد تقدم طرف من هذا عند قول المصنف: **وما يسر**/(183) **له من رزقه**[648].

لـه: **والمقدر**[649] ، اسـم فـاعـل أي المحدد والمعين والمريـد **لحركاتهم** [أي أعمالهم][أ]، وسكت عن السكون لأن الحركات أظهر منه في الوجود ولأن الثواب والعقاب إنما يترتب على الحركات غالبا ، قاله التتائي[650] ، والمناسب لقوله وآجالهم[651] أن يقول بدل قوله **لحركاتهم** لأرزاقهم كما في الحديث "ما الرزق ما الأجل"، وإلا فالحركات[ب] داخلة في قوله ورب

أ-ساقط من "ب" و"د" و"ط" و"ع".
ب-في "ب" و"ع" و"هـ": فالحركة.

(647) شرح الحكم لابن زكري ورقة 44.
(648) متن الرسالة ص: 3 .
(649) متن الرسالة ص: 8 .
(650) تنوير المقالة للتتائي ص : 34 .
(651) متن الرسالة ص : 8 .

أعمالهم[652] ، ويجوز أن يريد على تكلف حركاتهم التي تتسبب عنها أرزاقهم أي المقدر لأسبابهم التي منها أرزاقهم المختلفة المقدار والمقدر لآجالهم المختلفة كذلك، والآجال جمع أجل وهو مدة الشيء ووقتها المقدر لموت العبد بقتل أو غيره فكل أحد ميت بأجله، غاية الأمر أنه كما قدر له الموت في وقت معين قدر له أن يكون موته بسبب معين من قتل أو غرق أو حرق أو غير ذلك، ﴿فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾[653] ، ومن غلب عليه النظر إلى السابقة لا يهتم لنفسه ولا يخاف ما يخافه غيره كما قيل أن شقيق بن إبراهيم البلخي[654] كان في غزوة فنام بين الصفين في ملاحمة الحرب ودرقته تحت رأسه حتى سمع غطيطه[655] ، وذلك لما علم من أن العمر مما يمتنع فيه الزيادة والنقص، وخالف في ذلك المعتزلة واحتجوا بالأحاديث الواردة في أن بعض الطاعات تزيد في العمر، أي فليس العمر مما يمتنع فيه الزيادة والنقص كحديث أنس في الصحيحين "من أحب أن يُبسط له في رزقه ويُنسأ له في أثره فليصل رحمه"[656] ، ومعنى ينسأ في أثره يؤخر له في أجله، وكحديث ابن ماجة وابن حبان في صحيحه واللفظ له عن ثوبان[657] يرفعه" إن الرجل

---

(652) متن الرسالة ص : 8.

(653) سورة الأعراف آية 32.

(654) هو الإمام الزاهد شيخ خراسان أبو علي شقيق بن إبراهيم الأزدي البلخي ، صحب إبراهيم بن أدهم ، ومع زهده وورعه كان من كبار الغزاة ختم الله له بالشهادة سنة 194 هج، ترجمته في طبقات الصوفية ص : 61—66 والحلية 58/8 والسير 313/9-316.

(655) سير أعلام النبلاء 3149.

(656) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب البيوع باب من أحب البسط في الرزق 728/2 رقم 1961 ومسلم في الصحيح كتاب البر والصلة والآداب باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها 1982/4 رقم 2557 وأبو داود في السنن كتاب الزكاة باب في صلة الرحم 132/2 رقم 1693.

(657) هو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو عبد الله ثوبان بن يجدد من أهل السراة وقيل من حمير اشتراه عليه السلام وأعتقه فلازمه في حضره وسفره إلى أن توفي عليه السلام ، وقد توفي رضي الله عنه بحمص سنة 54 هج، ترجمته في الاستيعاب 218/1 وأسد الغابة 296/1-297 والإصابة 413/1.

ليحرم الرزق بالذنب يصيبه، ولا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر"[658] ، وبأنه لو كان المقتول ميتا بأجله لما وجب على قاتله دية ولا قصاص، ولما استحق ذما ولا عقابا، إذ ليس موت المقتول بخلقه وكسبه، وأجاب عن الأول في شرح المقاصد[659] ، بأن الأحاديث خبر آحاد وهو لا يعارض الآيات القطعية ، أو المراد بالزيادة بحسب البركة والخير بأن ينال في العمر القصير مع البركة ما لا يناله غيره في العمر الطويل، أو يكون المراد الحث على الصلة والبر بطريق المبالغة أي لو كان شيء يبسط به في الرزق والأجل لكانت الصلة ، ويجوز فرض المحال لحكمة وفائدة ، وفي حديث عند الطبراني عن أبي الدرداء "إن الله لا يؤخر نفسا إذا جاء أجلها وإنما زيادة العمر ذرية/(184) صالحة يرزقها العبد فيدعون له بعد موته فيلحقه دعاؤهم في قبره فذلك زيادة العمر"[660] ، انتهى من شرح الحصن الحصين. وأما ما أجاب به في شرح النسفية[661] ، ونقله التتائي:" من أن الله تعالى علم أنه لو لم يفعل هذه الطاعة لكان عمره عشرين سنة مثلا، وعلم أنه يفعلها ويكون عمره ثلاثين سنة فنسبة هذه الزيادة إلى تلك الطاعة بناء على علمه تعالى أنه لولاها لما كانت"[662] ، فأورد عليه أنه لا يوافق تحرير محل النزاع ويؤدي إلى تعدد الآجال كما في ابن أبي شريف[663] ، وأما قوله ولا يرد القدر إلا الدعاء فلا يؤمن تأويله بما تقرر من أن القضاء لا مرد له،

---

(658) أخرجه ابن حبان في الصحيح ذكر الإخبار عما يستحب للمرء من المواظبة على الدعاء والبر 1533 رقم 872 وابن ماجة في السنن كتاب الفتن باب العقوبات 1334/2 رقم 4022 والحاكم في المستدرك 670/1 رقم 1814 قال هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

(659) شرح المقاصد للتفتزاني ص : 448.

(660) أخرجه الطبراني في الأوسط 343/3 رقم 3349 وقال في مجمع الزوائد 196/1: فيه سليمان ابن عطاء وهو ضعيف.

(661) شرح العقائد النسفية ص : 109 .

(662) تنوير المقالة ص : 34 .

(663) حاشية ابن أبي شريف على المحلي ص : 561 .

وذلك إما بأن[أ] يراد بالقضاء ما يتوهم العبد أنه قضاء يخاف[ب] نزوله به لقرائن ومخايل لا حقيقة القضاء ، فإذا وافق بالدعاء دفع الله عنه فيكون تسميته بالقضاء مجازا، وإنما المقضي والمقدر حينئذ[ج] عدم وقوع ما خاف، وإما بأن يراد حقيقة القضاء ويكون معنى رد الدعاء القضاء تهوينه وتيسير الأمر النازل كأنه لم ينزل، ويؤيده حديث الدعاء ينفع مما ينزل ومما لم[د] ينزل، أما نفعه مما نزل فصبره عليه ورضاه، وأما مما لم ينزل فهو أن يصرفه عنه أو[هـ] يمده قبل النزول بتأييد من عنده حتى لا يضره ذلك إذا نزل به، وذلك هو التأييد ولا نسألك دفع ما تريد ولكن نسألك التأييد، قال الشيخ زروق: "وبالجملة فهو بمعنى الذكر والدعاء يفيد عين المقصد أو اللطف في القضاء وسهولة الأمر على النفس حتى تبرد حرقة الاحتياج التي هي مقصود الطلب فتوجه مفوضا مستسلما حسن الظن بالله فيما تطلب ، واتبع ذلك بالرضى والتسليم وربك الفتاح العليم"، انظر شرح الحصن. وأجاب عن الثاني في شرح النسفية: "بأن وجوب العقاب والضمان على القاتل بارتكابه المنهي عنه وكسبه الفعل الذي يخلق الله عقبه الموت بطريق جري العادة "[664] .

قوله رحمه الله : **الباعث الرسل إليهم**[665] ، لما فرغ من الكلام على الواجبات في حقه تعالى تكلم هنا على بعض في حقه تعالى وهو بعثة

أ–في "ب" و"ع": أن.
ب–في " ع"و "ط" و"هـ": فيخاف.
ج–ساقط من "ب".
د–ساقط من "ب".
هـ–في " ع":أي.

(664) شرح العقائد النسفية ص : 109.
(665) متن الرسالة ص : 8.

الرسل عليهم السلام والإيمان بالرسل هو القسم الثاني من أقسام المعتقدات الثلاث، وهي معرفة الله وصفاته، ومعرفة النبوات، ومعرفة أمور المعاذ، فلا يتم الإيمان إلا بمعرفة الرسل ، إلا أنه رحمه الله لم ينبه على ما يجب وما يجوز في حق الرسل كما نبه على الأمرين/ (185) في حقه تعالى ولكن يلزم من كون الله تعالى الذي له العلم المحيط بما لا نهاية له هو الذي بعثهم واختارهم للرسالة وتبليغ الشرائع والاقتداء بهم في الأقوال والأفعال أن يكونوا أمناء صادقين مبلغين عن الله تعالى ما أمروا بتبليغه لأن أضداد هذه الصفات تنافي كونهم أمناء الله تعالى ، كما أن كونهم رسل الله لا ينافي الأعراض البشرية التي لا تنافي المقصود من البعثة كما أشار إلى ذلك الشيخ السنوسي في صغراه[666] والله أعلم، وقد أشار إلى الأمرين في المرشد المعين بقوله:

يجب للرسل الكرام الصدق أمانة تبليغهم يحق
يجوز في حقهم كل عرض ليس مؤديا لنقص كالمرض[667]

والأمانة هي حفظ جميع جوارحهم الظاهرة والباطنة من التلبس بمحرم أو مكروه، وكل ما ورد مما يوهم خلاف ذلك فهو مؤول، والباعث من أسمائه تعالى ، قال سيدي زروق:" والباعث هو مثير الساكن في حالة أو وصف أو حكم أو نوم أو غيره، فهو باعث الرسل بالحكام والموتى بالقيام والنائم باليقظة من المنام ، ومن عرف أنه الباعث قوي يقينه في البعث وصح إيمانه بالرسل وثبت توكله في بعث رزقه من حيث لا يشعر، فكان[أ] لربه بربه"[668] ، فيكون من أسماء صفات الأفعال ، وذكر القلشاني:" أنه من

أ–ساقط من "ب".

---

(666) الصغرى للسنوسي ص : 217.
(667) شرح ميارة على المرشد المعين ص : 15 .
(668) المقصد الأسمى لزروق ص : 34 .

أسماء صفة[أ] الكلام نظرا إلى أنه يرجع إلى معنى الآمر الناهي وهو أعني بعث الرسل مما تفضل الله به سبحانه على عباده خلافا للمعتزلة في قولهم بوجوب بعثهم بناء على ما سبق بطلانه من مراعاة الصلاح والأصلح وخلافا للبراهمة القائلين باستحالة البعثة وأنه لا فائدة فيها لأن أدلة العقل تغني عنها لأن العقل على زعمهم يصل وحده بتحسينه[ب] وتقبيحه إلى معرفة[ج] أحكام الله تعالى، ولا تخفى سخافة عقولهم في غاية"[669]، وأتى بلفظ الرسل الذي هو جمع كثرة للرد على من يقول إنما الرسول آدم، أو آدم وإبراهيم ، وعلى اليهود القائلين بأنه موسى ، والنصارى القائلين أنه عيسى ، والضمير في قوله إليهم يعود على العباد أي المكلفين منهم، ويتناول الإنس والجن فإنهم داخلون في دعوة الرسل كما يدل عليه قوله تعالى ﴿يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم﴾[670]، والرسل من الإنس خاصة على خلاف في ذلك ، وعليه فلما[د] جمعوا مع الجن في الخطاب فخوطبوا خطابا واحدا صح أن يقال منكم وقد دل/(186) على ذلك آيات أخر وإن لم يقع في القرآن أن تعيين رسل إليهم ، ويتناول الإنس[هـ] والجن إجماعا[و] بالنسبة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم والملائكة عند من يقول ببعثته صلى الله عليه وسلم إليهم ، وسيأتي الكلام على ذلك إن شاء الله تعالى ، وقد تقدم الكلام على الفرق بين النبي

أ-في "ج" و"هـ": صفات.
ب-في "أ" و"ب": لتحسينه.
ج-زيادة من "أ".
د-ساقط من "ب" وفي "ع": لما.
هـ-في "هـ": الإنسان .
و-في "هـ": أيضا إجماعا.

(669) تحرير المقالة للقلشاني 1/17-18.
(670) سورة الأنعام آية 131.

والرسول وعلى ما ورد في عدد[أ] الأنبياء والرسل وعلى أولي العزم من الرسل عند قول المصنف : **وأعذر إليه على ألسنة المرسلين**[671]. واعلم أن لإرسال الرسل فوائد[ب] عظيمة منها البشارة والنذارة وتعليم الاعتقادات والعبادات وبيان وجوب امتثال الأوامر واجتناب النواهي والإرشاد إلى التخلق بالأخلاق الجميلة التي ترجع إلى الإنسان في خاصة نفسه وغير ذلك من مصالح الدين والدنيا، ومنها قوله فيما تقد : **وأعذر إليه**، وأشار إليه هنا بقوله: **لإقامة الحجة عليهم**[672] ، أي لتقوم حجة الله على عباده فإنه تعالى بمحض فضله لا يعذب أحدا حتى يخالف أمره ونهيه ، ولا يعرف أمره ونهيه إلا من قبل الرسل فإنهم إنما بعثوا لبيان حقوق خالقهم عليهم مما يرجع للاعتقادات وغيرها من الديانات ولا تقوم الحجة عليهم إلا بعد بيان ذلك لهم ، فكان بعثهم حجة على الخلق ينقطع بها عذرهم ولا تكون لهم حجة بأن يقولوا ﴿ما جاءنا من بشير ولا نذير﴾[673] ، لأنه[ج] لو لم يرسل الرسل لربما ظن الجاهل أن له حجة على الله ، فلما بعث الرسل وبينوا للناس ما يحتجون إليه من أمور الدنيا والدين فاز من قبل بإيمانه وهلك من لم يقبل بكفره ولم تبق له حجة ولا عذر ، فتبليغ الرسل لعباد الله حجة على من ضل وكفر وجحد وأنكر، وعز وشرف وعلو لمن صدق وآمن وشكر ﴿إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم﴾[674]

أ–ساقط من "ب".

ب–في "هـ": فائدة.

ج– في "هـ" : ولأنه.

---

(671) متن الرسالة ص : 3.

(672) متن الرسالة ص : 8 .

(673) سورة المائدة آية21 .

(674) سورة الانفطار آية-13-14

﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ...﴾[675] الآية، قال تعالى ﴿ليلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾[676]، وقال تعالى ﴿أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير﴾[677]، وقال ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾[678]، وقد تقدم إيضاحه عند قوله: **وأعذر إليه على ألسنة المرسلين**[679]، فانظره. وقد اختلف في أهل الفترة فقيل أنهم معذورون وهو الذي عليه الأشاعرة ، ومن أهل الكلام والأصول والشافعية من الفقهاء، قال الأبي : "لما دلت القواطع على أن لا تعذيب حتى تقوم الحجة علمنا أن أهل الفترة غير معذبين "[680]، وظاهر إطلاقهم أنه لا فرق بين من عبد الأوثان وغير الشرائع وبين غيره، وهذا القول مبني على أن أهل الفترة هم الأمم الكائنة بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل إليهم الأول ولا أدركوا الثاني سواء بلغتهم دعوة من كان قبلهم من المرسلين إلى غيرهم أو لا، ويدل لذلك تصريح الأئمة بثبوت الفترة بين نبينا صلى الله عليه وسلم ومن قبله، واستشكل بما صح من تعذيب جماعة من أهل الفترة وأجيب بأن أحاديثهم/(187) آحاد لا تعارض القطع بعدم تعذيب أهل الفترة وبأنه يجوز أن يكون تعذيب من صح تعذيبه منهم لأمر يختص[أ] به يقتضي ذلك [علم الله][ب] تعالى ورسوله نظير ما قيل في الحكم بكفر الغلام الذي

أ-في "أ"ك يخص.
ب-في"أ": علمه.

(675) سورة فصلت آية 29.
(676) سورة النساء آية 64.
(677) سورة المائدة آية 21.
(678) سورة الإسراء آية 15.
(679) متن الرسالة ص : 3.
(680) شرح الأبي على مسلم 617/1.

قتله الخضر عليه السلام مع صباه لأن بعض النواصي قد سجل الله عليها بالشقاء فهي قضايا عين، وقيل هو مذهب كثير من المتأخرين أنهم يعذبون بترك الإيمان والتوحيد وبالغ بعضهم في اعتماده حتى قال من بلغته دعوة أحد منهم بوجه من الوجوه فقصر في البحث عنها فهو كافر مستحق للعذاب ، فلا تغتر بقول كثير من الناس بنجاة أهل الفترة مع إخبار النبي صلى الله عليه وسلم أن آباءهم الذين مضوا في الجاهلية في النار واعتمده أيضا النووي في شرح مسلم حيث قال:"إن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان فهو من أهل النار فإن هؤلاء كانت بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره عليه الصلاة والسلام"(681) ، وهذا القول مبني على وجوب الإيمان على كل حال ببلوغه دعوة من قبله من الرسل وإن لم يكن مرسلا إليه كما ذكره الحليمي وغيره، وعلى هذا فالفترة التي يعذر بها هي الفترة في التوحيد الذي جاءت به جميع الأنبياء لم تقع، وقد جلب في شرح المراصد نصوصا تدل على هذا القول الثاني وأنه لا وجود لأهل الفترة وأن من جعلهم من أهل النجاة فهو على فرض وجودهم ، منها قول ابن عطية: "فمن فرضناه لم يجد سبيلا إلى العلم بشرع أمر بتوحيد الله وهو مع ذلك لم يكفر ولا عبد صنما بل تخلى، فأولئك أهل الفترة الذين أطلق عليهم أهل العلم أنهم في الجنة وهم بمنزلة الأطفال والمجانين، ومن قصر في النظر والبحث فعبد صنما أو غيره وكفر فهذا تارك للواجب مستوجب للعقاب بالنار، ومنها قوله أيضا إنما صاحب الفترة بفرض أنه آدمي لم يصل إليه أن الله بعث رسولا ولا دعي(أ) إلى دين وهذا قليل الوجود إلا أن يشذ في أطراف الأرض والمواضع المنقطعة عن

أ–في "أ": دعا وفي "ب": داعي.

---

(681) شرح النووي على مسلم 79/3.

العمران"، ومنها قوله على قوله تعالى ﴿وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾(682)، معناه: " أن دعوة الله تعالى قد عمت جميع الخلق وإن كان فيهم من لم تباشره النذارة فهو ممن بلغته لأن آدم بعث إلى بنيه ثم لم تنقطع النذارة إلى وقت محمد صلى الله عليه وسلم، والآية التي تتضمن أن قريشا لم يأتهم نذير معناه مباشر وما ذكره المتكلمون من فرض أصحاب الفترات ونحوهم فإنما ذلك بالفرض لا أنه توجد أمة/ (188) لم تعلم أن في الأرض دعوة إلى عبادة الله"(683)، ومنها أن البقاعي(684) في تفسير قوله تعالى ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾(685) نقل عن الشافعي وغيره عموم بلوغ دعوة الأنبياء بالتوحيد . ونقل عن سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي نفعنا الله به:"إن من بلغه خبر الشرائع السابقة والدعاء إلى التوحيد لا عذر له وإنما بعث الرسل بعد ذلك تجديد ومبالغة في إزاحة العذر وكمال البيان"، وقد علمت مما قررناه أنه اختلف في تفسير أهل الفترة وأن الخلاف في وجودهم وحكمهم مبني على الخلاف فيه وأن من قال بوجودهم ونجاتهم قال هم الأمم الكائنة بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل إليهم الأول ولا أدركوا الثاني، وإن بلغتهم دعوة غير من أرسل إليهم، ومن قال بعدم نجاتهم قال هم الذين لم تبلغهم دعوة رسول قط كان مرسلا إليهم أو إلى غيرهم والفترة بهذا المعنى لم تقع، وقد علمت بهذا أن النزاع إنما هو بالنسبة لأحكام الايمان بخلاف الفروع فلا خلاف أنها لا تثبت إلا في

---

(682) سورة فاطر آية 24.

(683) تفسير ابن عطية /23912.

(684) هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي الشافعي عالم أديب مفسر محدث، من مصنفاته نظم الدرر في تناسب الآي والسور في التفسير والضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات وغيرها، ولد سنة 809 وتوفي سنة 885 هج، ترجمته في الضوء اللامع 111-101/1 والبدر الطالع 21-19/1 وشذرات الذهب 340-339/7.

(685) سورة الإسراء آية 15.

حق من بلغته دعوة [الرسل إليهم][أ] خاصة، نعم ما اتفق عليه الملل من الفروع هل هو كالإيمان حتى يجري فيه هذا النزاع فيه نظر ، نقله الشنواني في شرحه لمقدمة الشيخ زكرياء عن شيخه العلامة العبادي .

قـوله: **ثـم ختم الرسالة والنذارة والنبوة بمحمد نبيه صلى الله عليه وسلم**[686]، لما أخبر أنه تعالى بعث الرسل ليبلغوا عباده الأحكام وأنه قطع عذرهم بذلك، أخبر هنا أنه تعالى تمم الرسالة بمحمد صلى الله عليه وسلم فلا يقوم مقامه فيها أحد ، فقوله ختم الظاهر أنه من الختم بمعنى الإتمام كقولك ختمت القرآن أي أتممته، ويحتمل أنه من الختم بمعنى الطبع لأن رسالته صلى الله عليه وسلم مانعة من ظهور رسالة بعده، كما أن الختم مانع من ظهور ما ختم عليه فكأنه شبه الرسالة بشيء نفيس ووضع في وعاء وختم عليه ليكون الختم مانعا من الوصول إلى ما فيه ، ولا شك أن وجوده صلى الله عليه وسلم مانع من ظهور رسالة بعده أو معه ، ويبعد هذا الاحتمال أنه عداه بنفسه دون حرف الجر ، ويدل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع ، أما الكتاب فقوله تعالى ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾[687]، وسبب نزول هذه الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم لما تزوج السيدة زينب[688] بعد أن طلقها زيد بن حارثة[689] الذي تبناه النبي

أ– في "أ" المرسل إليه.

---

(686) متن الرسالة ص: 8.

(687) سورة الأحزاب آية 40.

(688) هي أم المومنين زينب بنت جحش زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكر الله عز وجل قصتها في القرآن وكانت قبله زوجة زيد بن حارثة ، توفيت سنة 20 وقيل 21 هج، ترجمتها في الاستيعاب 4/1849-1852 وأسد الغابة 6/125-127 والإصابة 7/670.

(689) هو زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي أبو أسامة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له أم المومنين خديجة رضي الله عنها فتبناه عليه السلام قبل البعثة فكان يدعى زيد ابن محمد حتى نزل قوله تعالى ﴿أدعوهم لآبائهم﴾ وقد قتل بموتة من أرض الشام سنة 8 هج، ترجمته في الاستيعاب 2/542-547 وأسد الغابة 2/129-132 والإصابة 2/598.

صلى الله عليه وسلم وكان يدعى زيد بن محمد حتى/(189) نزل ﴿ادعوهم لآبائهم [هو أقسط عند الله﴾(690)](أ) ، [تكلم المنافقون في ذلك](ب) وقالوا أن محمدا تزوج حليلة ابنه ، فنزلت الآية ردا عليهم وأن الممنوع إنما هو تزوج حليلة ابن الصلب لا ابن التبني، ومناسبة قوله ﴿وخاتم النبيين﴾(691)، لما قبله بيان سبب كونه صلى الله عليه وسلم غير أب لمن بلغ مبلغ الرجال وهو أنه خاتم النبيين فهو كالعلة لقوله ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم﴾(692)، فمات أولاده الذكور كلهم صغارا قبل أن يكونوا رجالا لأنهم لو عاشوا حتى بلغوا سن النبوءة ثم لم ينبئوا كانوا في ذلك أحط مرتبة من أولاد كثير من الرسل الذين خلوا كإبراهيم ويعقوب وداود عليهم السلام، فماتوا صغارا لتنتفي هذه الحطيطة(693) ، وقد أنشد بعضهم في ذلك المعنى على لسان إبراهيم، ابن النبي صلى الله عليه وسلم:

رأى أنه إن عاش ساواك في العلا فآثر أن تبقى وحيدا بلا مثل

وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم لعلي(ج) "أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي(694)، وانعقد الإجماع على ذلك ، وإذا نزل

أ-ساقط من "ب" و"دس" و"هـ".
ب-في "هـ": تكلم في ذاك المنافقون.
ج-ساقط من "هـ".

(690) سورة الأحزاب آية 5.
(691) سورة الأحزاب آية 40.
(692) سورة الأحزاب آية 40.
(693) الحطيطة ما يحط من جملة الحساب فينقص منه ، اسم من حط وتجمع حطائط، من لسان العرب مادة حطط.
(694) أخرجه الترمذي في السنن كتاب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه 640/5 رقم 3730 وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وابن ماجة في السنن باب فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه 45/1 رقم 121.

السيد عيسى عليه السلام حكم بشريعته ، فمن كذب أنه خاتم النبيين أو شك فهو كافر.

وأما الجاهل الذي لم يطرق سمعه قط فهل يكون مؤثرا في إيمانه أم لا ينبني على الخلاف في معرفة كونه خاتم النبيين هل هو من العقائد التي لا يسع أحدا جهلها وهو الظاهر أو لا؟ وإنما أتى به المصنف على سبيل التتميم لما قبله للمدح والثناء.

واقتصر المصنف على النذارة التي هي التحذير من السوء و لم ينص على البشارة اكتفاء بأحد المتقابلين عن الآخر لأنه يستلزمه، وقال التتائي:"لأنه صلى الله عليه وسلم قال (لم يبق بعدي من النبوءة[أ] إلا المبشرات، قالوا : وما المبشرات يا رسول الله؟ قال الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له)[695]" [697] فالبشارة لم تنقطع بوجوده صلى الله عليه وسلم وتأمله.

والنبوءة من النبأ وهو الخبر لأن النبي مخبر بكسر الباء عن الله ، أو مخبر بفتحها من قبل الله ، أو من النبوة وهي الأرض المرتفعة ولا شك في رفعة قدر الأنبياء عليهم والسلام.

قوله: **فجعله آخر المرسلين**[697] تفسير لقوله ختم الرسالة ، ولو قال آخر النبيين لكان أولى لأنه يلزم من ختم النبوءة ختم الرسالة ولا عكس، لأن

أ–في "ج": النبوءات.

---

(695) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب التعبير باب المبشرات 2564/6 رقم 6589 ومالك في الموطأ كتاب الرؤيا باب ما جاء في الرؤيا 957/2 رقم 1715.

(696) تنوير المقالة ص: 53.

(697) متن الرسالة ص: 8.

النبي أعم من الرسول على الأصح ، ونفي الأعم يستلزم نفي الأخص، ولا يلزم من ختم الرسالة ختم النبوءة خلافا للتتائي، لأنه لا يلزم من رفع الأخص رفع الأعم/(190) ولذلك إنما ذكر الله سبحانه في كتابه ختم النبوءة انظر الشيخ زروق.[698] ثم ينبغي لك أن تعلم أنه وإن كان صلى الله عليه وسلم آخر المرسلين في البعث فهو أولهم في الخلق كما جاء في الحديث "كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث"[699]، "كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد"[700]، فهذا ونحوه يدل على اعتناء الله تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم قبل كل نبي ، بل ورد "أول ما خلق الله نوري ومن نوري خلق كل شيء"[701]، فهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم أصل الموجودات كلها، بل ورد ما يدل على أنه السبب في كل موجود وأن كل شيء إنما خلق لأجله، من ذلك ما ورد في حديث سلمان الذي عند ابن عساكر من قوله تعالى "ولقد خلقت الدنيا وأهلها لأعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي، ولولاك ما خلقت الدنيا"[702]. ولشيخنا المحقق في المعنى حقق الله رجاءه:

أنت أصل الوجود فالكون من عرش إلى الفرش منك ما أزكاك
ولولا جاهك لم يكن له كون ولدام انعدامه لولاك[703]

(698) شرح زروق على الرسالة 41/1.
(699) رواه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب 2823 رقم 4850.
(700) أخرجه الحاكم في المستدرك 665/2 رقم 4209 وقال هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه والترمذي في السنن كتاب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب في فضل النبي صلى الله عليه وسلم 585/5 رقم 3609 وقال هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث أبي هريرة لا نعرفه إلا من هذا الوجه.
(701) رواه العجلوني في كشف الخفاء 312/1.
(702) روى الديلمي في مسند الفردوس 227/5 رقم 8031 عن ابن عباس: يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت الدنيا.
(703) الإلمام والإعلام لابن زكري الملزمة 2 ص: 3 .

وقال سيدي ابن وفا[704] رضي الله عنه][أ]:

روح الوجود حياة من هو واحد لولاه ما تم الوجود لمن وجد
عيسى وآدم والصدور جميعهم هم أعين هو نورها لما ورد

فهو صلى الله عليه وسلم السبب في وجود آدم وغيره ، وهو صلى الله صلى الله عليه وسلم أبو الأرواح كلها، وقد ورد "إن آدم عليه السلام يقول للنبي صلى الله عليه وسلم يا ولد ذاتي ووالد معناي"، وفي ذلك يقول ابن الفارض[705] :

وإني وإن كنت ابن آدم صورة فلي فيه معنى شاهد بأبوتي[706]

فأنوار جميع الأنبياء آدم فمن بعده كلها مقتبسة من نور النبي صلى الله عليه وسلم، واستمداد جميع الأرواح من روحه صلى الله عليه وسلم ولذلك سمي أبا الأرواح، بل جميع علوم العلماء ومعارف العارفين وحكم الحكماء نقطة في بحره صلى الله عليه وسلم.

وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر أو شرفا من الديم

ويدل لذلك إمامته صلى الله عليه وسلم بالأنبياء ليلة الإسراء واختصاصه في الموقف العظيم بالشفاعة الكبرى ، وقد ورد" آدم فمن

أ–ساقط من "د" و"ط".

(704) هو علي بن محمد بن محمد بن وفا القرشي الأنصاري السكندري الشاذلي المالكي أبو الحسن، مفسر فقيه صوفي أديب شاعر، من مصنفاته الباحث على الخلاص في أحوال الخواص وتفسير القرآن وديوان شعر وغيرها، وقد توفي سنة 808 هج، ترجمته في الضوء اللامع 216 وشذرات الذهب 70/7.

(705) هو عمر بن علي الحموي الأصل المصري المعروف بابن الفارض شرف الدين ، عرف بالعلم والصلاح والزهد ، من آثاره ديوان شعر وشرح قصيدة عامر البصري المسماة بذات الأنوار، توفي سنة 632 هج، ترجمته في وفيات الأعيان 454/1-456 وشذرات الذهب 149/5-153.

(706) ديوان ابن الفارض ص: 56.

دونه تحت لوائي يوم القيامة"[707]، وقد أخذ الله الميثاق على أنبيائه لئن أدركوه ليومنن به ولينصرنه، قال تعالى ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيناكم﴾[708]، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم "لو كان موسى وعيسى حيين ما وسعهما إلا اتباعي"[709]، وأخذ /(191) الإمام العلامة الكبير تقي الدين السبكي[710] والد صاحب جمع الجوامع في كتابه التعظيم والمنة في معنى قوله تعالى ﴿ لتومنن به ولتنصرنه﴾[711] من الآية أنه صلى الله عليه وسلم نبي الأنبياء وأنهم خلفاؤه ونوابه في دعوة[أ] الخلق إلى الحق، وأنه الداعي بالأصالة وأنه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلا إليهم ، فتكون نبوءته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة ، ويكون الأنبياء وأممهم كلهم من أمته فلو اتفق مجيئه في زمن آدم أو غيره من الأنبياء وجب عليهم وعلى أممهم الإيمان به نصرته ، وبذلك أخذ الله الميثاق الذي هو في معنى الاستخلاف ، وأيمان البيعة التي تؤخذ للخلفاء ، ولذلك دخلت لام القسم في ﴿لتومنن به ولتنصرنه﴾، وتبين بهذا أن قوله "وبعثت للناس كافة" يختص به الناس في زمانه إلى يوم القيامة كما كنا نظن، بل يتناول من قبلهم آيا، وبه تبين أيضا أن ليس معنى قوله

أ-في "ب": دعواه.

---

(707) أخرجه الترمذي في السنن كتاب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب في فضل النبي صلى الله عليه وسلم 583/5 رقم 3615 والبيهقي في شعب الإيمان 18/12 رقم 1488 وأحمد في المسند 281/1.

(708) سورة آل عمران آية 80.

(709) رواه ابن كثير في تفسيره 3791.

710) هو علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام الأنصاري السبكي الشافعي تقي الدين أبو الحسن، عالم مشارك في عدة علوم كالفقه والتفسير ، من مصنفاته الابهاج في شرح المنهاج والدر النثير في تفسير القرآن العظيم وغيرها، توفي سنة 756 هج، ترجمته في الدرر الكامنة 63/3-71 والبدر الطالع 467/1-469 وبغية الوعاة 176/2.

(711) سورة آل عمران آية 80.

كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد " أن الله تعالى علم أنه سيصير نبيا كما كنا نظن، لأن جميع الأنبياء كذلك يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت وقبله، بل المعنى أن الله تعالى خلع على روحه[أ] وصف النبوءة فقام به قبل خلق آدم ونفخ الروح فيه فصار نبيا من ذلك الوقت ، ولذلك رأى آدم محمد رسول الله مكتوبا على العرش ، وإنما تأخر التبليغ لأمر راجع إلى وجود المبلغ إليهم لا لعدم اتصافه بما يقتضيه ، وهذا كما يوكل الأب رجلا في تزويج ابنته إذا وجدت كفؤا ، فالتوكيل صحيح وذلك أن الرجل أهل للوكالة[ب] ووكالته[ج] ثابتة ، وقد يحصل توقف التصرف على وجود كفء ولا يوجد إلا بعد مدة ، وذلك لا يقدح في صحة الوكالة وأهلية التوكيل، وظهر بكونه نبي الجميع سر كون الأنبياء تحت لوائه في الآخرة وصلاته بهم ليلة الإسراء في الدنيا"[712]، انتهى باختصار كثير. فقد علمت بهذا أنه صلى الله عليه وسلم الفاتح الخاتم فاتح النبوءة وخاتمها وحامل معناها وأن عليه مدار الأولين والآخرين ، وأنه واسطة عقد الأنبياء والمرسلين وقطب الدائرة في الدنيا والآخرة ، وقد ضرب الإمام السهروردي[713] مثلا يفهم منه نكتة كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فقال ما ملخصه:" مثل النبوءة دائرة لها وجود في الغيب هو حقيقتها ووجود في الشهادة هو صورتها، ووجودها الخارجي خط مستدير متألف من نقط

أ–في "ج" و"هـ": رسوله.
ب–في "هـ": الوكالة.
ج–ساقط من "هـ".

---

(712) كتاب التعظيم والمنة من فتاوي السبكي 1/38-39.

(713) هو شهاب الدين يحي بن حبش السهروردي ، عرف بالذكاء والفصاحة والبراعة في عدة علوم، من مصنفاته التلويحات اللوحية والعرشية وهياكل النور وغيرها، اتهم بالانحلال والتعطيل وأفتى علماء حلب بقتله، فكانت وفاته سنة 587 هج، ترجمته في السير 21/207-211 ووفيات الأعيان 6/268-274 وشذرات الذهب 4/290-292.

وجودات/(192) الأنبياء، ووجود كل نقطة منها مظهر[أ] صفة من أوصاف وجودها الغيبي ، ووجود النقطة الأخيرة هو المتمم لصورة الدائرة والمظهر لحقيقتها بجميع أوصافها، وحقيقة هذه الدائرة هي الروح الأعظم الذي هو حامل معنى النبوءة وله بداية وهو أول نقطة الأنبياء وهو وجود آدم عليه السلام ونهاية منطبقة على البداية وهي النقطة الأخيرة المحمدية ، وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم النبوءة[ب] ببيت كمل إلا موضع لبنة واحدة مشيرا إلى هذا المعنى ، وروى الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه" مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأكمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة وأنا خاتم النبيين"(714)، وللبخاري[ج] نحوه عن جابر"، ولهذا قال سيدي إبراهيم بن عباد والد سيدي محمد بن عباد في بعض خطبه في وصف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم :"فهو مسكة الختام ولبنة[د] التمام ومنبع البركات المنهلة الغمام "، وفي تأخير بعثه صلى الله عليه وسلم مزايا كثيرة له ولأمته، [فمنها هذا][هـ] ومنها دوام شريعته وعدم نسخها ، ومنها وراثته لجميع من

أ- في "أ" و"ب": تظهر.
ب-ساقط من "ب" و"ع".
ج-في "أ" وفي البخاري.
د-في"أ": لبينة.
هـ-ساقط من "ب"

(714) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب المناقب باب خاتم النبيين 1300/3 رقم 3341 ومسلم في الصحيح كتاب الفضائل باب ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين 1790/4 رقم 228/6 والنسائي في السنن الكبرى كتاب التفسير تفسير سورة الأحزاب 436/6 رقم 11422 وأحمد في المسند 392/2.

تقدمه[أ] من الأنبياء فكمل له سبحانه جميع المحاسن التي تفرقت في الأنبياء قبله، قال تعالى ﴿ [أولئك الذين هدى الله][ب] فبهداهم اقتده﴾[715]، ومنها أنه أطلع أمته المشرفة على أسرار الأمم المتقدمة ومساوئهم وعلى المشكلات[ج] والعقوبات التي نزلت بهم ليعتبروا بذلك[د] ويرتدعوا عن المعاصي ولا يغتروا بالمهلة في الدنيا كما اغتر بذلك الذين هلكوا قبلهم فجعلهم بفضله معتبرين لا معتبرا بهم، ومتعظين لا متعظا بهم، وشاهدين على غيرهم لا مشهودا عليهم، وأظهر سبحانه محاسنهم لمن مضى من الأمم وستر مساوئهم، بل نوه المولى الكريم بقدرهم وقدر نبيهم تنويها[هـ] تمنى بسببه كليم الله موسى عليه السلام أن يكون من هذه الأمة.

قوله: **بشيرا**[716] من البشارة بكسر الباء وضمها ، وهي في الأصل بمعنى الإخبار بخير أو شر، سميت بذلك لظهور أثرها في البشرة التي هي ظاهر الجسد ، ثم غلب استعمالها في جانب الخير ولذلك إذا وردت مطلقة فلا تنصرف إلا إليه، وإذا قيدت جاز أن تكون للشر[و] كقوله تعالى ﴿فبشرهم بعذاب اليم﴾[717]، فقوله بشير أي بالثواب لمن أطاع وبالجنة لمن آمن. قوله: **ونذيرا**[718] أي بالعقاب لمن عصى وبالنار لمن كفر من النذارة وقد

أ–في "ب" و"ج": تقدم.
ب–ساقط من "أ" و"ج" و"د"و"ط" و"هـ".
ج–في "ط" و"هـ": المثلات وفي "ع": المتولات.
د–في زهت": بذاك.
هـ–ساقط من ""هـ".
و–في "د": بالشر وفي "ع": في الشر.

---

(715) سورة الأنعام آية 91.
(716) متن الرسالة ص: 8.
(717) سورة الانشقاق آية 24.
(718) متن الرسالة ص: 8.

تقدمت. /(193) فائدة : قال الفاكهاني :"المعتبر في البشارة الأول بخلاف النذارة فإنها معتبرة في الجميع ، قال الفقهاء : ولو قال من بشرني فهو حر فبشره واحد بعد واحد لم يعتق عليه غير الأول ، وفي النذارة يعتق جميعهم والفرق أن المقصود بالبشارة جعل الأول بخلاف النذارة فإنه يزيد الخوف بزيادة المنذرين ، والظاهر إذا بشره جماعة أن يعتقوا جميعا"[(719)]، ونحوه في القلشاني[(720)].

قوله: **وداعيا إلى الله**[(721)] أي إلى الإقرار بتوحيده وما يجب من الإيمان بصفاته، وقد قام النبي صلى الله عليه وسلم بوظيفة إرشاد الخلق وتعليمهم أحسن قيام ، فما زال يدعوهم ويتلطف بهم ويحتمل جفاهم ويصبر على أذاهم حتى انقادوا إليه واجتمعوا[(أ)] عليه وقاتلوا دونه[(ب)] أهليهم وآباءهم وأبناءهم، واختاروه على أنفسهم وهاجروا في رضاه أوطانهم وأحباءهم، وحذف المعمول لعمومه كما في قوله تعالى ﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾[(722)] أي كل مكلف ، ويدل على عموم بعثته صلى الله عليه وسلم القرآن والسنة والإجماع، أما القرآن فقوله تعالى ﴿وأوحي إليَّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾[(723)] أي كل من بلغه لأن من للعموم ، وقال تعالى ﴿ليكون للعالمين نذيرا﴾[(724)] وقال تعالى ﴿وما أرسلناك إلا رحمة

أ-في "ب" و"ع": أجمعوا.
ب-في "هـ": دونهم.

(719) شرح الفاكهاني على الرسالة الورقة 25.
(720) تحرير المقالة 36/1.
(721) متن الرسالة ص: 8.
(722) سورة يونس آية 25.
(723) سورة الأنعام آية 20.
(724) سورة الفرقان آية 1.

للعالمين﴾[725]، فإن المراد بالعالمين كل عاقل من الإنس والجن والملائكة ، على خلاف في الملائكة، قال في المراصد :

وفي الملائكة خلف وادعي الإجماع في خروجهم وما رعي[أ][726]

أي وما اعتبر القول بالإجماع وقد رجح القول ببعثته صلى الله عليه وسلم إلى الملائكة تقي الدين السبكي[727]، وقال ابن حجر الهيثمي[728]"هو الأصح عند جمع المحققين".

وانظر ابن أبي شريف في حواشيه على المحلي[729] ، وقد اختلف العلماء هل أرسل الله رسولا إلى الجن منهم أو لم يرسل إليهم إلا من الإنس؟ وفائدة بعثته صلى الله عليه وسلم للملائكة على القول به مع كونهم عبادا مكرمين ، ﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يومرون﴾[730]، كما أخبر الله عنهم تلقيهم منه صلى الله عليه وسلم ما يناسب أحوالهم ومقاماتهم من المعارف الربانية والأسرار العرفانية فإنه صلى الله عليه وسلم سيد العارفين بالله وتعزيره وتوقيره وتعظيم قدره ، وقد أشار القشيري إلى أن حكمة عروجه إلى السماء تأدب الملائكة بآدابه حيث لم يقف مع مقام ولا حال و لم يلتفت إلى شيء من السوى[ب] كما أشار تعالى إلى ذلك بقوله

أ-في "أ" وعي.

ب-ساقط من"ب".

---

(725) سورة الأنبياء آية 106.

(726) المراصد ص: 223.

(727) فتاوي السبكي 595/2.

(728) هو أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي الأنصاري الشافعي شهاب الدين أبو العباس، فقيه مشارك في أنواع من العلوم، من مصنفاته تحفة المحتاج لشرح المنهاج والإعلام بقواطع الإسلام وغيرها، توفي سنة 973 هج، ترجمته في شذرات الذهب 370/8-372.

(729) حاشية ابن أبي شريف على المحلي ص: 655.

(730) سورة التحريم آية 6.

﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾[731] وقال تعالى ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا﴾[732]، ومن العجب نقل بعضهم أنه ناظر ذميا في ذلك فاستدل على عموم البعثة بقوله ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾[733]، فقال الذمي هذا لا يثبت إلا بناء على تقديم الحال على صاحبها/(194) المجرور بالحرف، وأنا لا نقول به، فاستدل له بالحديث فقال هذا غير قطعي لعدم تواتره، فلم يجد جوابا لقصوره، وأما السنة فكقوله صلى الله عليه وسلم "بعثت إلى الأحمر والأسود"[734]، وقيل الإنس والجن[735]، وقيل العرب والعجم[736] على عموم رسالته للإنس والجن، وفي نفح الطيب :" كان بالبصرة يهودي يقرر المتكلمين على نبوءة موسى فإذا أقروا جحد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقال نحن على ما اتفقنا عليه إلى أن نتفق على غيره، فسأل أبا الهذيل[737] عن ذلك فقال: إن كان موسى هو الذي أخبر [بنبوة محمد][أ] وأقر بشرفه وأمر باتباعه[ب] فأنا أقر بنبوته، وإن كان غيره فأنا لا أعرفه ، فتحير اليهودي ثم سأله عن التوراة فقال: إن كانت التي

أ-في "هـ": بمحمد".

ب-في "ب": تبليغه.

---

(731) سورة النجم آية 17.

(732) سورة الأعراف آية 158.

(733) سورة سبأ آية 28.

(734) أخرجه الحاكم في المستدرك 460/2 رقم 3587 وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه بهذه السياقة إنما أخرجاه ألفاظا من الحديث متفرقة، والترمذي في السنن كتاب التفسير باب ومن سورة البقرة 204/5 رقم 2955 وأبو داود في السنن كتاب السنة باب القدر 222/4 رقم 4693 والدارمي في السنن كتاب السير باب الغنيمة لا تحل لأحد قبلنا 295/2 رقم 2467.

(735) قاله مجاهد رواه عنه القرطبي في التفسير 217/16.

(736) قاله قتادة رواه عنه الطبري في التفسير 96/22.

(737) هو أبو الهذيل محمد بن الهذيل البصري العلاف رأس المعتزلة صاحب التصانيف، توفي سنة 227 هج، ترجمته في السير 542/10 ووفيات الأعيان 265/4 والعبر 422/1.

أنزلت على موسى المذكور فهي حق وإلا فهي عندي باطل"[738] . وقيل أنه عليه السلام مبعوث إلى الجمادات وسائر الحيوانات ، وقد سلمت عليه الأحجار، وأجابت دعوته الأشجار، وكلمه الضب والجمل وغير ذلك، ركب الله سبحانه فيهم الإدراك فعرفوه وأذعنوا له والله أعلم.

قوله : **بإذنه**[739] أي بأمره قال تعالى ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾[740]، وقيل بتيسيره وقيد به تيسيرا إيذانا بأنه أمر صعب لا يتأتى إلا بمعونته تعالى، فإن الأرض كانت مملوءة بطوائف الكفار وصناديد الطغاة والعتاة ولهم غاية القوة والسلاطة والشوكة ، يطلبون على من يتسلطون وبمن يشتغلون فكيف مع ذلك يخرجهم عن أديانهم رجل واحد لا وزير له ولا أتباع لولا أن المولى سبحانه ثبت قلبه وقوى عزمه فكان غير كتخاذل ولا متزلزل ، لا يخاف في الله لومة لائم ولا يخشى عناد معاند ولا إنكار منكر، ولم يزل صلى الله عليه وسلم يتعهدهم بالتذكرة والحق يبدو شيئا فشيئا إلى أن اتضح غاية الاتضاح وأشرق إشراق الصباح، راجع ما تقدم عند قول المصنف : **وأعذر إليه**[147] من كلام شرح الصغرى وما بعده، وأطلق الإذن على التيسير لأنه من أسبابه.

قوله: **وسراجا**[742] أي نذهب به ظلمات الجهل كما تذهب بالسراج ظلمة الليل ، فقوله **سراجا** أي هو كالسراج، وجعله سراجا مبالغة في الاهتداء به ، وقيل السراج هو القرآن والمعنى ذا سراجا منير. قوله: **منيرا**[743]

---

(738) نفح الطيب 59/8.
(739) متن الرسالة ص: 8.
(740) سورة النحل آية 125.
(741) متن الرسالة ص: 3.
(742) متن الرسالة ص: 8.

وصف للسراج وقيده به لأن بعض الأسرجة ليس بمنير وتشبيهه بالسراج دون نور الشمع لأن نور الشمع للملوك والأغنياء فلا سبيل للفقراء إليه في غالب الأحوال ، فالتشبيه به إشارة إلى أن بذل جوده وأفضاله صلى الله عليه وسلم لم يكن مقصورا على قوم دون قوم ، وشبه بالسراج دون الشمس والقمر مع عموم إضاءتهما لغيبة/(195) نورهما بأفولهما ، ونوره صلى الله عليه وسلم لا ينقطع أبدا ولا يغيب ، بل هو دائم مستمر، [ولذلك قيل][أ]:

إن شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليست[ب] تغيب[744]

وذلك أن نورهما لا تقتبس منه الأنوار فإذا غابا غاب نورهما بخلاف السراج فإنه يقتبس منه أنوار لا حصر لها من غير أن يحصل فيه نقص ، وإذا غاب بقي نور فروعه، وكذا نوره صلى الله عليه وسلم تؤخذ منه الأنوار أبدا في حياته وبعد مماته، قال الششتري[ج] رضي الله عنه :

لا تحسبوا سري يبلى ويسكن القبور مازال سري يجلى في بستان الصدور

فانظر كم جعل الله في كل جيل[د] من هذه الأمة المشرفة من الأقطاب والأوتاد والنقباء والأخيار والأبدال، وكم ظهر على أيديهم من الكرامات التي هي له في نفس الأمر معجزات ، [وفي همزية البوصيري:[745]

أ–زيادة من "هـ".
ب–في "أ": ليس.
ج–في "ب" و"ع": التستري.
د–في "ب": جميل.

(743) متن الرسالة ص: 8.
(744) شرح الحكم لابن عباد 76/1.
(745) محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري شرف الدين ، صاحب قصيدة الكواكب الدرية في مدح خير البرية المعروفة بالبردة ، ولد سنة 608 وتوفي سنة 694 هج، ترجمته في حسن المحاضرة 570/1 والوافي بالوفيات 105/3 وشذرات الذهب 432/5.

ولك الأمة التي غبطتها فيك لما أتيتها الأنبياء
لم نخف بعدك الضلال وفينا أورثوا نور هديك العلماء
فانقضت آي الأنبياء وآيا تُكَ في الناس ما لهن قضاء
والكرامات منهم معجزات حازها من نوالك الأولياء[746]][أ]

قال في أثناء الجامع من نوازل المعيار بعد أن ذكر نحو ما تقدم ما نصه:"والشيء يذكر بالشيء، قال التوزري ذكر[ب] لي بعض الفقراء ممن قدم من توزر من جهة المشرق قال: حضرت سماعا بالمشرق وحضره والي البلدة وأميرها وكان له نصراني يخدمه، فقال له النصراني: أريد أن أناظر رجلا من المسلمين في هذا الموكب العظيم وإن غلبني أعطيته ثلاثمائة دينار وإن غلبته أعطاني كذلك وأنا ألتزم له أنه إن غلبته دخل في ديني وإن غلبني دخلت في دينه، فأجابه رجل من المسلمين فقال له المسلم: نعم، قال النصراني: خزائن الله لا تنفذ أبدا فنطلب أن تريني مثالا يقرب عني به الفهم والمثال وتزيل به عني الإشكال وتدركه بحسي، فقال له المسلم: هذه المسألة الصبيان يعرفونه[ج] ويلعبون بها عندنا وقام إلى وسط المجلس وأوقد شمعة ووضعها بين يدي الوالي ثم قال: ناد أيها الأمير في مملكتك لا يبقى أحد إلا أسرج من هذه الشمعة وإن نقصت شيئا فأنا أغرمه فإذا فهمت هذا فكذلك خزائن الملك الحق، جميع الخلائق ينقصون[د] منها وهي لا تنقص أبدا، وخزائن الله ترجع إلى قدرته التي لا يعجزها شيء، قال النصراني: في الجنة شجرة تظل أهل الجنة كلهم ولا يبقى في الجنة بيت ولا

أ–ثابت في "ا" و"ج" و"هـ" دون باقي النسخ.
ب–في "ج": ذكره.
ج–في "ع": يعرفها وساقط من "ط" و"هـ".
د– في "ج": لا ينقصون.

(746) همزية البوصيري ص: 53.

موضع إلا دخله غصن منها وأريد أن تريني مثلا لذلك في هذا العالم، فقال المسلم : نعم، الشمس أما رأيتها تدور الأرض كلها ولا يبقى موضع ولا بيت إلا دخلته ، قال النصراني : أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يتبولون ولا يتغوطون، فأرني مثالا لذلك. فقال المسلم: نعم، الجنين في بطن أمه يأكل ويشرب ولا يبول ولا يتغوط، [ثم إن المسلم][أ] قال : أيها/(196) النصراني إنكم تقولون أن الجنة لكم وإذا كان كذلك فهي داركم وكل من له دار فهو عارف بأوصافها، وأريد أن تعرفني بما هو مكتوب على باب الجنة. قال : فسكت النصراني وانقطع ولم يجد جوابا، فلما انقطع قيل له أو ما عليها مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ؟ وطولب بالدخول في الإسلام فلم يزل يرغب حتى افتدى بمال جيد، قال بعضهم : إنما سكت النصراني ولم يجب حسدا منه وخوفا[ب] أن يظهر دين الإسلام وما يدل على التصديق بالنبي [صلى الله عليه وسلم][ج] وإلا ففي الإنجيل ما يدل على ذلك في مواضع منه"[747]، وصح تشبيهه صلى الله عليه وسلم بنور السراج وإن القاعدة أن وجه الشبه يكون في المشبه به أتم وهنا بالعكس فإن نور النبي صلى الله عليه وسلم هو أصل الأنوار كلها حسيها ومعنويها إما لأن نور السراج محسوس ونوره صلى الله عليه وسلم معقول، والمحسوس من حيث هو محسوس أجلى، فصح تشبيه نوره[د] صلى الله عليه وسلم [بنور السراج][هـ] بهذا الاعتبار وعلى هذا الوجه اقتصر

أ-ساقط من "ج".
ب-في "ط": خوف.
ج- في "ط": عليه السلام.
د-ساقط من "ع".
هـ-في "ج" و"هـ": بالسراج.

(747) المعيار للونشريسي 292/11.

القلشاني[748]، وإما لأن الشيء الحسن قد يشبه على سبيل التمثيل بأحسن ما يعرف في الوجود مما هو دونه اذا لم يوجد ما هو فوقه ولا ما يساويه، ونظيره قوله تعالى ﴿الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح﴾[749]، فشبه نوره تعالى أو النبي صلى الله عليه وسلم أو المومن أو القرآن أو الايمان على الخلاف في معاد الضمير في قوله نوره بنور المشكاة وهي الكوة غير النافذة وفيها مصباح وهو السراج مع أن وجه الشبه في المشبه أقوى منه في المشبه به هنا لما ذكرنا، ولله در أبي تمام الطائي[750] حين أجاب بمثل هذا حين مدح الخليفة في قصيدته التي مطلعها :

ما في وقوفك ساعة بأس … تقضي ذمام الأربع الادراس[751]

حتى أتى على قوله فيها:

إقدام عمرو في سماحة حاتم … في حلم أحنف في ذكاء إياس[752]

فقال بعض جلساء الخليفة إغاظة لأبي تمام وحسدا : وما قدر هؤلاء حتى تشبه بهم الأمير ؟ يعني لأنهم من صعاليك العرب ، فنظر إليه أبو تمام وزاد ارتجالا في القصيدة و لم يقطع إنشاده:

لا تنكروا ضربي[أ] له من دونه … مثلا شرودا في الندي[ب] والباس

فاللهُ[ج] قد ضرب الأقل بنوره … مثلا من المشكاة والنبراس[753]

أ-في "ج": ضرب.

ب-في "ع": النداء.

ج-في "ع"ك فالله. وهو الصواب

---

(748) تحرير المقالة 361.

(749) سورة النور آية 35.

(750) هو الشاعر أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس الطائي كان نصرانيا وأسلم، جالس الأدباء وأخذ عنهم وعرف بطيب الأخلاق من مصنفاته الحماسة وفحول الشعراء توفي سنة 132 هج، ترجمته في السير 63/11 ووفيات الأعيان 11/2 وشذرات الذهب 72/2.

(751) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي 242/2.

(752) ديوان أبي تمام 249/2.

(753) ديوان أبي تمام 250/2.

وكان من الحاضرين بمجلس الخليفة جبريل بن بختيوشع الطبيب فقال والله لقد شممت عليها رائحة كبده لفرط اتقاده، فمات أبو تمام بعد أيام.

قوله: **وأنزل/**(197) **عليه كتابه الحكيم**(754) ،لما أخبر رحمه الله بأن النبي صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وكان ذلك من خصائصه وكانت معجزاته صلى الله عليه وسلم الدالة على صدقه لا حصر لها ، وقد بلغت جملتها حد التواتر، أخبر هنا بأفضل ما أيده الله به من معجزاته الدالة على صدقه بل بما هو أفضل [من سائر معجزات الأنبياء][أ] وهو معجزة القرآن التي هي من خصائصه أيضا، فقال وأنزل[ب] أي تصديقا له في دعوته أنه رسول الله [صلى الله عليه وسلم][ج] ، وقد أقسم الله تعالى على رسالة رسوله صلى الله عليه وسلم في قوله ﴿يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين﴾(755)، وعلى صدقه في قوله ﴿والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى﴾(756) فاقسم بالنجم الذي جعله حافظا[د] للوحي[هـ] من استراق الشياطين[و] على أن ما أتي به حق صدق لا سبيل للشياطين إليه، [ومن هذا][ز] قوله تعالى ﴿ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك

أ-في "ع": من معجزات سائر الأنبياء.
ب-في "هـ": أنزل عليه.
ج-زيادة من "ع".
د-في "أ": حفظا.
هـ-في "ج": المومن.
و-في "ط" ك لشيطان.
ز-في "ط" و"هـ": ومنها.

---

(754) متن الرسالة ص: 8.
(755) سورة يس آية 1-2.
(756) سورة النجم آية 1-2.

بمجنون﴾(757) ردا على المشركين في قولهم ﴿وقالوا يا أيها الذي نُزّل عليه الذكر إنك لمجنون﴾(758)ثم اعلم أن المعجزة فعل الله تعالى خارق للعادة مقارن لدعوى الرسالة متحدى به قبل وقوعه ، والكرامة ظهور خارق للعادة على يد عبد ظاهر الصلاح ليس بنبي لا في الحال ولا في المآل ، فيخرج[أ] بظاهر الصلاح السحر والاستدراج وهو خلق الخارق للعادة على يد الأشقياء كالدجال وفرعون والجهلة الضالين والمضلين، وبقوله ليس بنبي المعجزة ، وبقوله لا [ب] في الحال ولا في المآل الإرهاص[ج] وهي العلامة الدالة على بعثة نبي قبل بعثه، كالنور الذي كان يظهر في جبين عبد المطلب، مأخوذ من الرهص بكسر الراء وهو أساس الحائط، وأطلق على هذه العلامة لأنها تأسيس لقاعدة النبوءة، [وقد علمت بما ذكرناه الفرق بين هذه الخوارق وأن المعجزة والكرامة إنما يفترقان في تحري النبوة وهذا أصح الأقوال في الفرق بينهما][د]، وقد ذكر في لطائف المنن:"أن الكرامة تارة تظهر للولي في نفسه فيكون المراد منها تعريفه بقدرة الله وأنها لا تتوقف على الأسباب"(759) ، وتارة تكون شاهدة بالاستقامة مع الله تعالى وتارة تظهر في الولي لغيره فتكون معرفة له بصحة طريق هذا الولي الذي ظهرت عليه فينتفع به، وهي[هـ] من آثار محبة الله لعبده ﴿قل إن كنتم تحبون

أ–في "ط": فخرج وفي "هـ": مخرج.
ب–ساقط من "هـ؛.
ج–في "أ": الإهراص.
د–ساقط من "ط".
هـ–في "ج" و"هت": وهو.

---

(757) سورة القلم آية 1-2.
(758) سورة الحجر آية 6.
(759) لطائف المنن ص: 134-136.

الله فاتبعوني يحببكم الله﴾[760]، وليست شرطا في الولي ولا دالة على أنه أفضل من غيره ممن لم تظهر على يديه كرامة، لأن الأفضلية إنما هي بقوة اليقين وكمال المعرفة بالله ، فكل من كان أقوى يقينا[أ] وأكمل معرفة كان أفضل ، ولهذا ربما وجدها أهل البدايات في بداياتهم وفقدها أهل النهايات في نهاياتهم لما هم عليه من الرسوخ في اليقين والقوة والتمكين ولهذا لم تكثر الكرامات في الصحابة كثرتها في من بعدهم لأنهم ببركة مجالستهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومشاهدتهم لنزول الوحي تنورت بواطنهم/(198) وعاينوا الآخرة وزهدوا في الدنيا وزكت[ب] نفوسهم، فاستغنوا عن الكرامات الحسية لما أعطوا من العلوم الغيبية والمعارف الإشهادية، ولا يحتاج الجبل إلى مرساة، بنحو هذا أجاب الإمام أحمد لما سئل عن هذا ، وقد قال علي رضي الله عنه :"لو كشف الغطاء ما ازددت يقنا"[761]، وقال سيدي ابن عباد :"الكرامة الكاملة إنما هي حصول الاستقامة والوصول إلى كمالها ، ومرجعها إلى أمرين صحة الإيمان بالله عز وجل واتباع ما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا"[762]، ولهذا قال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه "ليس الشأن من تطوى له الأرض فإذا هو بمكة إنما الشأن من تطوى عنه أوصاف نفسه فإذا هو عند ربه"[763]، وقال أبو الحسن :" إنما هما كرامتان جامعتان محيطتان كرامة الإيمان بمزيد الإيقان وشهود العيان، وكرامة العمل بالاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوى والمخادعة، فمن أعطيهما ثم جعل يشتاق إلى غيرهما فهم عبد

أ-في "ب": معرفة.
ب-في "ب": نكت.

(760) سورة آل عمران آية 31.
(761) حاشية السندي 96/8.
(762) شرح الحكم لابن عباد 14/2.
(763) لطائف المنن ص: 903.

مفتر كذاب ، أو ذو خطأ في العلم والعمل بالصواب"، وقد[أ] قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه :" لو نظر إلى رجل أعطي من الكرامات حتى تربع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وآداب الشريعة"[764]، وقال سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد: "قد مشى رجال باليقين على الماء ومات بالعطش أفضل منهم يقينا "[765]، وإنما كانت معجزة القرآن أفضل المعجزات لأمور منها تضمنها لمعجزات كثيرة ، فإن في القرآن ستة آلاف آية وستمائة وستة وستين آية ، ألف منها أمر، وألف نهي، وألف وعد، وألف وعيد، وألف عبر وأمثال، وألف قصص وأخبار، وخمسمائة حلال وحرام، ومائة دعاء وتسبيح، وستة وستون ناسخ ومنسوخ، قال أبو الحسن ومثله للرجراجي في كتابه المسمى الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة زاد: "وقال ابن مسعود رضي الله عنه : عدد آياته ستة آلاف ومائتان وثمان عشرة آية "[766]، وكل ثلاث آيات منها معجزة وقع الإعجاز بها، وبهذا تعلم أنه لا تحصر عدد معجزاته بألف ولا بألفين ، ومنها دوامها وعدم انقطاعها لأن مولانا جل وعلا تكفل بحفظ القرآن من التبديل والتغيير ، قال تعالى ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[767]، وقال تعالى ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾[768]، فلم يتبدل والحمد لله منه حرف واحد منذ أنزله الله ، ولا يتبدل إلى يوم القيامة/(199) ولذلك اقتصر عليها النبي صلى الله عليه وسلم

أ-ساقط من "ع" و"ط" و"هـ".

(764) طبقات الصوفية ص: 136.

(765) الحلية 4010.

(766) الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة للرجراجي ص: (767)

(767) سورة الحجر آية 9.

(768) سورة فصلت آية 41.

مشيرا إلى ما في ذلك من خصوصيته[أ] بقوله" ما من نبي إلا وقد أوتي ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيا يوحى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة"[769]، وذلك لأن إكرامه صلى الله عليه وسلم بهذه المعجزة الدائمة على توالي السنين يستلزم بالضرورة كثرة أتباعه صلى الله عليه وسلم لمشاهدة أهل كل زمان لها[ب]، فتدوم شريعته المطهرة بدوامها ويكثر الداخلون فيها بخلاف باقي معجزات الرسل عليهم الصلاة والسلام فقد انقضت بانقضاء أوقاتها فلم يبق إلا خبرها ، وكذا بقية معجزاته صلى الله عليه وسلم فلا يومن بها غالبا إلا من عاصرها ورآها ، ولهذا المعنى يشير البوصيري[رحمه الله بقوله][ج]:

دامت لدينا ففاقت كل معجزة من النبيين إذ جاءت ولم تدم[770]

ومنها أن الفصاحة والبلاغة كانت الغالب على القوم الذين نشأ فيهم فكانت معجزة القرآن من جنس ما غلب عليهم وذلك أبلغ في العجز وأقطع للعذر ، وذلك أنه جرت عادة الله سبحانه بتأييد أنبيائه بمعجزات مناسبة لحال قومهم من حسب ما كانوا يرون أنه طوع يدهم وملك قيادهم ليتضح بذلك عجزهم ويظهر غاية الظهور، فأيد الله[د] عيسى عليه السلام لما اشتهر في قومه من الطب وبلغوا في معرفته الغاية بما بهر عقولهم وقطع حجتهم وبين عجزهم، فكان يبرئ الأكمه والأبرص

أ-في "ع": خصوصياته.
ب-في "ج": إلا.
ج-ساقط من "ب" و"ع" و"ط".
د-ساقط من "أ" و"ع" و"ط" و"هـ".

---

(769) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب فضائل القرآن باب كيف نزول الوحي وأول ما نزل 1905/4 رقم 4696 ومسلم في الصحيح كتاب الإيمان باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم 134/1 رقم 152.
(770) الدرة اليتيمة المعروفة بقصيدة البردة.

ويحيي الموتى بإذن الله، فأبرأ في يوم واحد بإذن الله تعالى خمسين ألفا بالدعاء بشرط الايمان، وأيد موسى[عليه السلام][أ] لما تمهر قومه في علم السحر بمعجزة العصا فلم يستطع أحد معارضتها ، وما زاد السحرة وهم ألوف على أن آمنوا وسجدوا لعلمهم بأن ما شاهدوه من العصا ليس مما يتأتى بالسحر ولا هو من مقدور البشر كما قال تعالى ﴿فألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين﴾[771]، ولما كان الخليل عليه الصلاة[ب] والسلام في قوم غلب عليهم أمر الطبائع كانت آيته ﴿قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم﴾[772]، وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الله كما قال في الشفا: في قوم هم أئمة البلاغة وفرسان الكلام يمدحون ويقدحون ويرفعون ويضعون فيأتون من ذلك[ج] بالسحر الحلال، ويطوقون[د] من أوصافهم أجمل من سمط اللئال ، فيخدعون الألباب ويذللون الصعاب ويجرئون الجبان[هـ] ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا/(200) لا يشكون أن الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم، فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا[و] في [القليل والكثير][ز] وتساجلوا في النظم والنثر ، فما راعهم إلا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من

أ-ساقط من "هـ".

ب-ساقط من "أ" و"ط" و"ع" و"هـ".

ج-في "د": في ذاك.

د-في "ج" و"ع": يطوقونه.

هـ-في "أ": الجبال.

و-في "ع": تعاونوا.

ز-في "أ": القل والكثر.

---

(771) سورة الشعراء آية45-46.

(772) سورة الأنبياء آية 68.

خلفه تنزيل من حكيم حميد أحكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول صارخا بهم في كل حين، ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما على رؤوس الملأ أجمعين، ﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا ...﴾[773] ﴿وإن كنتم في ريب﴾ إلى قوله ﴿ولن تفعلوا﴾[774] ﴿قل لئن اجتمعت [الإنس والجن][أ] ...﴾[775] الآية، ﴿قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات﴾[776]، فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم أشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه أحلامهم ويحط أعلامهم ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم وآباءهم، ويستبيح أرضهم وديارهم وأموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته مخادعون أنفسهم بالتشغيب والتكذيب والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم ﴿قلوبنا غلف﴾[777]، وفي ﴿أكنة﴾ إلى ﴿حجاب﴾[778] و﴿لا تسمعون﴾ إلى ﴿تغلبون﴾[779]، والادعاء مع العجز بقولهم ﴿لو نشاء لقلنا مثل هذا﴾[780]، وقد قال تعالى لهم ﴿لن تفعلوا﴾[781] فما فعلوا ولا قدروا وعلى كل حال فماتوا في ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل ، وكانوا من شموخ[ب] الأنف وإباءة[ج] الضيم

أ-ساقط من "ط".

ب-في "ج": شوح.

ج-في "ج": اباة.

---

(773) سورة هود آية 13.

(774) سورة البقرة آية 22-23.

(775) سورة الإسراء آية 88.

(776) سورة هود آية 13.

(777) سورة البقرة آية 87.

(778) سورة فصلت آية 4.

(779) سورة فصلت آية 25.

(780) سورة الأنفال آية 31.

(781) سورة البقرة آية 23.

بحيث لا يوثرون ذلك[أ] اختيارا ولا يرضونه إلا اضطرارا وإلا فالمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل بها[ب] أهون عليهم وأسرع بالنجم وقطع العذر وإلجام الخصم لديهم وهم من هم قدرة على الكلام وقدرة في المعرفة [به لجميع][ج] الأنام وما منهم إلا من جهد جهده واستنفذ ما عنده في إخفاء ظهوره وإطفاء نوره، فما جلوا[د] في ذلك خبيئة من بنات شفاههم ولا أتوا بنقطة من معين مياههم مع طول الأمد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد، بل أبلسوا ومنعوا فانقطعوا"[782]، مع حذف، وظاهر آخر[هـ] كلامه القول بالصرفة وهو ضعيف كما سيأتي قريبا وقد امتلأت الأرض كلها بحملته وصحفه وإشادة أمره برها وبحرها سهلها وجبلها[و] بدوها وحضرها مومنها وكافرها إنسها وجنها ، وتطاولت أزمنته على تلك الصفة نحو من خمس وعشرين بعد مائة وألف ، أفيستريب عاقل بعد هذا في كونه من عند الله تعالى صدق به نبيه صلى الله عليه وسلم، ومن انتدب[ز]/(201) لمقاومة هذا الأمر الإلهي افتضح وأتى بمخرقة يتضاحك منها إلى قيام الساعة كقول مسيلمة[783] لما سمع سورة الفيل :

أ-في "أ": في ذلك.
ب-في "ج": بما.
ج-في "ج": لجميع وفي "هـ": بجميع.
د-في "ج": جللوا.
هـ-ساقط من "ج".
و-في "أ" و"ب": جبالها.
ز-في "أ" و"ب" و"ج":اقترب.

(782) الشفا 197/1.

(783) هو مسيلمة بن حبيب الحنفي الكذاب ، كان يقود حرب الردة ضد المسلمين، وقد النبوة في حياته صلى الله عليه وسلم، قتل يوم اليمامة على يد وحشي قاتل حمزة الله عنه قبل أن يسلم، انظر شذرات الذهب 23/1.

الفيل ما الفيل، وما أدراك ما الفيل، له ذنب وثيل، وخرطوم طويل، وإن ذلك في [خلق ربنا لقليل][أ]. والثيل الذكر والواو فيه للعطف. وقد نقل في جامع المعيار عن أبي الحسن علي بن رشيق مناظرة وقعت بينه وبين بعض القسيسين من النصارى في العجز عن معارضة القرآن فانظرها فيه إن شئت، ووجوه إعجاز القرآن كثيرة منها هذا الوجه وهو فصاحته وبلاغته التي خرقت عادة العرب حتى حكى الأصمعي أنه سمع كلام جارية فقال لها: "قاتلك الله ما أفصحك، فقالت : أو بعد هذا فصاحة ، بعد قول الله تعالى ﴿وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه...﴾(784) فجمع في آية واحدة أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين "(785)، قال في الشفا:" وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه[ب] من البلاغة، وسبيل من ليس أهلها علم ذلك[ج] بعجز المنكرين من أهلها عن معارضته واعتراف المقرين بإعجاز بلاغته"(786)، وإنما كان ذلك معلوما بالضرورة للعالمين بالفصاحة لأنهم يرونه كلاما جامعا لجميع الأحوال التي بها يطابق اللفظ[د] مقتضى الحال وذلك مما لا يحيط به غير العليم الخبير ، وما أحسن قول بعضهم :"لو وجد مصحف بفلاة لشهدت العقول السليمة[هـ] بأنه من عند الله فكيف وقد جاء على يدي أصدق الخلق صلى الله عليه وسلم"،

أ-ساقط من "ع".
ب-ساقط من "ع" و"هـ".
ج-في "هـ": ذاك.
د-ساقط من "هـ".
هـ-في "ج" و"د" و"هـ": السالمة.

(784) سورة القصص آية 6.
(785) تفسير القرطبي 252/13.
(786) الشفا 200/1.

ولهذا كان الأصح أن معارضته ليست في طوق أحد خلافا لمن قال بالصرفة، وهو قول أبي الحسن الأشعري وهو قول النظام[787] من المعتزلة إذ لو كان إعجازه بالصرف عن معارضته وإن كان في مقدورهم لكان في أدنى مراتب الفصاحة أنسب لظهور إعجازه لأن عدم المعارضة حينئذ أبلغ من خرق العادة ، كيف ولا خلاف أنه في أعلى مراتب البلاغة ومنها صورة نظمه العجيب وأسلوبه الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ، ووقفت مقاطع آياته وانتهت فواصل كلماته إليه، ومنها ما انطوى عليه من الأخبار بالمغيبات وما لم يكن وما لم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذي أخبر ، كقوله ﴿لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين﴾[788]، وقوله /(202) ﴿وهم من بعد غلبهم سيغلبون﴾[789]، وقوله ﴿ليظهره على الدين كله﴾[790]، وقوله ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾[791] وقوله ﴿وعد الله الذين آمنوا ...﴾[792] الآية، فإن المراد بهم الصحابة بدليل قوله ﴿منكم﴾[793] وبدليل قوله ﴿وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا﴾[794] وكانوا هم الخائفين في صدر الإسلام، وقوله ﴿إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد﴾[795]، أي إلى مكة وقد رده الله

(787) هو أبو إسحاق إبراهيم بن يسار مولى الحارث بن عباد الضبعي البصري المتكلم ، تكلم في القدر وافرد بمسائل ، من مصنفاته كتاب الطفرة والجواهر والأعراض وحركات أهل الجنة وغيرها، ورد أنه توفي سنة بضع وعشرين ومائتين ، ترجمته في السير 541/10 والوافي بالوفيات 14/6 والنجوم الزاهرة 234/2.

(788) سورة الفتح آية 27.

(789) سورة الروم آية 1.

(790) سورة الفتح آية 28.

(791) سورة النصر آية 1.

(792) سورة النور آية 53.

(793) سورة النور آية 53.

(794) سورة النور آية 53.

(795) سورة القصص آية 85.

إليها ، وقوله تعالى ﴿قل للمخلفين من الأعراب ...﴾[796] الآية، فإن المراد بأولي البأس بنو حنيفة ، وقد دعا أبو بكر إلى قتالهم أو فارس وقد دعا عمر إلى قتالهم، وقوله ﴿والله يعصمك من الناس﴾[797]، ومن هذا الباب أي وردت بتعجيز قوم في قضايا وإعلامه أنهم لا يفعلونها ، فما فعلوا ولا قدروا على ذلك ، كقوله لليهود ﴿قل إن كانت لكم الدار الآخرة ...﴾[798] الآية، وفي الحديث "والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم إلا غص بريقه"[799] يعني يموت مكانه. قال أبو محمد الأصيلي[800] رحمه الله :" من أعجب أمرهم أنه لا يوجد منهم جماعة ولا أحد من يوم أمر الله بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم يقدم عليه ولا يجيب إليه وهذا موجود مشاهد لمن أراد أن يمتحنه، وكآية المباهلة ﴿ فمن حاجك فيه ... ﴾[801] الآية نزلت عليه[أ] حيث وفد عليه أساقفة نجران وأبَوْا الإسلام فرضوا بأداء الجزية لما قال لهم العاقب عظيمهم : قد علمتم أنه نبي وإنه ما لاعن قوما[ب] نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم، وكقوله تعالى ﴿ولن تفعلوا﴾[802]، فأخبرهم أنهم لا يفعلون كما كان ، ومنها ما أنبأ به من أخبار القرون

أ- ساقط من "ا" و"ع".

ب-في "أ": قوم.

---

(796) سورة الفتح آية 16.

(797) سورة المائدة آية 69.

(798) سورة البقرة آية 93.

(799) تفسير ابن كثير 128/1 وقال : وأسانيده صحيحة.

(800) هو عبد الله بن إبراهيم بم محمد الأصيلي الأندلسي المالكي أبو محمد متكلم محدث فقيه، من مصنفاته الآثار والدلائل على أمهات المسائل ، توفي سنة 392 هج، ترجمته في الديباج 433/1 وجذوة المقتبس ص: 932 وشجرة النور الزكية 100/1-101.

(801) سورة آل عمران آية 60.

(802) سورة البقرة آية 23.

السالفة والشرائع الداثرة[أ] ، مما لا يعلم منه القصة إلا الفذ من أحبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك كقصص الأنبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف وإخوته وأصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه ، وقد علموا أنه صلى الله عليه وسلم أمي[ب] لا يقرأ ولا يكتب ، ولا اشتغل بمدارسة ولا متافنة[ج] ، لم يغب عنهم ولا جهل حاله أحد منهم ، فهذه جملة من أوجه الإعجاز ، وقد قيل إن في القرآن ستين ألف معجزة تقريبا، وإن شئت بسط الكلام عليها وعلى غيرها من الأوجه ، فعليك بكتاب الشفا ففيه لذلك شفاء. ثم اعلم أن كيفية الإنزال ثلاثة أقوال ، أصحها أنه نزل جملة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا ، قال السيوطي في الإتقان: "نزل[د] إلى بيت في شهر رمضان في ليلة القدر منه وأمر السفرة الكرام /(203) بانتساخه ثم نزل به الروح الأمين وهو جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم منجما موزعا على حسب المصالح في مدة نبوءته صلى الله عليه وسلم وهي عشرون أو ثلاث وعشرون أو خمس وعشرون سنة على حسب اختلافهم في مدة إقامته صلى الله عليه وسلم بمكة ومدة إقامته بالمدينة عشر سنين اتفاقا"[803]، وأول من تكيف القرآن على لسانه على الأصح جبريل عليه السلام ، ويشهد له قوله تعالى ﴿نزل به الروح الأمين ...﴾[804] الآية إذا جعل قوله بلسان متعلقا بقوله نزل،

أ-في "أ" و"ب": الواثرة.

ب-ساقط من "د".

ج-في "ج" و"هـ": مثانية وفي "ع": متفالة.

د-ساقط من "أ" و"ط".

(803) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي 127/1.

(804) سورة الشعراء آية 193.

واختلف أيضا في كيفية[أ] تلقي الملك له من الله تعالى إذا أراد نزول شيء منه ، والأصح أن الملك وهو جبريل أو إسرافيل على الخلاف يتلقفه من الله تعالى تلقفا روحانيا على كيفية يعلمها الله، ثم ينزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم المناسب أن لو قال المصنف ونزل لأنه يقتضي التدريج بخلاف أنزل فإنه يقتضي النزول دفعة واحدة ويرشد لهذا[ب] قوله ﴿نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة﴾[805]، قاله الزمخشري[806] ورده في المغني بما أجيب عنه، والإنزال من أوصاف الأجسام ووصف به المصنف القرآن باعتبار نزول الملك به ، وفي نزول القرآن مقسطا رفق عظيم بهذه الأمة ، قال تعالى ﴿وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث﴾[807]، ولذلك لما نزل التوراة جملة واحدة عجز بنو إسرائيل عن تحمله حتى أراهم الله آية الجبل ، كما قال تعالى ﴿وإذ نتقنا الجبل ... ﴾[808]، ولأن المنساق[ج] بعد الطلب ألذ وأوقع في النفس وأنفع، قال تعالى ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا﴾[809] وقوله: **الحكيم**[810]فعيل بمعنى مفعل أي محكم ، والإحكام الإتقان ولا شك في إتقان القرآن وعجيب نظمه وبديع

أ-ساقط من "هـ".

ب-في "أ": بهذا.

ج-في "أ" : المساق وساقط من "هـ".

---

(805) سورة آل عمران آية 2.

(806) الكشاف 4111.

(807) سورة الإسراء آية 106.

(808) سورة الأعراف آية 171.

(809) سورة الفرقان آية 32.

(810) متن الرسالة ص: 8.

معانيه بحيث لا يتطرق خلل إلى معناه أو لفظه كما قال تعالى ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾[811] ، وقال تعالى ﴿كتاب أحكمت آياته﴾[812] ولا يعارض هذا قوله ﴿منه آيات محكمات﴾[813] حيث نسب الإحكام لبعضه ، لأن المراد بإحكامه في هذه الآية وضوح الدلالة، ولذلك قابله بقوله ﴿وأخر متشابهات﴾[814]، كما أنه لا يعارض هذه الآية أيضا قوله كتابا متشابها لأن المراد بالمشابهة[أ] التي في جميعه مناسبة بعضه لبعض في الحسن والصدق وغير ذلك [والله أعلم][ب]، واعلم أنه مما استدل به أرباب البصائر على نبوته صلى الله عليه وسلم أمرين أحدهما كماله في نفسه فإنه عليه الصلاة[ج] والسلام مع كونه أميا لم يتعلم و لم يخالط أحدا معروفا بالعلم تفجر من العلوم الوهبية[د] والأسرار الربانية والأذواق العرفانية وعلوم الأعمال والأخلاق والسياسة وتدبير أمر الخلق بما أعجز الأولين والآخرين ولا يمكن العقلاء[هـ] الوصول إليه في المئين من السنين ، وتحلى بالكمالات الباطنة كملازمة الصدق من أول عمره إلى آخره، والإعراض عن الدنيا وزخارفها على الدوام، والترفع مع أهلها وغاية التواضع مع الفقراء والمساكين ، والإقدام حيث يحجم الأبطال والوثوق

أ–في "ط" و"ع": بالمتشابهة.
ب–ساقط من "أ" و"ج" و"هـ".
ج–ساقط من "أ" و"ط" و"هـ".
د–في "ج": الألوهية.
هـ–في "أ": للعقلاء وفي "ب": العقول .

---

(811) سورة النساء آية 81.
(812) سورة هود آية 1.
(813) سورة آل عمران آية 7.
(814) سورة آل عمران آية 7.

بعصمة الله في جميع الأحوال وعدم التزلزل والتخاذل بما يلقاه ويتحمله في دعوى الرسالة ، والمشاق والمتاعب والأهوال وغاية الجود والإيثار بنفائس العلوم والأقوال[أ]، وبالكمالات الظاهرة والمحاسن الباهرة التي لم توجد فيه على الكمال ، ولا شك أن العقل يجزم بامتناع أن يجمع الله هذه الكمالات فيمن يعلم أنه مفتقر عليه ثم يهمله ثلاثا وعشرين سنة ، ثم يظهر دينه على سائر الأديان وينصره على أعدائه ويحيي آثاره [بعد موته][ب] إلى يوم القيامة، الأمر الثاني تكميله لغيره بالفضائل العلمية والعملية فإنه عليه الصلاة والسلام هو الذي نور العالم بالعلوم كلها نقليا وعقليا ، وما من عالم ضربت له أكباد الإبل في أشتات العلوم منه تقدم أو تأخر إلا وكلامه قدوة وإشارته حجة له، وهو المنور له بالإيمان والعمل الصالح حتى ظهر على سائر الأديان وظهر في أصحابه وصلحاء أمته من كمال الزهد والمحبة والرضى والشكر وغيرها من مقامات اليقين ما هو مشاهد بالعيان ، فهو صلى الله عليه وسلم القدوة العظمى لجميع الخلق في كل علم وحكم وحكمة وخلق حسن، وكل كمال ولا معنى للنبوءة والرسالة إلا التعليم للشرائع وتكميل الناس بها فيحتمل أن المصنف اشار بقوله: **وشرح به دينه القويم**، وبقوله : **وهدى به الصراط المستقيم**[815] إلى الوجه الثاني وهو تكميله لغيره بالفضائل العلمية والعملية ، فقوله شرح بمعنى بين وفاعله الله والضمير المجرور بالباء يحتمل أن يكون للكتاب ، قال تعالى ﴿لتبين للناس ما نزل إليهم﴾[816] ويحتمل أن يكون للكتاب قال تعالى

أ-في "ج" و"ط" و"هـ": الأموال.
ب-ساقط من "ب" و"ج".

(815) متن الرسالة ص: 8.
(816) سورة النحل آية 44.

﴿تبيانا لكل شيء﴾(817)، والمراد بالدين هنا دين الإسلام وهو إيمان وإسلام وإحسان كما في الحديث، ومداره على/(205) تعظيم الله بإخلاص العبودية له والجمع على الله وإفراد الوجهة له والتعلق به والانحياش إليه والفرار من كل ما سواه، وذلك[أ] هو المقصود من القرآن، قال المحاسبي في بغية السالك في أشرف المسالك"(818) واعلم أن سر القرآن ولبابه ومقصده[ب] دعوة الخلق إلى المعرفة بالله تعالى إذ كل ما اشتمل عليه القرآن من التعريفات كالتعريف بالله وصفاته وأفعاله، والتعريف بطريق السلوك إليه والتعريف بوعده ووعيده والتعريف بأهل التخصيص كالأنبياء والملائكة والأولياء والتعريف بأهل المقت كإبليس وجنوده من الجن والإنس والتعريف بالأحكام التي طوقها عباده، كل ذلك تعريفات تحرك النفس إلى الاتصاف بمعنى التوحيد في النفس حتى يصير صفة لها لا تغفل عنه ولا تجد أنسا بغيره، قال تعالى ﴿يآ أيتها النفس المطمئنة...﴾(819) الآية، وهذه الحقيقة هي المطلوب من جميع العباد"(820). ولبعض العارفين في ذلك:

مراد كتاب[ج] الله جذب قلوبنا إلى حضرة الرحمن والزهد في الدنيا
فبلغ أخي القرآن منك مراده لترقى[د] بفضل الله للجنة[هـ] العليا

أ-في "هـ": ذاك.
ب-في "ط"و"هـ" :مقصده.
ج-في "ج": كتب.
د-في "أ": لترقا.
هـ-في "ج": في الجنة.

---

(817) سورة النحل آية 89.
(818) مصنف الكتاب هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الساحلي الأنصاري.
(819) سورة الفجر آية 30.
(820) بغية السالك إلى أشرف المسالك للساحلي الورقة 16 ،(م خ ح برقم 3393). طبع مؤخراً

قيل لبعضهم لكل كتاب ترجمة فما ترجمة كتابنا؟ فقال ﴿هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب﴾[821]، والقويم الذي لا اعوجاج فيه. وقوله : وهدى به الصراط المستقيم هو من معنى ما قبله ، وتقدم أن الهداية عامة وخاصة وهي خلق الاهتداء أي الإيمان في القلب، ويحتمل المعنيين قوله الصراط هو مفعول هدى وليس على إسقاط الجار لأن الهداية تتعدى بنفسها كما تتعدى باللام كقوله تعالى ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾[822]، وبإلى كقوله ﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم[أ]﴾، والصراط هو الطريق المسلوك وبقدر ثبوت العبد في هذا الصراط المعنوي يكون ثبوته على الصراط الحسي يوم القيامة كما قال القاضي أبو بكر بن الطيب .

قوله: **وإن الساعة آتية**[823]، هذا شروع في الكلام على السمعيات الأخرويات بعد أن تكلم على الإلهيات وبعض النبوات ، فقوله **وإن الساعة** عطف على قوله **أن الله إله واحد**[826]، أي فمما يجب اعتقاده أن الدنيا خلقت للفناء دون/(206) البقاء ، لأنه مما جاء به القرآن وعلم من الدين ضرورة، قال تعالى ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾[827] قال ﴿ونفخ في الصور فصعق﴾[828]، وقال ﴿ إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم

أ-ساقط من "أ" و"د" و"ط" و"هـ".

(821) سورة إبراهيم آية 54.

(822) سورة الإسراء آية : 9.

(823) متن الرسالة ص: 8.

(824) سورة الشورى آية 49.

(825) متن الرسالة ص: 8.

(826) متن الرسالة ص: 7.

(827) سورة القصص آية 88.

(828) سورة الزمر آية 65.

أيهم أحسن عملا وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا﴾[829]، ومن شك في ذلك[أ] فهو كافر، قال تعالى ﴿ألا إن الذين يمارون في الساعة﴾ أي يجادلون فيها ﴿لفي ضلال بعيد﴾[830] ، وقال ﴿واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا﴾[831]. والساعة لغة عبارة[ب] عن مدة من الزمان غير محدودة، وتطلق عرفا على النفخة الأولى كما قال تعالى ﴿وإنه لَعِلْمٌ للساعة فلا تَمْتَرُنّ بها﴾[832]، وهي المراد في كلام المصنف، وتطلق أيضا على النفخة الثانية وهي نفخة البعث كما في قوله تعالى ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت ...﴾[833]، بدليل قوله ﴿كأنهم يوم يرونها﴾[834]، وهي المشار إليها بقول المصنف بعد: **وأن الساعة آتية**[ج][835] أي انقراض الدنيا واقع جاء وسمي وقت انقراض الدنيا ساعة مع طوله من باب تسمية الكل باسم البعض ، أو لأنه لما كان آخر ساعة من الدنيا وأول ساعة من الآخرة كان بالنسبة إلى أزمنة الدنيا وأزمنة الآخرة كساعة من ساعات الدنيا ، ووقت الساعة من الخمس التي لا يعلمها إلا الله، قال تعالى ﴿إن الله عنده علم الساعة ...﴾[836] الآية، وكثير من الآي يدل على أنه لا يعلم وقت مجيئها إلا الله تعالى ، ولذلك لما سأل جبريل النبي صلى الله عليه وسلم

أ–في "هـ": ذاك.
ب–ساقط من "ب".
ج–في "ب" و"ط": لآتية.

---

(829) سورة الكهف آية 7-8.
(830) سورة الشورى آية 16.
(831) سورة الفرقان آية 11.
(832) سورة الزخرف آية 61.
(833) سورة النازعات آية 41.
(834) سورة النازعات آية 45.
(835) متن الرسالة ص: 8.
(836) سورة لقمان آية 33.

عنها بقوله:"متى الساعة؟ قال عليه الصلاة والسلام : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل"، ولها أشراط أي علامات جمع شرط بفتح الراء لا بالسكون لأن جمعه شروط و لم يذكر المؤلف شيئا منها ، وهي قسمان [صغرى وكبرى][أ] ، والصغرى[ب] كثيرة منها بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولذلك قال "بعثت والشمس على طرف النخيل"، وقال "بعثت أنا والساعة كهاتين" وأشار إلى السبابة والوسطى[837]، وهو يحتمل التمثيل لمقارنتهما إذ ليس بينهما إصبع أخرى كما أنه لا نبي بينه وبين الساعة ، ويحتمل أنه لتقريب ما بينهما في المدة وأن نسبة التقارب بينهما كنسبة التقارب بين هذين[ج] الإصبعين تقريبا لا تحديدا، لأن ما مضى من الدنيا قبل مبعثه عليه الصلاة والسلام أكثر مما بقي بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم، ومنها انشقاق القمر وقد وقع معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾[838]، ومنها ما في حديث/(207) جبريل "إذا ولدت الأمة رَبَّتَها"، أي سيدها، بأن يكثر اتخاذ السراري[د] ويفشو العقوق أو يشتري الأمة ابنها وهو لا يعلم فيملكها وقد بيعت، وهي أم ولد لقلة

أ–في "ج" و"هـ": كبرى وصغرى.
ب–في "ج" و"هـ": فالصغرى.
ج–ساقط من "أ" و"ع" و"ط" و"هـ".
د–في "هـ": السرائر.

---

(837) أخرجه البخاري كتاب الرقائق باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب إن الله على كل شيء قدير 2385/5 رقم 6138 ومسلم في الصحيح كتاب الفتن باب قرب الساعة 2268/4 رقم 2951 والترمذي في السنن كتاب الفتن باب ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين 496/4 رقم 2213 وابن ماجة في السنن كتاب الفتن باب أشراط الساعة 1341/2 رقم 4040 والدارمي في السنن كتاب الرقائق باب بعثت أنا والساعة كهاتين 313/2.

(838) سورة القمر آية 1.

التحفظ والورع ، احتمالات ذكرها القاضي عياض[839]، وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان ، وفي رواية مسلم "وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان"[840] وهو كناية عن تبدل الحال وتغلب أهل البادية على أهل الحضر[أ] وتنافسهم في البناءات، ومنها ما ورد في حديث الترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء، قيل : وما هي يا رسول الله؟ قال : إذا كان المغنم[ب] دولا، والأمانة مغنما، وأطاع الرجل زوجته، وعق أمه، وبر صديقه، وجافى أباه، وارتفعت الأصوات في المساجد، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل أخاه مخافة شره، وشربت الخمور، ولبس الحرير، واتخذت القينات والمعازف، ولعن آخر الأمة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخا"[841]، خرجه في الجامع الصغير وقريب منه في كنز الأسرار[842] ، قال: وفي سنده ضعف، والقلشاني[843]، ومنها إمارة الصبيان وكثرة الربا وكثرة الزنى وفتح القسطنطينية العظمى ، يفتحها

أ–في "ع": الحاضرة .
ب–في "د": الفيء.

(839) هو الإمام القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي الأندلسي السبتي المالكي تولى القضاء في بلده ، وألف في مختلف فنون العلم من مصنفاته ترتيب المدارك والشفا والإكمال وغيرها، توفي سنة 544 هج، ترجمته في السير 20/212-219 وشذرات الذهب 4/138-139 وسلوة الأنفاس 1/51 ، والاحتمالات المذكورة في : – الإكمال 1/20.

(840) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الايمان باب بنيان الايمان والإسلام والإحسان 1/37 رقم: 8.

(841) أخرجه الترمذي في السنن كتاب الفتن باب ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف 4/494 رقم 2210.

(842) ورد في كنز الأسرار الورقة 111-112.

(843) تحرير المقالة 1/19.

المسلم بالتكبير والتهليل ، وورد أن بين خروج الدجال وفتح القسطنطينية سبعة أشهر، وذكر أن علامة خروجه فتحها فهو مقدم على خروجه ، وزخرفة المساجد وخراب مكة ونقلها إلى البحر حجرا حجرا، انظر التتائي(844). ومنها ما في البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه"(845)، وفيه أيضا قال أبو موسى : قال النبي صلى الله عليه وسلم "إن بين [يدي الساعة](أ) لأياما ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ويكثر فيها الهرج، والهرج القتل، ومنها هدة(ب) في رمضان أي صيحة توقظ النائم ويضعف منها سبعون ألفا ويعمى سبعون ألفا ويصم سبعون ألفا ويخرس سبعون ألف ويفتق سبعون ألف بكر"(846)، وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات/(208) عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلات لا يدخلن(ج) الجنة ولا يجدن(د) ريحها وإن ريحها ليوجد من

أ-في "أ": بين يد في الساعة.
ب-في "أ": هذه وفي "ب": هزة.
ج-في "ب": يدخل وفي "ج": يدخلون.
د-في "ب" و"ج": لا يجدون.

---

(844) تنوير المقالة للتتائي ص: 73-38.
(845) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الفتن باب لا تقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور 2604/6 ومسلم في الصحيح كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء 2231/4 رقم 157 ومالك في الموطأ كتاب الجنائز باب جامع الجنائز 241/1 رقم 572.
(846) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الفتن باب ظهور الفتن 2590/6 ومسلم في الصحيح كتاب الفتن باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان 2056/4 رقم 2671 والترمذي في السنن كتاب الفتن باب ما جاء في الهرج والعبادة فيه 489/4 رقم 2200 وابن ماجة في السنن كتاب الفتن باب ذهاب القرآن والعلم 1345/2 رقم 4050.

مسيرة كذا وكذا"(847)، قال النووي في رياض الصالحين :"معنى كاسيات أي من نعمة الله عاريات من شكرها، وقيل معناه تستر بعض بدنها وتكشف بعضه إظهارا لجمالها ونحوه، وقيل تلبس ثوبا رقيقا يصف لون بدنها ، ومعنى مائلات قيل عن طاعة الله وما يلزمهن حفظه مميلات تعلمن غيرهن فعلهن المذموم، وقيل مائلات تمشطن المشطة الميلا(أ) وهي مشطة البغايا مميلات تمشطن غيرهن تلك المشطة، رؤوسهن كأسنمة البخت أي يكبرنها ويعظمنها بلف عمامة وعصابة ونحوه"(848)، وأما الكبرى فعشرة، خمسة متفق عليها وخمسة مختلف فيها كما في التتائي(849)، أما المتفق عليها فمنها خروج المسيح الدجال ولم يرد خبره في القرآن وورد في الأحاديث الصحيحة ، والكلام عليه من وجوه صفته وموضع خروجه وعلامة خروجه وأتباعه ومدة بقائه في الأرض وفتنته وسيره في الأرض وموته، أما صفته ففي البخاري أنه أحمر جسيم جعد الرأس أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية ، وأن بين عينيه مكتوبا كافر(850)، وفي رواية لمسلم(851)، جفال الشعر بضم الجيم وتخفيف الفاء كثير الشعر ، وفي الأجهوري : "ومن نعت الدجال انه عظيم الخلقة طويل القامة جسيم

أ-في "هـ": الميلاء.

(847) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب اللباس والزينة باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات 3/1680 رقم 2128 والبيهقي في السنن الكبرى 2/234 رقم 3077.

848) رياض الصالحين ص: 597-598.

(849) تنوير المقالة ص: 38.

(850) صحيح البخاري كتاب الفتن باب قول الله تعالى ولتصنع على عيني 6/2695.

(851) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الايمان باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال 1/154 رقم 169 والترمذي في السنن كتاب الفتن باب ما جاء في علامة الدجال 4/508 رقم 2235 وأبو داود في السنن كتاب الملاحم باب خروج الدجال 4/116 رقم 4316 وابن ماجة في السنن كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج ياجوج وماجوج 2/1353 رقم 407.

أجعد قططا[أ] أعور العين اليمنى كأنها لم تخلق وعينه الأخرى ممزوجة بالدم"[852]، وأما موضع خروجه فروى الترمذي وحسنه أنه يخرج من أرض يقال لها خراسان[853]، وينفر الناس منه إلى الجبال كما في صحيح مسلم[854]، وأما علامة خروجه فبما تقدم من فتح القسطنطينية وما ورد من أن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد يأمر الله السماء في السنة الأولى أن تمسك ثلث قطرها ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها ثم يأمر الله السماء في السنة الثانية أن تمسك ثلثي قطرها ويأمر الأرض أن تحبس ثلثي نباتها ، ثم يأمر الله السماء في السنة الثالثة السماء فتمسك قطرها كله والأرض فتحبس[ب] نباتها كله[ج]، فيهلك كل ذي ضرس وظلف إلا ما شاء الله ، فقيل فما يعيش الناس في ذلك الزمان قال التهليل /(209) والتكبير والتسبيح والتحميد ، ويجري ذلك منهم مجرى الطعام[855]، وعند الإمام أحمد بسند صحيح عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ذكر جهدا يكون بين يدي الدجال، فقالوا : أي المال خير يومئذ؟ فقال : غلام شديد يسقي أهله الماء وأما الطعام فليس لهم، قالوا : فما طعام المومنين يومئذ؟ قال:[د] التسبيح والتكبير

أ–في "بس"ك قطعا وفي "ج": قطط.
ب–في "ب"ك تمسك وفي "ع": فتمسك.
ج–ساقط من "هـ".
د–ساقط من "ب".

(852) شرح الأجهوري على الرسالة الورقة 87.
(853) أخرجه الترمذي في السنن كتاب الفتن باب ما جاء من أين يخرج الدجال 509/4 رقم 2237.
(854) صحيح مسلم 2266/4 رقم 2945 كتاب الفتن باب بقية من أحاديث الدجال.
(855) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الفتن باب في بقية من أحاديث الدجال 2266/4 رقم 2945 والحاكم في المستدرك 467/4 رقم 8297 والترمذي في السنن كتاب الفتن باب وما جاء في فتنة الدجال 510/4 رقم 2240 وابن ماجة في السنن كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج ياجوج وماجوج 1362/2 رقم 4077.

والتهليل"[856]، وفي رواية "يجزيهم ما يجزي أهل السماء من التسبيح والتقديس" [857]، وأما أتباعه ففي مسلم مرفوعا "يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة"[858]، وأما مدة مكثه في الأرض ففي مسلم عنه عليه الصلاة السلام أنه قال : "يلبث الدجال في الأرض أربعين يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم. قلنا: يا رسول الله، فذلك اليوم الذي كسنة يكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال : لا، اقدروا له قدره"[859] ، وأما سيره في الأرض ففي البخاري "ليس من بلد إلا سيطأه الدجال إلا مكة والمدينة ، [وليس نقب من نقابها إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، ثم ترجف المدينة][أ] ثلاث رجفات فيخرج إليه كل كافر ومنافق أي ويبقى بها المومن الخالص فلا يسلط عليه الدجال"[860]، وفي بعض الروايات[ب] "فلا يبقى موضع إلا ويدخله غير مكة والمدينة وبيت المقدس وجبل الطور فإن الملائكة يطردونه من هذه المواضع"، وأما فتنته التي تعوّذ النبي صلى الله عليه وسلم منها وأمرنا بالتعوذ منها فقال[ج] [ابن

أ–ساقط من "هـ".

ب–في "ب" الرواية .

ج–في "أ" و"ب" و"ج" و"هـ": فهي.

(856) مسند الإمام أحمد 6/57 وفي مجمع الزوائد 335/7 قال : رواه أحمد وأبو يعلى ورجاله رجال الصحيح.

(857) مسند أحمد 125/6.

(858) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الفتن باب في بقية أحاديث الدجال 2266/4 رقم 2944.

(859) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الفتن باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه وذهاب أهل الخير والايمان وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان والنفخ في الصور وبعث من في القبور 2258/4 رقم 2940 والترمذي في السنن كتاب الفتن باب ما جاء في فتنة الدجال 510/4 رقم 2240 وأبو داود في السنن كتاب الملاحم باب خروج الدجال 117/4 رقم 4324.

(860) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الحج ، أبواب فضائل المدينة باب لا يدخل الدجال المدينة 655/2 ومسلم في الصحيح كتاب الفتن باب قصة الجساسة 2265/4 رقم 2943.

حجر في الفتح في حديث هشام بن عامر[861] :"سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة فتنة أعظم من الدجال"[862]، وورد][أ] أنه يدعي الربوبية ويدعو الناس إلى الايمان به، وتظهر على يده خوارق العادات، وتنفعل له الأشياء"[863]، ففي الجامع الكبير للإمام السيوطي أنه يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى ويقول للناس: أنا ربكم. فمن قال: أنت ربي، فقد فتن. ومن قال: ربي الله، حتى يموت على ذلك فقد عصم من فتنة الدجال". وفي البخاري :"إن معه ماء ونارا فناره ماء بارد وماؤه نار تحرق[ب]، فمن أدرك منكم فليقع في الذي يرى أنها نار فإنه عذب بارد"[864]، وهذا من باب السحر والتخييل فيظهر للناس الشيء بخلاف ما هو عليه في نفس الأمر، وذلك/(210) من جملة فتنته. وفيه أيضا "أنه أعور وأنه يجيء معه بمثال الجنة والنار فالتي يقول أنها الجنة فهي النار"[865]، وورد أيضا:" أن معه جبل خبز ونهر ماء"[866]، وفي مسلم "أنه

أ–ساقط من"أ" و"ب" و"ج" و"هـ".
ب–في "ب": حارق.

(861) هو الصحابي الجليل هشام بن عامر بن أمية الأنصاري ، كان يسمى في الجاهلية شهابا فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه وسماه هشاما ، استشهد والده عامر يوم أحد وسكن هشام البصرة وتوفي بها، ترجمته في الاستيعاب 1541/4 وأسد الغابة 627/4 والإصابة 543/6.

(862) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الفتن باب في بقية من أحاديث الدجال 2266/4 رقم 2946 والحاكم في المستدرك 573/4 رقم 8610.

(863) فتح الباري لابن حجر 602/14.

(864) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل 1272/3 رقم 3266 ومسلم في الصحيح كتاب الفتن باب ذكر الدجال وصفة ما معه 2250/4 رقم 2934.

(865) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الأنبياء باب قول الله عز وجل ﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه﴾ 5121/3 رقم 3160 ومسلم في الصحيح كتاب الفتن باب ذكر الدجال 2250/4 رقم 2936.

(866) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الفتن باب ذكر الدجال 2606/6 رقم 6705.

ينتهي إلى بعض السباخ التي بالمدينة فيخرج عليه رجل هو يومئذ خير الناس أو من خير الناس، فيقول له : أو ما تومن بي؟ فيقول: أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه، فيقول الدجال: أرايتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر؟ فيقولون: لا ، فيأمر بالمنشار فينشر من فوقه حتى يفرق بين رجليه، ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول له: قم، فيستوي قائما حين يحييه، فيقول: والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني الآن بك، فيقول الدجال : اقتله، فيقول الرجل: يا أيها الناس لا يقتل بعدي أحد من الناس، قال فيأخذه الدجال فيذبحه فيجعل الله ما بين رأسه وترقوته نحاسا فلا يستطيع إليه سبيلا ، قال فيأخذه بيديه ورجليه فيقذف به، فيحسب الناس أنه قذفه إلى النار وإنما ألقي في الجنة"[867]، قال صلى الله عليه وسلم "هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين"، قال معمر[868]، في جامعه: "بلغني أن الرجل الذي يفعل به الدجال ما ذكره[أ] هو الخضر عليه السلام". وفي مسند الطيالسي مرفوعا:"إن مع الدجال ملكين يشبهان نبيين من الأنبياء إني[ب] أعرف اسميهما واسم أبويهما ولو شئت أن أسميهما ، أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله، فيقول: ألست بربكم أحيي وأميت؟ فيقول أحدهما: كذبت [فلا يسمعه من الناس أحد][ج]

أ–في "ج" و"ع" و"هـ": ذكر.
ب–في "ب" و"ع": أنا.
ج–ساقط من "ب".

(867) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الفتن باب لا يدخل الدجال المدينة 2608/6 ومسلم في الصحيح كتاب الفتن باب في صفة الدجال وتحريم المدينة عليه وقتله المؤمن وا بيانه 2256/4 رقم 2938.

(868) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي مولاهم البصري صاحب التصانيف منها كتابه الجامع، توفي سنة 209 وقيل 210 هج، ترجمته في تهذيب الكمال 275/18-278 وتهذيب التهذيب 246/10-248 والسير 445/9-447.

إلا صاحبه ، ويقول الآخر: صدقت فيسمعه الناس فيظنون أنهم صدقوا الدجال فذلك فتنته"(869). وفي مسلم " إنه يأتي على قوم فيدعوهم فيومنون به ويستجيبون له [فيأمر السماء](أ) فتمطر والأرض فتنبت ، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها : أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النخل"(870). وأما موته ففي مسلم حديث أبي هريرة "إن الدجال إذا رأى عيسى ذاب كما يذوب الملح في الماء "(871) ، وفيه "إن عيسى عليه السلام يدرك الدجال بباب لذ فيقتله"(872)، وفي صحيح البخاري "ما من نبي إلا وقد أنذره(ب) قومه"(873)، قال النووي وغيره:" كان

أ- ساقط من "ج".
ب-في "ب" و"ع": أنذر.

(869) أخرجه أحمد في المسند 221/5 رقم 21979 والطبراني في المعجم الكبير 84/7 رقم 6445 وابن أبي شيبة في مصنفه 491/7.
(870) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الفتن باب ذكر الدجال وصفة ما معه 2252/4 رقم 2937.
(871) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الفتن باب فتح القسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم 22214 رقم 2897 والحاكم في المستدرك 529/4 رقم 8486 وابن ماجة في السنن كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج ياجوج وماجوج 1361/2 رقم 4077.
(872) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الفتن باب ذكر الدجال وصفة ما معه 2253/4 رقم 2937 والترمذي في السنن كتاب الفتن باب ما جاء في فتنة الدجال 510/4 رقم 2240.
(873) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير باب كيف يعرض الإسلام على الصبي 11133 رقم 2892وكتاب الفتن باب ذكر الدجال 2607/6 رقم 6708 ومسلم في الصحيح كتاب الفتن باب ذكر ابن الصياد 2245/4 رقم 169 والترمذي في السنن كتاب الفتن باب ما جاء في علامة الدجال 508/4 رقم 2235 وأبو داود في السنن كتاب الملاحم باب في الدجال 241/4 رقم 4756-4757.

السلف يستحبون أن يلقن الصبيان أحاديث الدجال ليحفظوها وترسخ في قلوبهم/(211) ويتوارثها الناس"، ولهذا والله أعلم شرع التعوذ من فتنته في كل صلاة ، وفي صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عمر قال: "قام رسول الله في الناس فأثنى [على الله][أ] بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال: إني لأنذركموه وما من نبي إلا وقد أنذره[ب] قومه ولكني سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه، إنه أعور وإن الله ليس بأعور"[874]، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال"[875]، وفي رواية "من آخر سورة الكهف"، وقد تذاكر جماعة من أهل العلم فيهم الشيباني[876]، وابن الديلمي ما يكون من أهوال آخر الزمان فقال الشيباني عقب ذلك : ودي أن لا يكون لي ولد فقال ابن الديلمي : ما من نسمة قضى الله بخروجها من رجل إلا خرجت أحب أم كره[877]، ولكن إن أردت أن تأمن عليهم فاتق الله في غيرهم ثم تلا قوله تعالى﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم

أ–في "ج": عليه.
ب–في "ب" و"ج" و"ع": أنذر.

---

(874) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير باب كيف يعرض الإسلام على الصبي 1113/3 رقم 2892 وفي كتاب الأنبياء باب قول الله عز وجل ﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه﴾ 1214/3 رقم 3195.

(875) أخرجه مسلم في الصحيح باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي 555/1 رقم 869 والترمذي في السنن كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في فضل سورة الكهف 162/5 رقم 2886 وأبو داود في السنن كتاب الملاحم باب خروج الدجال 117/4 رقم 4323.

(876) هو محمد بن الحسن بن فرقد فقيه العراق أبو عبد الله الشيباني الكوفي صاحب أبي حنيفة، سكن بغداد وولي القضاء للرشيد وكان مع تبحره في الفقه يضرب بذكائه المثل، توفي سنة 189 هج، ترجمته في السير 134/9-136 ووفيات الأعيان 184/4 وشذرات الذهب 321/1.

(877) قريب منه حديث أخرجه ابن ماجة في السنن كتاب النكاح باب العزل 620/1 رقم 1926.

[ذرية ضعافا خافوا عليهم][أ] ...﴾ الآية :[878] "[879]. ومنها نزول عيسى بن مريم عليه السلام ، يدل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع، أما الكتاب فقوله تعالى ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلا﴾ - إلى قوله - ﴿وإنه لعلم للساعة﴾[880]، أي تعلم بنزوله على أن الضمير لعيسى، وقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم، وقيل للقرآن ، وقوله تعالى ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليومنن به قبل موته﴾[881] في أحد التأويلين ، قال في الجلالين :" ليومنن به أي بعيسى قبل موته، أي الكتابي حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه إيمانه، أو[قبل موت عيسى][ب] لما ينزل قرب الساعة كما ورد في الحديث"[882]، وأما السنة فروى الشيخان حديث "إنه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا[ج] محمد صلى الله عليه وسلم ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية" [883]، وفي نزوله تكذيب لليهود في زعمهم أنهم قتلوه وصلبوه ولذلك يقتلهم قتلا ذريعا ما يأتي في الحديث، وفي قتله الخنزير

أ-ساقط من "أ".

ب-ساقط من "ب".

ج-في "ب" و"ع": النبي.

---

(878) سورة النساء آية 9.

(879) تفسير القرطبي 51/5.

(880) سورة الزخرف آية: 58-59-61-61.

(881) سورة النساء آية 158.

(882) تفسير الجلالين ص: 901.

(883) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب البيوع باب قتل الخنزير وقال جابر حرم النبي صلى الله عليه وسلم بيع الخنزير 774/2 رقم 2169 ومسلم في الصحيح كتاب الايمان باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم 135/1 رقم 155 والترمذي في السنن كتاب الفتن عن رسول الله صلى اله عليه وسلم باب ما جاء في نزول عيسى ابن مريم عليه السلام 506/4 رقم 2233 وأبو داود في السنن كتاب الملاحم باب خروج الدجال 117/4 رقم 4324 وابن ماجة في السنن كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج ياجوج وماجوج 1363/2 رقم 4078.

وكسره الصليب إبطال لزعم النصارى أنهم على دينه ، وأما عدم قبوله[أ] الجزية فلعدم فائدتها ، إذ ذاك لكثرة المال بسبب عدله بين الناس، ولأن الأرض تخرج كنوزها كما يأتي في الحديث ، فلا يكون للناس تنافس في الدنيا ولا يبقى للتقرب بالمال عبرة وإنما يكون التنافس بالأعمال البدنية كالصلاة ، ويدل لذلك قوله في صحيح البخاري بعد قوله ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما/(212) فيها"[884]، وفي مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال " لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختفي اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فاقتله، إلا الغرقد فإنه شجر اليهود"[885]. وانعقد الإجماع أن عيسى عليه السلام متبع لهذه الشريعة المحمدية ليس بصاحب شريعة مستقلة عند نزوله، وفي بعض الآثار أنه يتزوج ويولد له لتحقيق التبعية ثم يموت بعد ويدفن في روضة النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله تعالى عنهم أجمعين[886]، وفي حديث مسلم أنه يمكث سبع سنين[887]، وفي حديث عند أبي داود الطيالسي:"أربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه"[888]، فيحتمل أن المراد منه مجموع لبثه في الأرض قبل الرفع

أ-في "ج" و"هـ": قبول.

---

(884) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الأنبياء باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام 1272/3 رقم 3264.

(885) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الفتن باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء 2239/4 رقم 2922.

(886) تفسير الطبري 291/3.

(887) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الفتن باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه وذهاب أهل الخير والايمان وبقاء شرار الناس 2259/4 رقم 2940.

(888) مسند الطيالسي 331/1 رقم 2541 وأخرجه أبو داود في السنن كتاب الملاحم باب خروج الدجال 117/4 رقم 4324 .

وبعده، قاله[أ] في الجلالين[889]، وورد أنه ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق[ب] وورد أن الناس في زمانه في أمن وخصب"[890]، ففي الثعلبي[ج] من حديث أبي هريرة "أنه تقع الأمنة في الأرض في زمانه حتى ترعى الأسود مع الإبل، والنمور مع البقر، والذياب مع الغنم، وتلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم"[891]، وورد" أنه إذا نزل تكون الكلمة واحدة فلا يعبد إلا الله وتضع الحرب أوزارها وتكون الأرض كفاتورة الفضة تنبت نباتها بعهد آدم عليه السلام حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ويجتمع على الرمانة فتشبعهم"[892]. وفي مسلم "إنه يقال للأرض أنبتي ثمرك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة[د] من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيل من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس"[893]، قال[هـ] القلشاني :"روي أن الناس يقيمون بعد عيسى أربعين

أ–في "أ": قال.
ب–في "أ": ذي مشق.
ج–في "ب": الثعالبي.
د–في "أ" و"ب": العصبة.
هـ–ساقط من "أ" و"ج" و"د" و"ع".

(889) تفسير الجلالين 74/1.
(890) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الفتن باب ذكر الدجال وصفة وما معه والترمذي في السنن كتاب الفتن باب 510/4 رقم 4321 وأبو داود في السنن كتاب الملاحم باب خروج الدجال 117/4 رقم 4321 وابن ماجة في السنن كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى ين مريم وخروج المسيح الدجال 1357/2 رقم 4075 والحاكم في المستدرك 538/4 رقم 8508.
(891) أخرجه أحمد في المسند 406/2 والطيالسي في المسند 335/1 رقم 2575.
(892) أخرجه ابن ماجة في السنن كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج ياجوج وماجوج 1358/2 رقم 4075 و 1362/2 رقم 4077.
(893) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الفتن باب ذكر الدجال وصفة ما معه 2254/4 رقم 2937 والترمذي في السنن كتاب الفتن باب ما جاء في فتنة الدجال 510/4 رقم 2240 وابن ماجة في السنن كتاب الفتن باب فتنة الدجال 1358/2 رقم 4075 والحاكم في المستدرك 538/4 رقم 8508.

عاما وقيل ثمانين عاما"[894]، تكميل: ورد خبر المهدي في أحاديث ذكر السخاوي أنها وصلت حد التواتر، منها قوله صلى الله عليه وسلم :"لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا"[895] وورد "أنه يكون بعد دولة بني العباس ، وأنه من أهل البيت من ذرية فاطمة رضي الله عنها من ولد الحسن لا الحسين"[896]، ويكون ظهوره من بلاد المشرق ويبايع له عند البيت،" وإن له/(213) آيتين لم يكونا منذ خلق الله السماوات والأرض ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف الثاني"[897]، ويبقى عيسى عليه السلام بعد وفاته، أخرج نعيم بن حماد[898] عن ابن عباس قال: "المهدي منا يدفعها إلى عيسى بن مريم"[899]، قال السعد في شرح العقائد : "الأصح أن عيسى يصلي بالناس ويؤمهم ويقتدي به المهدي لأنه أفضل فإمامته أفضل"[900]، وقال السيوطي بعد جلب آثار :"وهذه الآثار تشعر بتأخره إلى بعد الألف بمائتين"[901]، انظر شرح المراصد لسيدي عبد الرحمن

(894) تحرير المقالة 38/1.

(895) أخرجه الترمذي في السنن كتاب الفتن باب ما جاء في المهدي 505/4 رقم 2230 وقال هذا حديث حسن صحيح وأبو داود في السنن كتاب المهدي 106/4 رقم 4282 وابن ماجة في السنن كتاب الجهاد باب ذكر الديلم وفضل قزوين 928/2 رقم 2779.

(896) عون المعبود 251/11.

(897) سنن الدارقطني 65/2 رقم 10.

(898) هو نعيم بن حماد بن الحارث بن هشام بن سلمة بن مالك الإمام الحافظ أبو عبد الله الخزاعي صاحب التصانيف ، روى عنه الشيخان وغيرهما ووثقه أحمد بن حنبل وابن معين ، من تصانيفه كتاب الفتن ، توفي سنة 228 هج، ترجمته في تهذيب التهذيب 458/10 وميزان الاعتدال 267/4-270 والسير 595/10-612.

(899) الفتن لنعيم بن حماد 370/1 رقم 1088.

(900) شرح العقائد النسفية ص: 531.

(901) الكشف عن تجاوز هذه الأمة الألف ص: 29 .

الفاسي.[902] ومنها خروج ياجوج وماجوج وهما قبيلتان، والأكثر على أنهم من ولد يافث بن نوح، ويدل عليه الكتاب والسنة ، قال تعالى ﴿حتى إذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون﴾[903]، وقال تعالى ﴿فإذا جاء وعد ربي جعله دكا وكان وعد ربي حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض﴾[904]، على أن المراد وعد ربي بخروجهم، وقيل المراد به القيامة ويناسبه ونفخ في الصور. وفي الثعلبي قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم "إن ياجوج وماجوج يحفرون السد كل يوم حتى إذا كانوا يرون شعاع الشمس قال الذين عليهم ارجعوا فتحفرونه غدا فيعيده الله أشد ما كان ، حتى إذا بلغت مدتهم حفروا حتى إذا كانوا يرون شعاع الشمس قال الذين عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا إن شاء الله تعالى، فيعودون إليه وهو على هيئته حين تركوه، فيحفرونه فيخرجون على الناس فيشتفون[أ] المياه ويتحصن الناس [في حصونهم][ب] فيرمون سهامهم إلى السماء ... الحديث"[905]، وفي مسلم "إن الله يوحي إلى عيسى عليه السلام بعد قتله الدجال إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي الطور ، ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أولهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه أثر ماء، ويحصر عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم، فيرغب نبي الله وأصحابه إلى

أ- في "ب" و"هـ": فينتشفون وفي "ج": يستفون.

ب-بحصونهم.

---

(902) أورد الحديث عنه أيضا في شرحه لصحيح البخاري ص: 372.

(903) سورة الأنبياء آية 95.

(904) سورة الكهف آية 94.

(905) أخرجه ابن ماجة في السنن كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج ياجوج وماجوج 1364/2 رقم 4080.

الله تعالى فيرسل عليهم النقب[906] في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا وقد ملأته زهمتهم فيرغب نبي الله وأصحابه فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت /(214) فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله تعالى مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة[907] ، ثم يقال للأرض أنبتي ثمرك ... الحديث"[908]، ويقال: إن الواحد منهم ذكر أو أنثى لا يموت حتى يلد ألفا، فإذا ولدها كانت علامة موته، وأنهم يتسافدون في الطرقات كالبهائم، ويقال في خلقهم تشويها فمنهم المفرط في الطول كالنخلة وفي القصر كالشبر ونحوه، ومنهم صنف طوال الآذان الواحدة موبرة والأخرى زعراء، يشتي في واحدة ويصيف في أخرى، يلتف فيها وتكفيه ، وجاء أنهم يقولون إذا خرجوا قتلنا من في الأرض فهلم نقتل من في السماء فيرمون بنشابتهم فترجع إليهم مخضبة دما فتنة لهم كما فعل بنمرود. وهذه الأشراط الثلاثة على هذا الترتيب وبعدها خروج الدابة ، ويدل له أيضا الكتاب ، قال تعالى ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾[909]، والسنة ورد عنه صلى الله عليه وسلم "إن لها ثلاث خرجات خرجة بأقصى اليمن فيفشو ذكرها في البادية ولا

---

(906) النقب الثقب في أي شيء كان، وقيل القطع المتفرقة من الجرب وقيل هي أول ما يبدو من الجرب ، وقيل هو الجرب عامة، من لسان العرب مادة نقب.

(907) الزلفة الصفحة الممتلئة وقيل الزلفة المرآة وقيل الزلفة الروضة ويقال بالقاف أيضا وكل ممتلئ من الماء زلفة، من لسان العرب مادة زلف.

(908) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الفتن باب ذكر الدجال وصفة ما معه، 2253/4 رقم 2937.

(909) سورة النمل آية 84.

يـدخل ذكـرها مكـة، ثم تمكث زمـانا طويلا ، وخرجة قريبة من مكة فيفشو ذكرها بالبادية وبمكة ، وخرجة بمكة بينما عيسى بن مريم يطوف بالبيت ومعه المسلمون إذ تضطرب الأرض تحتهم وتنشق الصفا مما يلي المشعر، وقيل ليلة جمع والناس يسيرون إلى منى ، فيخرج راس الدابة من الصفا كجـري الـفرس ثلاثة أيام وما خرج ثلثها، وبعدما خرجت يمس رأسها السحاب ورجلاها في الأرض ذات وبر وريش"[910]، قال وهب:" وجهها وجه رجل وسائر خلقها كخلق الطير"، وقال كعب: "صورتها صورة حمار"، وقيل تخرج من المسجد الحرام وأن طولها ستون دراعا، وورد أنه لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب ، وأنها تصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بالخافقين ، وأن معها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام، فلا يبقى مومن إلا نكثت في وجهه بعصا موسى نكتة بيضاء فيضيء لها وجهه كأنه كوكب دري، ولا كافر إلا نكثت في وجهه بخاتم سليمان فيسود بها[أ] وجهه بحيث يميز المومن من الكافر وعلى هذا فالمراد بالكلم[ب] في قراءة تكلمهم بفتح التاء واللام الوسم بالعصا والخاتم، وهي قراءة أبي رجاء العطاردي[911]، وأما على قراءة العامة

أ–في "د": به.
ب–في "هـ": بكلم.

(910) أخرجه الحاكم في المستدرك 530/4 رقم 8490 وقال هذا حديث صحيح الإسناد وهو أبين حديث في ذكر دابة الأرض ولم يخرجاه والطيالسي في المسند 144/1 رقم 1069
(911) شيخ الإسلام عمران بن ملحان التميمي البصري، ولد قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم بإحدى عشرة سنة وعاش إلى خلافة هشام بن عبد الملك وكان إسلامه بعد فتح مكة ، أرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن عمر وعلي وعائشة رضي الله عنهم ، كان له علم ورواية ، أم قومه أربعين سنة وتوفي وله مائة ونيف وعشرون سنة ، ترجمته في الاستيعاب 1657/4 وأسد الغابة 108/5 والإصابة 148/7-149.

فاختلف في كلامها، فقيل تكلمهم ببطلان الأديان كلها إلا دين الإسلام، وقيل تقول يا فلان أنت من أهل الجنة ويا فلان أنت من أهل النار، وقيل تقول/(215) ﴿إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾[912]، أي يوقنون بخروجي أو بالآخرة وأمور الدين، وقيل تقول ﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾[913]، فهي على هذا تشتم الكافر وتخطم أنفه وتسود وجهه وتبيض وجه المومن، قال المحلي في تفسيره: "وبخروجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا يومن كافر كما أوحى الله تعالى إلى نوح أنه ﴿لن يومن من قومك إلا من قد آمن﴾[914] "[915] . ومنها طلوع الشمس من مغربها ويدل له أيضا الكتاب والسنة ، ففي البخاري عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعين[أ] فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها ثم قرأ الآية"[916]، يعني قوله تعالى ﴿أو يأتي بعض آيات ربك﴾[917]، واختلف هل تطلع من مغربها يوما واحدا أو ثلاثة أيام ثم تطلع من المشرق إلى يوم القيامة، وقد قرر غير واحد من المحققين هذه الآية على أنها من باب اللف وفيها

أ–في "أ": أجمعون.

---

(912) سورة النمل آية 84.

(913) سورة هود آية 18.

(914) سورة هود آية 36.

(915) تفسير الجلالين ص: 804.

(916) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب التفسير باب لا ينفع نفسا إيمانها ومسلم في الصحيح كتاب الايمان باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الايمان ، وأبو داود في السنن كتاب الملاحم باب إمارات الساعة 115/4 رقم 4312 وابن ماجة في السنن كتاب الفتن باب طلوع الشمس من مغربها 1352/2 رقم 4068.

(917) سورة الأنعام آية 159.

حذف والتقدير لا ينفع نفسا إيمانها ولا كسبها في الإيمان إن لم تكن آمنت من قبل أو كسبت [فيه خيرا][أ]، فتوافق الأحاديث والآيات الشاهدة فإن مجرد الإيمان ويورث النجاة من العذاب ولو بعد حين وبذلك التقدير تندفع شبهة الزمخشري وغيره حيث قالوا[ب] سوى بين عدم الإيمان وبين الإيمان الذي لم يقترن بالعمل الصالح في عدم الانتفاع[918]، قرر ذلك التفتزاني في حاشيته على الكشاف[919]، ونحوه للدماميني على البخاري نقلا عن ابن الحاجب[920]، ونحوه أيضا للطيبي[921]، وقد نقل ذلك سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي في حواشيه على البخاري[922]، فانظره . والصحيح أن عدم قبول توبة المومن والكافر مختص بمن شاهد الطلوع وهو مميز ، فأما من ولد بعده أو ولد قبله ولم يكن مميزا بعد فإنه يقبل إيمانه وتوبته ومثل من شاهد الطلوع من بلغه من جمع حصل له بقولهم تيقن طلوعها من مغربها ، وقبل طلوع الشمس من مغربها تكون الزلزلة أي الحركة الشديدة المشار إليها بقوله تعالى ﴿إن زلزلة الساعة [شيء عظيم][ج]﴾[923]، وقيل زلزلة تكون بعد البعث . وأما الخمسة الكبرى المختلف فيها فهي

أ-في "ج" و"هـ":في إيمانها خيرا.
ب-في "ب" و"ع": قال.
ج-ساقط من "ط"

(918) الكشاف 2/63-64.
(919) حاشية التفتازاني على الكشاف ص: 91 وص: 135.
(920) منتهى الوصول لابن الحاجب ص: 22—23.
(921) حاشية الطيبي على الكشاف 1/1044.
(922) حاشية عبد الرحمن الفاسي على البخاري 1/55-56.
(923) سورة الحج آية 1.

خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ودخان باليمن، قال تعالى ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس﴾[924]، قال ابن عباس وغيره : "هو دخان قيام الساعة يدخل في أسماع الكفار والمنافقين ويعتري المومنين منه كهيئة/(216) الزكام وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه"[925]، وقيل المراد بالدخان في الآية أن قريشا لما اشتد بهم الجوع رأوا من شدته كهيئة الدخان بين السماء والأرض وكان ذلك بسبب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم "اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف"[926]. وخامسها نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا، وفي هذا إشارة إلى ملازمة النار لهم إلى أن يصلوا إلى مكان المحشر وهو أرض الشام وذلك قبل القيامة، فتخلى الأرض كلها وينحاز الناس إليها لكثرة الفتن والأهوال، ومن بقي منهم تحوزه هذه النار إليها، وهذا الحشر هو آخر أشراط الساعة كما عند مسلم[927] ولا يعارضه حديث أنس "إن

---

(924) سورة الدخان آية 9-10.

(925) الدر المنثور 743/5.

(926) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب التفسير باب ﴿وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك﴾ 1730/4 رقم 4416 ومسلم في الصحيح كتاب الفتن باب الدخان 2155/4 رقم 2798 والترمذي في السنن كتاب التفسير باب ومن سورة الدخان 379/5 رقم 3254.

(927) والحديث هو ما أخرجه مسلم عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال"اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال : ما تذاكرون؟ قال نذكر الساعة، قال : إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم" أخرجه في كتاب الفتن باب في الآيات التي تكون قبل الساعة 2225/4 رقم 2901 وأبو داود في السنن كتاب الملاحم باب أمارات الساعة 114/4 رقم 4311.

أول أشراط الساعة نار ..."[928] لأن أخريتها باعتبار ما ذكر معها من الآيات وأوليتها باعتبار أنها أول الآيات التي لا شيء بعدها من أمور الدنيا أصلا بل يقع بانتهائها النفخ في الصور بخلاف ما ذكر معها فإنه يبقى بعد كل آية منها أشياء من أمور الدنيا ، ثم بعد هذه الأشراط يرسل الله ريحا تقبض روح كل مومن ومومنة فلا يبقى على وجه الأرض موحد ، ثم ينفخ في الصور فتزهق أرواح الأحياء ويغشى على أرواح الموتى ، وورد "أن الله تعالى لما فرغ من خلق السماوات والأرض خلق الصور فأعطاه إسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره إلى العرش ينتظر متى يومر بالنفخ"[929]، ثم ينفخ فيه بعد أربعين سنة كما ورد في الحديث فتشتبك الأرواح بالأجساد، وقيل النفخات ثلاث نفخة الفزع والفنا والبعث، والصحيح أن نفخة الفزع المشار إليها بقوله تعالى ﴿ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله﴾[930]، هي نفخة الفنا والمعنى أنه يلقى عليهم الفزع إلى أن يصعقوا بدليل قوله في هذه الآية ﴿ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾[931] فإن أخرى لا يقال إلا في الثانية واختلف في المستثنى وهو قوله تعالى ﴿إلا من شاء الله﴾[932] فقيل الشهداء، روي أنه صلى الله عليه وسلم سأل جبريل فقال : هم الشهداء مقلدون[أ] أسيافهم حول العرش[933]، وقيل هم جبريل وميكائيل وإسرافيل

أ-في "هـ": يقلدون.

(928) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الفتن باب خروج النار وقال أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم " إن أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب" 2605/6.

(929) مسند إسحاق بن راهويه 85/1 رقم 10.

(930) سورة النمل آية 89.

(931) سورة الزمر آية 65.

(932) سورة النمل آية 89.

(933) تفسير القرطبي 279/15.

وعزرائيل ، فلا يبقى بعد النفخة إلا هؤلاء الأربعة ثم يموتون بعد، وروي أن آخرهم موتا ملك الموت فيموت ملك الموت بلا ملك الموت ، وروي "آخرهم جبريل يقول الله تعالى: من بقي؟ فيقول: سبحانك وتباركت وتعاليت يا ذا /(217) الجلال والإكرام وجهك الدائم الباقي، وجبريل الميت الفاني، قال : يا جبريل لابد من موتك فيقع ساجدا بجناحيه كالطود العظيم"[934]. وقيل حملة العرش مع هؤلاء الأربعة أو دونهم على خلاف، وقيل رضوان والحور ومالك والزبانية وحدهم أو مع حملة العرش أيضا، وقيل عقارب النار وحياتها وقيل وهو قول ابن عباس[935] سبعة أشياء وقد[أ] نظمت في بيتين وهما:

سبع من المخلوق غير فاني ... العرش والكرسي ثم الهاوية
وقلم واللوح والأرواح ... وجنة في عرضها نرتاح

قال البيضاوي بعد حكاية هذه الأقوال:" ولعل المراد ما يعم ذلك"[936]، وفي القلشاني "إن العلماء اختلفوا فمن قائل يقول تعدم السماوات والأرض والعرش والكرسي والجنة والنار ثم يعيدها الله تعالى لقوله ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾[937] ﴿كما بدأنا أول الخلق نعيده﴾[938]، ومن قائل يقول العرش والكرسي والجنة والنار لا تهلك ثم حكى قول ابن عباس المتقدم"[939]، وهل هذه العلامات متصلة أو بعضها قريب من بعض

أ-ساقط من "أ" و"هـ".

---

(934) تفسير القرطبي 280/15.
(935) الدر المنثور 409/6.
(936) تفسير البيضاوي 122/4.
(937) سورة القصص آية 88.
(938) سورة الأنبياء آية 103.
(939) تحرير المقالة للقلشاني 38/1.

حتى تتصل بالساعة أو قربها من الساعة وبعدها مجهول لا يعلمه[أ] إلا الله تعالى، في ذلك[ب] خلاف قال القلشاني:"ومثلت بالحامل تدخل في شهر ولادتها فإنها تعلم بالعادة والقرائن قرب وضعها ولا تدري في أول الشهر أو وسطه أو آخره، ومثله بعضهم ينقطع فتنسل منه خرزة ثم أخرى في إثرها إلى آخره كذلك أشراط الساعة مترادفة وورد في الحديث ما يؤيد هذا"[940]. تتميم[ج] ، قال السيوطي في كتابه الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف :"رأيت في كتاب العلل للإمام أحمد بن حنبل قال: نبأنا إسماعيل بن معقل بن منبه[941] حدثني عبد الصمد أنه سمع وهبا يقول : قد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة [وستمائة سنة][د]، إني لأعرف كل زمان منها ما كان فيه من الملوك والأنبياء ، قال السيوطي وهذا يدل على أن مدة هذه الأمة تزيد على الألف بنحو أربعمائة سنة تقريبا ولا تبلغ الزيادة خمسمائة سنة ، وجلب أحاديث مقتضية للزيادة على الألف وأن الدنيا سبعة آلاف سنة وأنه صلى الله عليه وسلم بعث في أواخر الألف السادسة ، وما جاء مما يوهم أنه بعث في الألف السابعة فمحله[هـ] على أن معظم ملته في الألف السابعة ليطابق غيره مما يقتضي أنه في السادسة"[942]، قال سيدي عبد

أ–في"أ" و"ب": يعلمها.
ب–في "هـ": ذاك.
ج–في "هـ": تنبيه.
د–ساقط من "ب".
هـ–في "ج" و"هـ": مجمله.

(940) تحرير المقالة 38/1.
(941) هو إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه روى عن ابن عمه إبراهيم بن معقل وعمه عبد الصمد وعلي بن الحسين صاحب وهب بن منبه وعنه أحمد بن حنبل وجماعة، قال النسائي ليس به بأس وذكره ابن حبان في الثقات، ترجمته في تهذيب الكمال 491/2-691 وتهذيب التهذيب 315/5-316.
(942) الكشف ص: 22.

الرحمن بن محمد الفاسي رحمه الله ونفعنا به :"مثله في نقل ابن واصل[943] /(218) في كتابه الكلامي عن دانيال النبي دفين الإسكندرية عليه السلام : طوبى لمن أدرك أيام الألف والأربع مائة يشير لمدة هذه الأمة وهو نص في مقدار الزيادة موافق لكلام وهب ومطابق له"، انظر شرح المراصد وقال السيوطي في أول التأليف المذكور : "وقد كثر[أ] السؤال عن الحديث المشهور على ألسنة الناس" إن النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكث في قبره ألف سنة"، وأنا أجيب بأنه باطل لا أصل له"[944]. نقله الحطاب في آخر الباب[945] . قوله : **لا ريب فيها**[946]، أي لا شك فيها ، إما خبر بمعنى النهي أي لا ترتابوا فيها بل صدقوا تصديقا تسكن معه النفس [ويثلج له][ب] الصدر ويتنزل منزلة رأي العين ، قال تعالى ﴿يستعجل بها الذين لا يومنون بها﴾[947] الآية، أو خبر حقيقة ونزل[ج] المنكر منزلة غيره لأن معه من الأدلة[د] ما إن تأمله ارتدع ، قال الشيخ زروق:"يعني لا يمكن الشك لتحقيق أمرها إذ قد جاء بالخبر الصادق فلا يصح[هـ] الشك فيه"[948]، أو لا

أ-في "ع": تكرر.
ب- ساقط من "ب".
ج-في "أ": ونزول.
د-في "ب": الآلة.
هـ-في "ب" و"ع" و"ط": يمكن.

(943) هو محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل المازني التميمي الحموي الشافعي جمال الدين أبو عبد الله فقيه أصولي متكلم ، من تصانيفه مفرج الكروب في أخبار بني أيوب وملخص الأربعين للرازي في أصول الدين وله شعر حسن، توفي سنة 697 هج، ترجمته في بغية الوعاة 108/1 وشذرات الذهب 438/5-439.
(944) الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف ص: 12.
(945) حاشية الحطاب على الرسالة ص: 9.
(946) متن الرسالة ص: 8.
(947) سورة الشورى آية 16.
(948) شرح زروق على الرسالة 44/1.

ريب فيها في علم الله وملائكته ورسله والمومنين . تنبيه: من مات قامت قيامته ، وفي الأثر "ما رأيت يقينا أشبه بالشك من الموت"[949]، فعلى العاقل أن يسعى فيما يخلصه من حب الدنيا وطول الأمل فيها ، وذلك بأن يمعن النظر فيما ورد من الآيات الدالة على فناء الدنيا وسرعة تقضيها ومفارقتها والانتقال عنها وعلى حقارتها بالنسبة إلى ما عند الله تعالى كقوله جل وعلا ﴿فمن زحزح عن النار ...﴾[950]، وكقوله ﴿يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع﴾[951]، وكقوله ﴿إنما مثل الحياة الدنيا كماء ... ﴾[952] ﴿وما عندكم ينفذ﴾[953] ﴿إنما الحياة الدنيا لعب ولَهْوٌ﴾[954] ﴿أن وعد الله حق﴾[955] ﴿زين للناس حب الشهوات...﴾[956] إلى غير ذلك ، وكذا ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم كحديث الصحيح "الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك"[957]، "اللهم لا عيش إلاعيش الآخرة"[958]، وقال ابن عمر أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي

---

(949) تفسير القرطبي 64/10 رواه عن عمر بن عبد العزيز.
(950) سورة آل عمران آية 185.
(951) سورة غافر آية 39.
(952) سورة يونس آية 24.
(953) سورة النحل آية 96.
(954) سورة محمد آية 37.
(955) سورة لقمان آية 32.
(956) سورة آل عمران آية 14.
(957) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الرقاق باب الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك 2380/5 رقم 6123 وابن حبان في الصحيح 436/2 رقم 661.
(958) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير باب البيعة في الحرب أن لا ينفروا وقال بعضهم على الموت لقول الله تعالى ﴿لقد رضي الله عن المومنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ 1801/3 رقم 2801ومسلم في الصحيح كتاب الجهاد والسير باب غزوة الأحزاب وهي الخندق 1431/3 رقم 1804-1805 والترمذي في السنن كتاب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب في مناقب أبي موسى الأشعري 693/5 رقم 3856.

فقال : "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل"(959)، وكان ابن عمر يقول: "إذا أمسيت فلا تنتظر[أ] الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك"(960)، وقال علي رضي الله عنه : "ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل واحدة منها بنون فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل"(961)، فإن العلم بذلك إذا تقرر في القلب ورسخ فيه وصار لازما لا يفارق أو غالبا يكسب القلوب أحوالا عجيبة وأعظمها[ب]/(219) الرغبة عن الدنيا وبرودتها من القلب والسلامة من حبها الذي هو رأس كل خطيئة والإقبال على الله تعالى وشدة الحرص على رضاه فإن[ج] بقدر تذكر انقلاب الدنيا بأهلها وانتقالها منهم إلى غيرهم وذهاب لذاتها وبقاء تبعاتها والندم عليها عند الهرم والموت وصيرورة حلاوتها مرارة يحصل الإعراض عنها ويقل الحرص عليها ، وقد اعترف أبو نواس الذي [نال من][د] زهرة الدنيا ما هو معروف بالحق حيث قال:

ولقد نهزت مع الغواة[هـ] بدلوهم وأسمت لحظ الطرف حيث أساموا
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه فإذا عصارة كل ذلك آثام(962)

أ-في "ب": تنظر.
ب-في "أ" و"ب" و"ج": من أعظمها.
ج-ساقط من "ب".
د-في "ب" و"ج": قال في.
هـ-في "أ": الغداة.

(959) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الرقاق باب قول النبي صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل 2358/5 رقم 6035 والترمذي في السنن كتاب الزهد باب ما جاء في قصر الأمل 567/4 رقم 2333 وابن ماجة في السنن كتاب الزهد باب مثل الدنيا 1378/2 رقم 4114.
(960) شعب الايمان 262/7.
(961) نهج البلاغة 100/1.

وصيرورة العلم بذلك حالة لازمة لا تفارق هو اليقين الذي تقدم في كلام أبي الحسن وغيره أنه أفضل الكرامات، وفي الحديث "من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر من أعطي حظه منها لم يبال بما فاته من قيام الليل وصيام النهار"(963)، قال في الحكم:" الطي الحقيقي أن تطوي مسافة الدنيا عنك حتى ترى الآخرة أقرب إليك منك"(964)، وقال أيضا :"لو أشرق نور اليقين في لرأيت الآخرة أقرب من أن ترتحل إليها ولرأيت محاسن الدنيا قد ظهرت كسفة الفناء عليها"(965)، وقال [أيضا(أ)]:" لابد](ب) لبناء هذا الوجود أن تتهدم دعائمه وتسلب كرائمه"(966)، فأشار رضي الله عنه إلى تسلية العبد عما يفوته عند توجهه إلى الله وسلوك طريقه من حظوظ النفس وشهواتها لأنه إذا علم أن هذه الأشياء لابد أن تزال عنه أو يزال عنها ولو بعد حين، وكل آت قريب لم يغتبط بما يكون مآل أمره إلى ذلك ويكون طيب النفس بتركه، فأصل الرغبة في الدنيا وإيثارها على الآخرة إنما هو ضعف اليقين ، ويستعان على تحصيل اليقين أيضا بكثرة المذاكرة "تعلموا اليقين فإني أتعلمه"، "اجلس بنا نومن ساعة"(967)، وبمخالطة من حصل له ذلك ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم﴾(968) الآية، ﴿فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ...﴾(969) الآية، وبالإكثار من ذكر الله

أ-ساقط من "د" و"ط" و"ع".
ب-ساقط من "هـ".

(962) شرح الحكم لابن زكري الورقة 109.
(963) المصنوع /681 رقم 65 وقال: لم أقف له على أصل.
(964) الحكم ص: 121.
(965) الحكم ص: 128.
(966) الحكم ص: 153.
(967) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الايمان باب الايمان 11/1.
(968) سورة الكهف آية 28.
(969) سورة النجم آية 28.

تعالى الذي منه الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لحديث "من أحبك فقد أحبني ومن ذكرك فقد ذكرني"، وبالله التوفيق. غريبة[أ]: في القلشاني يروي عن عبد الله بن هذيل أنه قال : "لقد رأيت أقواما إذا بال أحدهم أسرع إلى التيمم مخافة قيام الساعة قبل وجود الماء وهذا لكمال تصديقهم بها"[970].

قوله: **وأن الله يبعث من يموت**[971]، هذا أيضا مما يجب اعتقاده لآيات كثيرة قال تعالى ﴿ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون﴾[972]، وقال ﴿فإذا نقر في الناقور﴾[973]، /(220) أي نفخ في الصور [وهو القرن، وقال[ب]][ج] ﴿ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾[974]، وفي الحديث"إذا صار العظم رميما لم يبق إلا عجب الذنب فيأمر الله تعالى بمطر ينزل من تحت العرش كمني الرجال يحيي الله الخلائق من ذلك كما كانوا أول مرة ويجمع الله الأرواح في قرن من نور فيه ثقب على عدد الخلائق فيأمر الله إسرافيل بالنفخ في الصور فتخرج الأرواح فتقصد أجسادها ويلهمها الله معرفة أجسادها فيحييهم الله تعالى"[975]، وقال مالك:" بلغني أنه إذا كان قيام الساعة تمطر أربعين ليلة حتى تنفلق الأرض

أ-في "ع": عزيمة.
ب-ساقط من "د" و"ع" و"ط".
ج-ساقط من "ب".

---

(970) تحرير المقالة 38/1.
(971) متن الرسالة ص: 8.
(972) سورة يس آية 50.
(973) سورة المدثر آية 8.
(974) سورة الزمر آية 65.
(975) أخرجه الحاكم في المستدرك 542/4 رقم 8519 وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه والبيهقي في شعب الايمان 312/1 رقم 352.

عن الهام كما تنفلق عن الكماة والهام رؤوس الناس فتنشق الأرض عنهم فإذا هم قيام ينظرون، ﴿يقول الكافر يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا﴾(976)، ويقول المومن ﴿هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون﴾(977)، فيقول الله ﴿إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون﴾(978)" (979) انتهى. [وقيل أنهم يقرون بذلك حين لا ينفعهم الإقرار](أ) ، وقال تعالى ﴿واستمع يوم يناد المنادي ...﴾(980) المنادي هو إسرافيل والمكان القريب صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الأرض إلى السماء، يقول : أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة(ب) واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء، وقال تعالى ﴿يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له﴾(981)، جاء في التفسير "إن إسرافيل يكون على صخرة بيت المقدس ويضع الصور في فيه ويقول أيتها الخ"، ثم يقول هلموا إلى عرض الرحمن فيأتون المحشر سراعا إلى إجابته لا يقدرون على الانحراف يمينا ولا شمالا كما قال تعالى ﴿كأنهم إلى نصب يوفضون﴾(982)، وقال تعالى ﴿ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق﴾ – أي ملك يسوقها إلى المحشر – ﴿وشهيد﴾(983) يشهد(ج) عليها بعملها وهو

أ–ساقط من "ج" و"هـ".
ب–في "هـ": المنقطعة.
–ساقط من "ج".

(976) سورة يس آية 51.
(977) سورة يس آية 51.
(978) سورة يس آية 52.
(979) تحرير المقالة للقلشاني 40/1.
(980) سورة ق آية 41.
(981) سورة طه آية 105.
(982) سورة المعارج آية 43.
(983) سورة ق آية 20.

الأيدي والأرجل وغيرها، وورد أنهم يساقون حفاة عراة إلى أرض لم تقع[أ] بها خطيئة لأحد، قالت عائشة "فقلت : يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض ؟ قال: الأمر أشد من أن يهمهم[ب] ذلك، ثم تتساقط النجوم وتكسف الشمس فتظلم الأرض وتدور السماء فوق الرؤوس وتنشق مع شدتها وغلظها ثم تسيل كالفضة المذابة ويجتمع أهل السماوات وأهل[ج] الأرض من جن وإنس وملك، شاخصة أبصارهم منفطرة قلوبهم يموجون ويتدافعون لأجل ازدحامهم وتدنو الشمس من رؤوسهم وقد تضاعف لهيبها فيجتمع حرها وحر الأنفاس واحتراق القلوب من الحياء والخوف من الافتضاح فيفيض العرق من أصل كل شعرة على صعيد /(221) القيامة ويصيب أهل المحشر منه كل على قدر عمله حتى أن منهم من يلجمه ومنهم من يغيب فيه"[984] . في الصحيح من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم"[985]، وتنشر الدواوين وتنصب الموازين وتبرز الجحيم وعند ذلك ﴿تذهل كل مرضعة [عما أرضعت][د] ﴾[986]، فيقفون كذلك خمسين

أ-في "أ" يقع.
ب-في "ب": يعمهم.
ج-ساقط من "أ" و"ع" و"ط" و"هـ".
د-ساقط من "ب".

(984) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الرقاق باب كيف الحشر 2391/5 رقم 6162 ومسلم في الصحيح كتاب الفتن باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة 2194/4 رقم 2859 وابن ماجة في السنن كتاب الزهد باب ذكر البعث 1429/2 رقم 4276.
(985) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب التفسير باب قول الله تعالى ﴿ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ وقال ابن عباس : وتقطعت بهم الأسباب قال الوصلات في الدنيا.
(986) سورة الحج آية 2.

ألف سنة لا يكلمون ولا ينظر في أمرهم حتى أن منهم من يتمنى الاستراحة من ذلك ولو بدخول النار، وعند ذلك يتطلبون من يشفع لهم في الإراحة من الموقف إلى غير ذلك مما أخبرنا به تعالى في كتابه من أهوال القيامة فقال تعالى ﴿إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت﴾(987)، وقال تعالى ﴿قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم﴾(988)، وقال تعالى ﴿إذا السماء انفطرت﴾(989) ﴿إذا السماء انشقت﴾(990)، ﴿يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن﴾(991)، ﴿إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار﴾(992) ، وقال ﴿يوم تمور السماء مورا﴾(993) أي تتحرك وتدور، ومن الآيات الدالة على البعث قوله تعالى ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا﴾(994)، أي باطلا لا تحشرون للثواب والعقاب، وقوله ﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى﴾(995) . فائدة: ورد في الحديث "أنا أول من تنشق عنه الأرض وأول من يبعث"(996)، واستشكل مع حديث "إن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق فإذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أكان فيمن صعق

---

(987) سورة التكوير آية 1-2.

(988) سورة الواقعة آية 52-53.

(989) سورة الانفطار آية 1.

(990) سورة الانشقاق آية 1.

(991) سورة المعارج آية 8-9.

(992) سورة إبراهيم آية 44.

(993) سورة الطور آية 8.

(994) سورة المومنون آية 116.

(995) سورة القيامة 35.

(996) أخرج الحاكم في المستدرك حديث "أنا أول من تنشق عنه الأرض" 505/2 رقم 3732 وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه والترمذي في السنن كتاب المناقب باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال هذا حديث غريب وعاصم بن عمر ليس بالحافظ.

فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى[أ] الله"[997] رواه البخاري، وأجيب بأن هذه الصعقة ليست هي صعقة الموت بل صعقة ثالثة تقع للناس يوم القيامة إذا تجلى الله للفصل بين العباد يوم القيامة، وهي المشار إليها بقوله تعالى ﴿فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون﴾[998]، نقله [الشيخ علي][ب] الأجهوري وانظر فإنه لا استثناء في هذا الصعق [الكائن يوم القيامة حتى يصح حمل الحديث عليه إلا أن يكون المراد بقوله: فمن استثنى الله أني ممن أخرجه من هذا الصعق][ج] ، وليس المراد ممن استثناه في آية ﴿إلا من شاء الله﴾[999]، والبعث إعادة المعدوم وقيل هو تأليف ما تفرق، وصحح الأول المحلي[1000] واقتصر عليه السبكي[1001]، والتحقيق الوقف كما في المواقف[1002]، وشرحها السعد وإمام الحرمين قائلا :"إنه لم يدل قاطع سمعي على تعيين أحدهما"، وفي القلشاني :"أجمع أهل الحق على رد الجواهر بأعيانها وإنما اختلفوا في الأعراض"، ثم ذكر الخلاف المتقدم ، قال :"فإذا قلنا بالإعدام فترد بأعيانها كما سبق ومر في قوله من يموت يحتمل أن تكون /(222) واقعة على العقلاء خاصة كما هو الأصل

أ-في "هـ": استثناه .

ب-ساقط من "أ" و"ب" و"ط".

ج-ساقط من "هـ".

---

(997) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الخصومات باب ما يذكر في الإشخاص والملازمة والخصومة بين المسلم واليهودي رقم 2280 ومسلم في الصحيح كتاب الفضائل باب من فضائل موسى عليه السلام 1844/4 رقم 2373 وأبو داود في السنن كتاب الملاحم باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة 217/4 رقم 4671.

(998) سورة الطور آية 43.

(999) سورة النمل آية 89.

(1000) تفسير المحلي ص: 409.

(1001) شفاء السقام في زيارة خير الأنام ص: 183.

(1002) شرح الجرجاني على المواقف 289/8.

فيها فلا يتناول البهائم والوحش ويحتمل أن تكون واقعة على العقلاء وغيرهم لصحة وقوع من وما على الجميع عند الاختلاط، ويدل له حديث : لتؤدن[أ] الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء[1003]"[1004]، وورد أنها عند ذلك تصير ترابا وعند ذلك ﴿يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا﴾[1005]، وقال ابن العربي : "قد أحيا الله الملائكة حياة واحدة ويميتهم ميتة واحدة ثم يحييهم بعدها فلهم حياتان وميتة واحدة ومن عداهم لهم حياتان وموتتان، والآدمي أربعة حياة الميثاق وحياة التكليف وحياة القبر وحياة الحشر"، بنقل الشيخ زروق[1006] بعد هذا المحل. وقوله: **من يموت** يتناول من قبر ومن لم يقبر كمأكول السبع والحريق والغريق ونحوهم، والتلاوة ﴿من في القبور﴾[1007]، ولا منافاة لأن ذلك خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له ويتناول أيضا السقط الذي مات بعد نفخ الروح فيه، وقد ورد "إن السقط ليظل محبنطئا[ب] على باب الجنة يقول لا أدخل حتى يدخل أبواي"[1008].

أ–في "ب" و"ج": لتؤدي.
ب–في "ب" و"ع": منبطحا وفي ""ط": محنبطا.

(1003) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب البر والصلة باب تحريم الظلم 1997/4 رقم 2582 والترمذي في السنن كتاب صفة القيامة والرقاق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص 614/4 رقم 2420.

(1004) تحرير المقالة 40/1.

(1005) سورة النبأ آية 40.

(1006) شرح زروق على الرسالة 66/1.

(1007) سورة الحج آية 7.

(1008) روي في ميزان الاعتدال 155/5 وقال : قال ابن حبان : هذا منكر لا أصل له.

قوله: **كما بدأهم يعودون**[1009]، التلاوة ﴿كما بدأكم تعودون﴾[1010]، والمقصود الاستدلال والاحتجاج على من أنكر قدرته تعالى على البعث ﴿أ.ذا كنا عظاما ورفاتاً إنا لمبعوثون خلقا جديدا﴾[1011] ﴿من يحيي العظام وهي رميم﴾[1012]، وهو نظير قوله تعالى ﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث... ﴾[1013]، وقوله سبحانه ﴿فلينظر الإنسان مم خلق خلق من ماء دافق ...﴾[1014] الآية وهو من باب قياس الإعادة على الابتداء بجامع أن لا فرق بينهما بل الإعادة أهون بحسب جري العادة عند الخلائق كما قال تعالى ﴿وهو الذي يَبْدَؤُا الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾[1015] وهو أحد أدلة القدرة[أ] على البعث الواردة في القرآن وثانيها قياس الإعادة على خلق السماوات والأرض بطريق الأولى ، قال تعالى ﴿أو ليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى﴾[1016]، وقال تعالى ﴿أو لم يروا أن الله الذي [خلق السماوات والأرض][ب] ...﴾[1017] الآية][ج]، وثالثها قياس الإعادة على إحياء الأرض بعد موتها بالمطر والنبات ، قال تعالى ﴿يخرج الحي من الميت ويخرج

أ–في "أ": قدرته تعالى .
ب–ساقط من "أ" و"ب" و"د" و"ط".
ج–ساقط من "هـ".

(1009) متن الرسالة ص: 8.
(1010) سورة الأعراف آية 29.
(1011) سورة الإسراء آية 98.
(1012) سورة يس آية 77.
(1013) سورة الحج آية 5.
(1014) سورة الطارق آية 5-6.
(1015) سورة الروم آية 26.
(1016) سورة يس آية 80.
(1017) سورة الإسراء آية 99.

الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون﴾(1018)، [وقال تعالى ﴿ونزلنا[أ] من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد﴾ إلى قوله ﴿كذلك الخروج﴾(1019)، وقال ﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة[ب] ...﴾(1020)،][ج]، وقال تعالى ﴿الله الذي يرسل الرياح فتثير﴾ إلى قوله ﴿قدير﴾(1021)، وقال تعالى ﴿والله الذي أرسل الرياح﴾ إلى قوله ﴿النشور﴾(1022). رابعها قياس/ (223)الإعادة على إخراج النار من الشجر الأخضر ، قال تعالى ﴿أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين ، وضرب لنا مثلا ونسي خلقه،(1023) قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة ...﴾(1024) الآية، وسبب نزول هذه الآية ما ورد أن العاصي بن وائل أو أُبيّ بن خلف أو أمية بن خلف على خلاف بين المفسرين أخذ عظما رميما ففته وقال للنبي صلى الله عليه وسلم : أترى يحيي الله هذا بعد ما بلي ورم[د]؟ فقال [له النبي][هـ] صلى الله عليه وسلم : نعم، ويدخلك النار .(1025)وفي الآية الجمع بين الماء والنار

أ-في "هـ": وأنزلنا.

ب-ساقط من "أ" و"د"و "ط" و"هـ".

ج-ساقط من "ب".

د-في "ع": رمم.

هـ-ساقط من "أ".

(1018) سورة الروم آية 19.

(1019) سورة ق آية 9-10-11.

(1020) سورة فصلت آية 38.

(1021) سورة الروم آية 47-48-49.

(1022) سورة فاطر آية 9.

(1023) سورة يس آية 77.

(1024) سورة يس آية 77.

(1025) تفسير الطبري 30/23.

والخشب فلا الماء يطفئ النار ولا النار يحرق الشجر ، ويعني بالشجر زناد العرب وهو شجر المرخ[1026] والعفار فإنه يقطع من كل واحد منهما غصن أخضر يقطر منه الماء فيسحق المرخ على العفار فينقدح النار بينهما، قال ابن عباس :"ليس من شجرة إلا وفيها نارا إلا العناب[أ][1027] ولكنه في المرخ والعفار أكثر"[1028]، وقد اشتملت هذه الآية على أكثر الأدلة المتقدمة ، انظر ابن جزي[1029]، قال العلماء : ويحشر العبد وله من الأعضاء ما كان له يوم ولد، فمن قطع له عضو يعود إليه في القيامة حتى الختان كما في الصحيح، ولا يبعد أن يبعث بما تجدد له بعد ذلك من لحية وأسنان فإن المضر إنما هو النقص عن الحالة التي ولد عليها، وأما الزيادة فلا تمتنع.

قوله: **وأن الله سبحانه ضاعف لعباده المؤمنين الحسنات**[1030]، هذا مما خصت به هذه الأمة المشرفة كرامة لنبينا صلى الله عليه وسلم وهو تضعيف حسناتهم، فيقبل مولانا سبحانه منهم القليل ويجازيهم بالكثير وهو مما يجب اعتقاده لوروده في الكتاب والسنة ، أما الكتاب فقال تعالى ﴿مثل الذين ينفقون من أموالهم في سبيل الله ...﴾ الآية[1031]، وقال تعالى ﴿إنما يُوَفّى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾[1032]، وقال تعالى ﴿من جاء

أ-في "هـ": العنب.

(1026) المرخ شجر يتخذ منه الزناد وقيل في قوله تعالى ﴿أفرايتم النار التي تورون آنتم أنشأتم شجرتها﴾ أنها المرخ والعفار وهما شجرتان فيهما نار ليس في غيرهما من الشجر ويسوى من أغصانها الزناد، من لسان العرب مادة مرخ.

(1027) العناب من الثمر معروف والواحدة عنابة، من لسان العرب مادة عنب.

(1028) تفسير ابن كثير 583/3.

(1029) التسهيل لابن جزي 167/3.

(1030) متن الرسالة ص: 8.

(1031) سورة البقرة آية 261.

(1032) سورة الزمر آية 10.

بالحسنة فله عشر أمثالها﴾[1033]، أي عشر حسنات وهو المراد بقوله في آية أخرى ﴿فله خير منها﴾[1034]، وفي قوله من جاء و لم يقل من عمل إشعارا بأن المضاعفة[أ] مشروطة بالختم على الإيمان . وأما السنة فأحاديث منها حديث المعراج "هي خمس وخمسون"[1035]، ما يدل القول لديَّ "الحسنة بعشر أمثالها"[1036]، وأزيد "والسيئة بمثلها" وأغفر، ومنها حديث الشيخين "من هم بحسنة[ب] فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وإن هم بها فعملها كتبها عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، وإن هم بسيئة فلم يعملها /(224) كتبها الله عنده حسنة كاملة وإن هم بها فعملها كتبها الله عنده سيئة واحدة"[1037]، وقد فهم من هذا الحديث أن من

أ-في "ب": الصفة.
ب-في "هـ": سيئة.

(1033) سورة الأنعام آية160.
(1034)سورة القصص آية 84.
(1035) أخرجه البخاري كتاب الصلوات باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء وقال ابن عباس حدثني أبو سفيان في حديث هرقل فقال : يأمرنا أي النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة والصدق 136/1 رقم 342 ومسلم في الصحيح كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات 146/1 رقم 162 وابن ماجة في السنن كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في فرض الصلوات الخمس والمحافظة عليها 448/1 رقم 1399 .
(1036) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الإيمان باب حسن إسلام المرء 24/1 رقم 42 ومسلم في الصحيح كتاب الصيام باب النهي عن صوم الدهر 812/2 رقم 1159 وأبو داود في السنن كتاب الطهارة باب في غسل الجمعة 94/1 رقم 343 وابن ماجة في السنن كتاب الصيام باب ما جاء في فضل الصيام 525/1 رقم 1638 والدارمي في السنن كتاب الرقائق باب الحسنة بعشر أمثالها 405/2 رقم 2763.
(1037) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الرقاق باب من هم بحسنة أو سيئة 238/5 رقم 6126 ومسلم في الصحيح كتاب الإيمان باب إذا هم العبد بحسنة كتبت له وإن هم بسيئة لم تكتب 118/1 رقم 130 و في باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات 145/1 رقم 162 ، والترمذي في السنن كتاب تفسير=

العمل الصالح ما لا مضاعفة فيه وهو حسنة الهم بالطاعة بدليل مقابلته بقوله "وإن عملها كتبها عنده عشر حسنات"، ومن هذا الباب تمني الخير لمن لا قدرة له عليه فإنه يثاب عليه إذا بلغ مبلغ الهم، وفي صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في غزوة فقال "إن بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم وفي رواية إلا شاركوكم في الأجر حبسهم المرض"[1038]، ونحوه في البخاري من حديث أنس وفيه "حبسهم العذر"، كما يفهم منه أيضا ومما قبله ومن آية ﴿ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها﴾[1039]، أن جزاء السيئة مثلها وما يقال من أن السيئة في رمضان أو في مكة والمدينة ليست كالسيئة في غيرها من الأزمنة والأمكنة لا ينافيه لأن السيئة في ذلك متعددة لانتهاك حرمة الزمان والمكان ، وفي هذا الباب[أ] قوله تعالى ﴿يا نساء النبيءِ من يات منكن بفاحشة...﴾[1040] الآية، فإن المعصية في نفسها معصية، وصدورها من قرابة النبي صلى الله عليه وسلم وأهله فيه انتهاك لحرمة الانتساب إليه والتعلق به والله أعلم. واعلم أن الأعمال باعتبار المضاعفة أنواع، نوع المضاعفة فيه بعشرة كما في الآية ونوع بخمسة عشرة صوم يومين من[ب] الشهر لقوله صلى الله عليه وسلم

أ-ساقط من "أ" و"ب" و"د" و"هـ".
ب-ساقط من "ط".

= القرآن باب ومن سورة الأنعام 265/5 رقم 3073 والدارمي في السنن كتاب الرقائق باب من هم بحسنة 413/2 رقم 2786.

(1038) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم الحجر 1610/4 رقم 4161 ومسلم في الصحيح كتاب الإمارة باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر 1518/3 رقم 1911 وأبو داود في السنن كتاب الجهاد باب في الرخصة في القعود من العذر/2/3 رقم 2508.

(1039) سورة الأنعام آية 161.

(1040) سورة الأحزاب آية 30.

لعبد الله بن عمرو بن العاص "صم يومين ولك ما بقي من الشهر الحسنة بخمسة عشر"[1041]، ونوع بعشرين ونوع بثلاثين ، قال الشيخ زروق : "في الحديث " من قال لا إله إلا الله كتبت له عشرة، ومن قال سبحان الله كتبت له عشرون، ومن قال الحمد لله كتبت له ثلاثون" [1042]، وهذا الحديث يقتضي أن التسبيح والتحميد أفضل من التهليل"[1043]، وانظر ذلك[أ] مع ما ورد في فضل التهليل وفي رواية في الحديث المتقدم "صم يوما ولك ما بقي الحسنة بثلاثين"، نقل ذلك ابن العربي ، ونوع بخمسين لخبر "من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف خمسون حسنة لا أقول ﴿الم﴾ حرف ولكن الألف حرف واللام حرف والميم حرف" قاله الغزالي[1044]، والمراد بإعرابه معرفة معاني ألفاظه لا ما يقابل اللحن لأن القراءة مع فقده ليست بقراءة ولا يثاب عليها، قاله السيوطي"[1045]، ونوع بمائة لحديث "من قرأ القرآن بوضوء فله بكل حرف خمسون حسنة وإن قرأ القرآن في الصلاة فله بكل حرف مائة حسنة" نقله الشيخ[ب] علي الأجهوري[1046]، ومثله "من قتل وزغة بضربة فله مائة حسنة وبضربتين له خمسون حسنة/(225)" رواه مسلم[1047]، ونوع بمائتين وخمسين وهو الصلاة في الجماعة نقله

أ–في "هـ": ذاك.

ب–زيادة من "ب".

(1041) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الصيام باب النهي عن صوم الدهر 817/2 رقم 1159 وأبو داود في السنن كتاب الصوم باب في صوم أشهر الحرم 322/2 رقم 2428.

(1042) التمهيد لابن عبد البر 47/6.

(1043) شرح زروق على الرسالة 47/1.

(1044) إحياء علوم الدين 323/1.

(1045) ورد معناه في الإتقان في علوم القرآن 260/2.

(1046) شرح الرسالة للأجهوري الورقة 96.

(1047) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب السلام باب استحباب قتل الوزغ 1758/4 رقم 2240 والترمذي في السنن كتاب الأحكام باب ما جاء في قتل الوزغ 76/4 رقم 1482 .

التتائي[1048] والأجهوري ، ونـوع بخمسمائة لحديث "صـلاة الرجل في بـيته بصلاة وصـلاته في مسجد القبـائل بخمس وعشرين صلاة وصلاته في المسجد الذي يجمـع فيـه بخمسمائة صلاة"[1049] رواه أبو داود عـن أنس وخـرجه في الجامع ونقله الأجهوري[1050]، والتضعيف في هذا في الحقـيقة بأكثر من خمسمائة صلاة لأن كل صلاة من الخمسمائة بعـشر حسنات والله أعـلم فتكون خمسة آلاف، ونوع بسبعمائة وهو نفقة الأموال في سبيل الله قال تعالى ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم [في سبيل الله][أ] ...﴾[1051] الآية، [وفي الحديث أن رجـلا جاء بناقة فقال هذه في سبيل الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة"][1052] [ب]، ونوع بمائتي ألف وخمسين ألفا وهو الصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم والله يضاعف لمن يشاء ، نقله التتائي[1053] والأجهوري[1054] وزاد الشيخ زروق [1055] على هذه الأنواع فانظره. فقول ابن العربي للتضعيف خمس مرات لا مفهوم له وقد تقدمت آية﴿إنما يوفى

أ-ساقط من "د".
ب-ساقط من "ب" و"ع".

(1048) تنوير المقالة ص: 39.
(1049) أخرجه ابن ماجة في السنن كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب الصلاة في المسجد الجامع 453/1 رقم 1413.
(1050) شرح الرسالة للأجهوري الورقة 96.
(1051) سورة البقرة آية 261.
(1052) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الإمارة باب فضل الصدقة في سبيل الله وتضعيفها 1505/3 رقم 1892 والدارمي في السنن كتاب الجهاد باب في فضل الصدقة في سبيل الله 268/2 رقم 2402.
(1053) تنوير المقالة ص: 39.
(1054) شرح الرسالة للأجهوري الورقة 96.
(1055) شرح زروق على الرسالة 47/1.

الصابرون أجرهم بغير حساب﴾(1056)، وفي الصحيح "الصوم لي وأنا أجزي به"(1057)، وفيه أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من اتبع جنازة إيمانا واحتسابا وكان معها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد، ومن صلى ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط"(1058)، وقوله مثل أحد أي مثل من تصدق بزنته أو مثل عدله ثوابا احتمالان ذكرهما العلماء، وفي الصحيحين "من تصدق بعدل ثمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل والله ذو الفضل العظيم"(1059)، وقد ثبت أن ليلة القدر خير من ألف شهر وقد يقع

(1056) سورة الزمر آية 10.

(1057) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله إنه لقول فصل﴾- حق- ﴿وما هو بالهزل﴾ -باللعب- 3272/6 رقم 7054 ومسلم في الصحيح كتاب الصيام باب فضل الصيام 807/2 رقم 1151 والترمذي في السنن كتاب الصوم باب ما جاء في فضل الصوم 136/3 رقم 764 وابن ماجة في السنن كتاب الصيام باب ما جاء في فضل الصيام 525/1 رقم 1638 والدارمي في السنن كتاب الصوم باب في فضل الصوم 40/2 رقم 1770 .

(1058) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الإيمان باب اتباع الجنائز من الإيمان 26/1 رقم 47 ومسلم في الصحيح كتاب الجنائز باب فضل الصلاة على الجنازة 653/2 رقم 945 والترمذي في السنن كتاب الجنائز باب ما جاء في فضل الصلاة على الجنازة 358/3 رقم 1040 وأبو داود في السنن كتاب الجنائز باب فضل الصلاة على الجنازة 202/3 رقم 3168 وابن ماجة في السنن كتاب الجنائز باب ما جاء في ثواب من صلى على جنازة ومن انتظر دفنها 492/1 رقم 1540

(1059) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الزكاة باب الرياء في الصدقة لقوله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾ - إلى قوله - ﴿الكافرون﴾ وقال ابن عباس رضي الله عنهما صلدا ليس عليه شيء والطل الندى 511/2 رقم 1344 ومسلم في الصحيح كتاب الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها 702/2 رقم 1014 والدارمي في السنن كتاب الزكاة باب فضل الصدقة 485/1 رقم 1675 ومالك في الموطأ كتاب الصدقة باب الترغيب في الصدقة 995/2 رقم 1806.

العمل في بعض ليالي السنة من بعض الناس أكثر مما يعمل فيها ومع ذلك فالعمل[أ] فيها أفضل من غيرها بثلاثين ألف ضعف ، فقوله ضاعف أي أكثر لأن المضاعفة الزيادة على [أصل الشيء][ب] ، وقوله : لعباده المومنين خصهم بالذكر لأن أعمال الكفار مردودة عليهم فضلا عن أن تضاعف لهم ، قال تعالى ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا﴾[1060]، وقال ﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب...﴾[1061] الآية، وقيل إن الكافر يجازى على حسناته في الدنيا بالصحة والمال والولد وفي الآخرة بتخفيف العذاب، ويؤيده حديث أخرجه البزار وابن أبي حاتم[1062]، والحاكم وصححه ابن مردويه [1063]والبيهقي عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "ما أحسن محسن مسلم أو كافر إلا أثابه الله /(226) قلنا : يا رسول وما إثابة الكافر ؟ قال : المال والولد والصحة وأشباه ذلك[ج]، قلنا : وما إثابته في الآخرة؟ قال: عذاب دون عذاب وقرأ ﴿أَدخِلوا ءال فرعون أشد العذاب﴾[1064] "[1065]،

أ–في "ب" و"ع": ما يعمل.
ب–في "ج": أصل العدد الشيء.
ج–في "ع" و"هـ": ذاك.

(1060) سورة الفرقان آية 23.
(1061) سورة النور آية 38.
(1062) هو عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران التميمي محمد عالم بالرجال فقيه أصولي متكلم مفسر ، من مصنفاته تفسير القرآن والرد على الجهمية وغيرها، توفي سنة 327 هج، ترجمته في طبقات الشافعية 2/237-238 ولسان الميزان 3/432-433 وشذرات الذهب 2/308-309 .
(1063) هو الحافظ محدث أصبهان أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فروك الأصبهاني صاحب التفسير الكبير والمستخرج على صحيح البخاري وغيرها ، توفي سنة 410 هج، ترجمته في السير 17/308-311 وشذرات الذهب 3/190 والنجوم الزاهرة 4/245.
(1064) سورة غافر آية 46.

انظر الدر المنثور[1066]، وقيل لا يجازى منهم في الآخرة إلا أناس مخصوصون ورد فيهم النص ، كحاتم لما نقل الباجي وغيره أنه لما أسلم ولده عدي[1067] قال له النبي صلى الله عليه وسلم أن الله قد رفع عن أبيك العذاب الأليم [بسبب سخائه][أ]، وكأبي لهب لأنه لما بشرته مولاته ثويبة[1068] بمولده صلى الله عليه وسلم أعتقها فخفف عنه العذاب يوم الاثنين ، وورد أنه يسقى من نقرة الإبهام كما تقدم ، وكأبي طالب فإنه لما مات قال العباس [1069] : "يا ابن أخي إن أبا طالب كان يعولك ويكفيك أينفعه ذلك[ب] ؟ قال نعم إني وجدته في ضحضاح من النار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار"[1070]، وأما غير هؤلاء الثلاثة فأعمالهم مردودة

أ-في "ب" و"ع": بسخائه.
ب-في "هـ": ذاك.

(1065) أخرجه الحاكم في المستدرك 278/2 رقم 3001 وشعب الإيمان 261/1 رقم 281 والبزار في المسند 284/4 رقم 1454 وفي مجمع الزوائد 111/3 قال : وفيه عتبة بن يقظان وفيه كلام وقد وثقه ابن حبان وبقية رجاله ثقاة.

(1066) الدر المنثور 292/7

(1067) هو عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي ، كان سيدا شريفا في قومه نصرانيا قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سنة 10 هج وأسلم ، وقد ثبت مع قومه وقت الردة وقدم على أبي بكر بصدقات قومه - توفي سنة 67 وقيل 68 وقيل 69 هج، ترجمته في الاستيعاب 1057/3-1059 وأسد الغابة 505/3-507 والإصابة 469/4.

(1068) ثويبة مولاة أبي لهب ذكر صاحب الإصابة أنها أرضعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن تقدم حليمة وأن خديجة رضي الله عنها كانت تكرمها، توفيت عام 7 هج، ترجمتها في أسد الغابة 46/6 والإصابة 548/7-549.

(1069) هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عم الرسول صلى الله عليه وسلم أبو الفضل، أسلم قبل بدر وكان يكتم إسلامه ويبعث بأخبار المشركين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ممن ثبت معه عليه السلام يوم حنين، توفي بالمدينة سنة 32 وقيل 33 هج، ترجمته في الاستيعاب 810/2-817 وأسد الغابة 60/3-63 والإصابة 631/3.

(1070) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب باب كنية المشرك وقال مسور سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : إلا أن يريد بن أبي طالب 2293/5 رقم 5855 ومسلم في الصحيح =

عليهم وظاهر كلام المؤلف حصول المضاعفة للمكلف وغيره [وللمطيع وغيره][أ] ولا يلزم من ذلك مساواة العصاة للمطيعين في قدر التضعيف ، وسيأتي في النص بعد هذا نص القسطلاني. وقوله **الحسنات** على حذف مضاف أي أجزاء الحسنات والحسنة ما يحمد فاعلها شرعا والسيئة ما يذم عليها شرعا ، وتقدم ما يفيد أن حسنة الهم بالحسنة لا تضاعف . تنبيهات: الأول، قال بعضهم: الأعمال التي تضاعف على ثلاثة أقسام عمل الأبدان وعمل الأقوال وعمل القلوب ، فعمل الأقوال هو الذي يضاعف إلى سبعمائة وعمل الأبدان هو الذي يضاعف إلى عشرة وعمل القلوب[ب] هو الذي يضاعف إلى ما لا نهاية له، نقله[ج] في شرح المراصد. وقد قيل ذرة من أعمال القلوب مثل الزهد والقناعة والصبر والرضى والتوكل خير من أمثال الجبال من عمل الجوارح، وتأمله مع ما تقدم فإن من عمل الأبدان قراءة القرآن على طهارة وقد مر أن التضعيف فيه بأكثر من عشر[د]، والظاهر أنه إنما يرجع في مقدار التضعيف في كل حسنة إلى ما ورد عن الشارع صلى الله عليه وسلم. الثاني، قال [الشيخ علي][هـ] الأجهوري : "ذكر الشاذلي في شرح الترغيب والترهيب أن الحكمة من تضعيف الحسنات أنها لا تؤخذ في التباعات لأنها فضل الله تعالى وإنما توفى مظالم العباد من أصول الحسنات فتدفع إليهم واحدة وتبقى له تسعة"[1071].

أ–ساقط من "أ".

ب–في "أ": القلب.

ج–في "هـ": قاله.

د–ساقط من "د".

هـ–ساقط من "هـ" وفي "أ" و"ب": علي.

= كتاب الايمان باب شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طالب والتخفيف عنه بسـ 194/1 رقم 209.

(1071) شرح الرسالة للأجهوري الورقة 95.

الثالث، بتتبع أمثلة أنواع المضاعفة المتقدمة ونحوها يعلم أن الأجر ليس هو على قدر[أ] المشقة في كل حال فإن العمل قد يكون /(227) يسيرا ويترتب عليه ثواب عظيم، ونقل الشعراني عن سيدي أبي الوفا أن ثقل الثواب وخفته على قدر ثقل الأعمال وخفتها على البدن، قال ومثال ذلك ملك قال كل من أتاني بشيء وزنت له ثقله ذهبا فأتاه إنسان بصخرة وأتاه إنسان بريشة، وهذا مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة "أجرك على قدر نصبك[ب]"(1072)، وفي عدة المريد:" الأجر على قدر الاتباع ولو كان على قدر المشقة لزم أن يكون شيء من الأعمال افضل من الايمان والمعرفة والذكر، وهذه أفضل إجماعا، وقوله عليه الصلاة والسلام "أجرك على قدر نصبك" خاص في خاص فلا يحتج به والله تعالى أعلم"(1073)، وفي السيوطي على جامع الترمذي في[ج] حديث" والذي يقرأه وهو شاق عليه له أجران"(1074)، قال ابن جزي في جامع المسانيد : ربما يتوهم السامع من ذكر الأجرين أنهما يزيدان على أجر الماهر وليس كذلك[د] لأن المضاعفة للماهر لا تحصى لأن الحسنة قد تضاعف إلى سبعمائة وأكثر والأجر شيء مقدر فالحسنة لها ثواب معلوم ففاعلها يعطى ذلك الثواب إلى عشر

أ–في "أ": مقدار.
ب–في "ب" و"د" و"ع" و"ط": مصيبتك.
ج–ساقط من "هـ".
د–في "أ": لذلك.

(1072) أخرجه الحاكم في المستدرك 644/1 رقم 1733 وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه وله شاهد صحيح، والدارقطني في السنن 286/2 رقم 228.
(1073) عدة المريد ص: 299.
(1074) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الصلاة باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتتعتع فيه 5491 رقم 798 والترمذي في السنن كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في فضل قارئ القرآن 332/4 رقم 2904 وابن ماجة في السنن كتاب الأدب باب ثواب القرآن 1242/2 رقم 3779.

مرات ولهذا المقصر[أ] منه[ب] له أجران"، نقله في شرح المراصد، وفي شرح الحصن الحصين على حديث "ما صدقة أفضل من ذكر الله تعالى"[1075] ما نصه:"قال الدماميني : لا يمتنع أن فوق الذكر مع سهولة الأعمال الشاقة الصعبة من جهاد ونحوه ، وإن ورد أفضل العبادات [أحمزها"[1076] أي أشقها ، وقيل أمتنها وأقواها][ج] لأن في الإخلاص في الذكر من المشقة سيما في الحمد حال الفقد[د] ما يصيره به أعظم الأعمال وأيضا فلا يلزم أن يكون الثواب على قدر المشقة في كل حال فإن ثواب كلمة الشهادة مع سهولتها أكثر من العبادات الشاقة"[1077]، وأيضا لو كان الثواب على قدر المشقة على كل حال لشرع ارتكاب الأشق طلبا لمزيد الثواب مع أن ذلك منهي عنه، في[هـ] الحطاب عند قول المختصر كشمس[و] نقلا عن ابن الإمام "أن الله تعالى لم يطلب من عباده المشاق لأن القرب كلها تعظيم وتوقير وليس عين المشاق تعظيما ولا توقيرا وإنما طلب منهم تحصيل المصالح فإن لم تحصل إلا بمشقة عظم الأجر لقرب الإخلاص، فلذلك كان ثواب أشق الفعلين المتحدين في الأركان والشروط والسنن وغيرها أعظم كالوضوء في شدة البرد بالنسبة إلى الوضوء في الصيف ، وهذا من الوضوء على

أ-في "أ" المقصد.
ب-في "ع": عنه.
ج-ساقط من "ط" و "هـ".
د-في "ج" و"هـ": الفقر.
هـ-في "أ" ففي وفي "ع": وفي.
و-في "ع": كمشي.

(1075) فيض القدير .5/154
(1076) المصنوع 571 قال الزركشي : لا يعرف وقال ابن القيم لا أصل له لكن معناه صحيح لما في الصحيحين من حديث عائشة " الأجر على قدر التعب".
(1077) شرح الحصن الحصين لعبد القادر الفاسي ص: 37.

المكاره ، وإن أمكن حصول /(228) المصالح بدون مشقة وأراد أحد فعل الأشق طلبا لمزيد الثواب كالوضوء بالبارد مع وجود المسخن كان مخالفا لما تقدم من أن المشقة من حيث هي ليست بقربة بل منهي عنها لقوله عليه الصلاة والسلام "إن لنفسك عليك حقا"[1078]، قال بعض العلماء : وربما كان في فعله العقاب على قدر المفسدة"[1079] انتهى. ثم نقل الحطاب عن الأبي والبرزلي ما يؤيد كلام ابن الإمام فانظره. وقد علم أن الله تعالى خص هذه الأمة المحمدية بخصائص منها أنه لم يكلفهم بما كلف به غيرهم من الأمم مما فيه مشقة فضلا منه تعالى ورحمة ، قال تعالى ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾[1080]، وقال تعالى ﴿ويضع عنهم إصرهم﴾[1081] وذلك كقتل أنفسهم للتوبة وقطع موضع النجاسة من الثوب والمؤاخذة بالخطأ والنسيان ، وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيان هذه الخصوصية في البخاري من حديث عبد الله بن عمر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :"إنما بقاؤكم فيمن سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، أوتي أهل التوراة التوراة فعملوا حتى انتصف النهار ثم عجزوا فأعطوا قيراطا ثم أتي أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا إلى صلاة العصر ثم عجزوا ، فأعطوا قيراطا، ثم أوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس فأعطينا قيراطين قيراطين، فقال أهل الكتابين أي ربنا

(1078) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الصلاة باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه 387/1 رقم 1102 ومسلم في الصحيح كتاب الصيام باب النهي عن صوم الدهر 813/2 رقم 1159 والترمذي في السنن كتاب الصوم باب ما جاء في صوم يوم الأربعاء والخميس 123/3 رقم 748 وأبو داود في السنن كتاب الصلاة باب ما يؤمر به من القصد في الصلاة 48/2 رقم 1368 والدارمي في السنن كتاب النكاح باب النهي عن التبتل 179/2 رقم 2169.

(1079) مواهب الجليل 80/1.

(1080) سورة الحج آية 78.

(1081) سورة الأعراف آية 157.

أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطيتنا قيراطا قيراطا ونحن كنا أكثر عملا ، قال الله : هل ظلمتكم من أجركم من شيء ؟ قالوا لا، قال: هو فضلي أوتيه من أشاء"[1082].

قوله: **وصفح لهم بالتوبة عن كبائر السيئات**[1083]، هذا مما يجب اعتقاده وهو تكفير الكبائر بالتوبة لوروده في الكتاب والسنة، أما الكتاب فقال تعالى ﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة ... ﴾[1084]الآية، وقال تعالى ﴿ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه﴾ الآية[1085]، وأما السنة فقال صلى الله عليه وسلم "لو عملتم من الخطايا حتى تبلغ عنان السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم"، واعلم أن الظاهر أن التائب من الذنب مغفور له قطعا إلا في وقت الغرغرة أو عند طلوع الشمس من مغربها ، ولعل مراد القائلين بأن قبول التوبة من المعاصي ظني ، إن شرط القبول الإخلاص ولا يتحققه أحد من نفسه بالنسبة للأعمال فهو دائما بين الخوف والرجاء لأن الإنسان /229) مطلوب باتهام نفسه وعدم الثقة بها وتزكيتها ، وفي القرآن العظيم إشارة لهذا المعنى قال تعالى ﴿وتوبوا إلى الله جميعا أيها المومنون لعلكم تفلحون﴾[1086]، وقال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم﴾[1087]، فإن في[أ] الإتيان[ب] [بلعل

أ-ساقط من "ب" و"ع".

ب-في "هـ": الاتلين.

(1082) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ﴿قل فأتوا بالتوراة فاتلوها﴾ (0472/6 رقم 7095 .

(1083) متن الرسالة ص: 8.

(1084) سورة الأنعام آية 54.

(1085) سورة النساء آية 110.

(1086) سورة النور آية 31.

(1087) سورة التحريم آية 8.

وعسى](أ) المفيدتين للترجي إشارة إلى ما هو المناسب لحال العبد من مصاحبة الخوف والرجاء دائما لأن كلاهما باعث على العمل ، لكن تقدم لنا أن إطماع الكريم التزام ولذلك كانت لعل وعسى من الله للوجوب ، والحاصل أن الذنب محقق بخلاف التوبة فإن فرضنا وجود توبة مستكملة الشرائط منتفية الموانع فلا يقول أحد بأن عمله يذهب باطلا، قال تعالى﴿ومن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا يخاف ظلما ولا هضما﴾[1088]، والتوبة من أعظم الحسنات هذا في حق المومن العاصي وأما توبة الكافر من كفره وهي إسلامه فالإجماع على أنها مقبولة قطعا لقوله تعالى ﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف﴾[1089]، وفي القطع بقبول توبته فتح لباب الإيمان وسوق إليه ، وفي عدم القطع بقبول توبة المومن وبقائه بين الرجاء والخوف سد لباب العصيان ومنع منه، والصفح التجاوز والإعراض ، صفحت عن فلان إذا أعرضت عن ذنبه، والضمير في **لهم** للعباد لا يفيد كونهم مومنين لقبول توبة الكافر، والتوبة لغة الرجوع يقال تاب وناب وأناب وآب إذا رجع، وأما شرعا فتنتظم من علم وحال وعمل كغيرها من مقامات اليقين ، فالعلم أن يشرق في قلبه نور يعلم به أن أموره كلها وحوائجه كلها(ب) عند الله وبيد الله، وأن مصيره إليه وأنه لا [ملجأ ولا منجى](ج) من الله إلا إليه، أين المفر والإله الطالب، ﴿من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا﴾[1090] ﴿أمن

أ–في "آ": بعسى ولعل.
ب–في "آ": بأجمعها.
ج–في "هـ": لا منجى ولا ملجأ.

(1088) سورة طه آية 112.
(1089) سورة الأنفال آية 38.
(1090) سورة الأحزاب آية 17.

هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن﴾[1091]، ويدرك به قبح المعاصي وأنها سموم قاتلة مبعدة عن رضوان الله موجبة لمقته بالعبد وسخطه عليه وعذابه الذي لا طاقة لأحد به، فإن من لا يحتمل حر الشمس ولطمة شرطي وقرص نملة كيف يحتمل حر نار جهنم وضرب مقامع الزبانية ولسع حيات كأعناق البخت وعقارب كالبغال خلقت من النار في دار الغضب والبوار كما قيل:

فيا عاملا[أ] للنار جسمك لين[ب] فجربه تمرينا بحر الظهيرة
ودرجه[ج] في لسع الزنابير تجتري على نهش حيات هناك عظيمة /(230)
فإن كنت لا تقوى فويلك[د] ما الذي دعاك إلى إسخاط رب البرية

وفي البخاري من حديث النعمان بن بشير[1092] قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول "إن أهون أهل النار عذابا يوم القيامة لرجل توضع في أخمص قدميه جمرة يغلي منها دماغه"[1093]، وانظر قوله تعالى ﴿ولو أن

أ-في "أ" و"ع": عملا.
ب-في "ع": هين.
ج-في "ع": دربه.
د-في "هـ": فويحك.

(1091) هو سورة الملك آية 20.
(1092) هو النعمان بن بشير بن ثعلبة بن سعد الأنصاري الخزرجي ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثمان سنين وسبعة أشهر، واستعمله معاوية على حمص وبعده ابنه يزيد وبعد وفاته دعا الناس إلى بيعة ابن الزبير فخالفه أهل حمص وقتلوه سنة 64 هج، ترجمته في الاستيعاب 4/1496-1500 ولأسد الغابة 4/1496-1500 والإصابة 4/406.
(1093) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الرقاق باب صفة الجنة 5/2400 رقم 6194 ومسلم في الصحيح كتاب الإيمان باب أهون أهل النار عذابا 1/196 رقم 231 والترمذي في السنن كتاب صفة جهنم باب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم /716 4 رقم 2604.

للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه ...﴾[1094] الآية، وقوله ﴿يود المجرم لو يفتدي ...﴾[1095] الخ، وأما الحال فما ينشأ عن العلم بما سبق ونحوه إذا كرره العبد على قلبه من اللوم[أ] والأسف والتلهف وتمنى أن لا يكون وقع في ذنب من الذنوب وأما العمل الصادر عن هذه الحال فهو العزم على أن لا يعود والإقلاع في الحين ، والتوبة هي نفور النفس عن المعصية بحيث يحصل عن ذلك الندم على[ب] المعاصي[ج] والعزم على الترك في المستقبل والإقلاع في الحين ، ومنه تلافي ما يمكنه تلافيه من حقوق الله وحقوق عباده لأنه إذا لم يتلاف ذلك لم يقلع ، إذ ما من وقت وقت إلا وهو فيه عاص بترك التلافي ولذلك النور المشرق في القلب أصل وهو التفكر فيما يحق فيه التفكر بأن[د] تنظر ما فعلته من أول عمرك إلى وقتك وأنك[هـ] محاسب بجميع ذلك ، فإن التفكر في ذلك يكسب علما ، وإذا حصل العلم في القلب تغير حال القلب وإذا تغير حال القلب تغيرت أعمال الجوارح ، فالفكر إذن هو أصل الأصول ومفتاح الخيرات ولذلك حضت عليه آيات القرآن العزيز من غير موضع كما تقدم ، ولأجل أن الندم ثمرة للعلم وأصل للعزم على عدم العود فله ارتباط بكل منهما ، قال عليه والسلام "الندم توبة"[1096]، فاقتصر عليه ، وأيضا فالندم

أ-في "ع" و"هـ": الندم.
ب-في "ع": عن.
ج-في "أ": الماضي.
د-في "هـ": بل.
هـ-في "هـ": وأنت.

(1094) سورة الزمر آية 47.
(1095) سورة المعارج آية 11.
(1096) أخرجه الحاكم في المستدرك 271/4 رقم 7613 وقال : هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه بهذه اللفظة إنما اتفقا على حديث الإفك ، وابن ماجة في السنن كتاب الزهد باب ذكر التوبة 1420/2 رقم 4252.

هو روح التوبة وسرها كالإخلاص بالنسبة للأعمال فيكون الحديث نظير قولهم الحج عرفة فإن ندمك وذلتك وانكسار قلبك واحتقارك لنفسك هو الذي أوجب لك الرحمة من ربك "أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي"[1097]، ﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة﴾[1098] ﴿إنما الصدقات للفقراء﴾[1099]، إذ قد انقطعت الأسباب من يديك[أ] وانقطع تشوفك إلى فعلك ونظرك إلى علمك وعملك فلم يبق لك اعتماد إلا على فضله وإحسانه وكرمه[ب]، وأحب أوصاف العبد إلى الله تعالى افتقاره إليه وأشرف أحوال المومن ما يرده إليه ويقبل به عليه ، كما قال في الحكم : "خير أوقاتك وقت تشهد فيه وجود فاقتك وترد فيه إلى وجود ذلتك[ج]"[1100]، وفي الخبر "إن الله يحب كل قلب حزين"[1101]، وفي /(231) التوراة "[إذا أحب الله عبدا][د] نصب في قلبه نائحة وإذا أبغضه نصب في قلبه مزمارا"، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان دائم الفكرة، وقد نقل أرباب القلوب حديثا يدل على سعة رحمة الله بعبده المومن وإن كان عاصيا وهو قوله صلى الله عليه وسلم "إن المجاهد

أ–في "هـ": يدك.

ب–ساقط من "ط".

ج–في"د": ذاتك.

د–في "هـ": إن الله إذا أحب عبدا.

(1097) أورده المناوي في فيض القدير 519/1 وقال العجلوني في كشف الخفاء 234/1 : لا أصل له.

(1098) سورة آل عمران آية 123.

(1099) سورة التوبة آية 60.

(1100) الحكم ص: 123.

(1101) أخرجه الحاكم في المستدرك 351/4 رقم 7884 والبيهقي في شعب الايمان 515/1 رقم 893-895.

إذا قال يا رب والعالم إذا قال يا رب والحاج إذا قال يا رب لبى الله تعالى كل واحد منهم مرة ، والعبد العاصي إذا قال يا رب لباه المولى ثلاثا ، فتقول الملائكة ربنا لبيت هؤلاء مرة ولبيت هذا العبد ثلاثا فيقول الكريم الجواد الرحيم : المجاهد نادى واستدل بجهاده وكذلك العالم استدل بعلمه والحاج بحجه والعبد العاصي أتى إلى ربه بتوبة منكسرا من قلبه وأنا جابر القلوب المنكسرة رحمن الدنيا والآخرة"، ولهذا قيل "[رب ذنب][أ] أدخل صاحبه الجنة "، وقال ابن أبي الحواري :"إن الرجل ليحدث الذنب فلا يزال نادما حتى يدخل الجنة فيقول إبليس يا ليتني لم أوقعه فيه"، وقال الشيخ أبو مدين : "انكسار العاصي خير من صولة المطيع"[1102]، وقال في الحكم :" ربما فتح الله باب الطاعة وما فتح لك باب القبول وقضى عليك بالذنب فكان سببا في الوصول ، وقال معصية أورثت[ب] ذلا واحتقارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا"[1103]، وانظر شرح ابن عباد[1104] رضي الله عنه وحقوق الله التي يجب تلافيها كالصلاة والصيام والزكاة وكفارة الأيمان والحج على من استطاع وغير ذلك، بخلاف الفرار من الزحف وشرب الخمر ونحو ذلك[ج]، وحقوق العباد خمسة مالية وعرضية ودنيوية ونفسية وحرمية، فأما المال فيجب رده أو التحلل منه باتفاق والوارث يقوم مقام الموروث، وأما العرض

أ-ساقط من "هـ".
ب-في "ج": أورثتك.
ج-في "هـ": ذاك.

(1102) شرح الحكم لزروق ص: 50.
(1103) الحكم ص: 122.
(1104) شرح الحكم لابن عباد 37/2.

فعلى المشهور يجب التحلل منه إن لم تلحق منه ضرورة ولا ينتقل إلى الورثة إن لم يكن لهم تعلق به، ويستحب للمظلوم التحليل ما لم يفهم التجري بذلك، وقد قال ابن سيرين لمن استحل منه :"ما يكون لابن سيرين أن يحل شيئا حرمه الله"، وقالب [الحسن : "يكفي الاستغفار"[1105]، ويعني والله أعلم للمظلوم أو لهما وهو أحسن ، وقد ذكر][أ] ميمون بن مهران[1106] أحد كبار التابعين وكان كاتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما :" إن من استغفر لمظلومه دبر كل صلاة خمسا وفى حقه'[1107]، وأظنه في العرض[ب] [والله أعلم][ج]. وأما الدين كتكفيره وتبديعه وتفسيقه فتختلف فيه/(232) الأحـوال إذ ربما أدى تكذيب نفسه والإقرار به إلى إتلافه، والمومن كيس فطن حذر، والمرء فقيه نفسه بعد الفقه والسلام . وأما النفسية ففي القتل إن لم يتعلق به مال ، اختلاف وإن إتلاف النفس لعظيم وظاهر الأحاديث أنه لا يمكن من نفسه ، ومال إليه ابن رشد قال: " وينبغي أن يعتق ويحمل نفسه على الجهاد ونحوه ليكون كفارة له"، ومذهب الجمهور أن التوبة للقاتل مقبولة ويدل [على ذلك][د] قضية الرجل الذي قتل مائة إلا واحدا، وأما

أ-في "هـ": وقد قال.
ب-في "هـ": فرض.
ج-ساقط من "ع".
د-في "هـ": على ذاك.

(1105) النصيحة الكافية لزروق ص: 150.

(1106) هو أبو أيوب مولى بني سعد ميمون بن مهران ، سمع ابن عمر وابن عباس ، وعنه روى ابنه عمرو وغيره، توفي سنة 117-118 هج، ترجمته في تهذيب الكمال 18/545-555 وتذكرة الحفاظ ص: 46.

(1107) النصيحة الكافية ص: 1505.

قوله تعالى ﴿فجزاؤه جهنم خالدا فيها﴾[1108] فمؤول، وأما الضرب فيتعين فيه أيضا التمكين من القصاص والاستحلال، ولا يجوز التمكين في قطع السرقة . وأما الحرمية فقال أبو حامد بالاستحلال منها إن أمنت الفتنة[1109]، ولا يصح ذلك لأن فيه قذفا فلا يحل التحلل منه بحال، انظر شرح الوغليسية للشيخ زروق رضي الله عنه[1110]، وقيل إن تلافي ما يمكن تلافيه غير شرط فإن لم يفعله فتوبته صحيحة، وذلك ذنب آخر تلزمه التوبة منه ، وأما الاستغفار فليس شرط صحة التوبة وإنما هو من شروط الكمال، قال الشيخ زروق في : **باب جمل من الفرائض**"[1111] وحقيقته طلب الستر على الذنوب وعدم المؤاخذة بها ثم إن كان مقرونا بالتوبة فهو كمال الاستغفار وإن لم يكن مقرون بها ولكنه مع الندم والانكسار فهو استغفار حقيقة وإن لم يكن معه واحد منهما فهو استغفار الكاذبين، وهو الذي قالت رابعة رضي الله عنها : إنه يحتاج إلى استغفار كثير والله أعلم"[1112]، فما كان مع الندم على ما فات ومع العزم على أن لا يعود أو مع الندم على ما فات والغفلة عن العود وعدمه فهو صحيح ، وما كان مع اعتقاد العود فهو تلاعب لأن طلب المغفرة يتضمن محبة التخلص من الذنب والتصميم على فعله يتضمن طلبه للارتكاب فيه فيتنافيا بخلاف صورة عدم الاستحضار له، انظر شرح الحصن الحصين.[1113] ويكفي في قبح الأفعال الإصرار، إن

(1108) سورة النساء آية 93.

(1109) إحياء علوم الدين 162/3.

(1110) شرح الوغليسية لزروق الورقة رقم : 52.

(1111) متن الرسالة ص: 1323.

(1112) شرح زروق على الرسالة 367/2.

(1113) شرح الحصن الحصين لعبد القادر الفاسي ص: 284.

المصر إذا افتتح عبادته يقف بين يدي الله تعالى ولسان الإصرار ينادي من قلبه بين يدي ربه، ألا إنه يشرب الخمر ويزني ويأكل الربا وكذا وكذا، وقد ورد في الاستغفار فضل كثير من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم "من لازم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب"[1114]، [والاستغفار مع غفلة القلب خير من الترك][أ] ، واعلم أن التوبة واجبة على الفور فتأخيرها ذنب آخر تجب التوبة منه، وأسباب /(233) تأخيرها أمور الأول استشعارك[ب] عدم صدق العزم وأنك تعود إلى الذنب ولا تثبت على التوبة وهو من غرور الشيطان، فلا ينبغي أن يمنعك من التوبة ، فلعل أن يؤدي الكذب إلى الصدق وعسى أن تموت تائبا قبل أن تعود إلى الذنب ، قال في الحكم : "إذا وقع منك ذنب فلا يكن سببا ليأسك من حصول الاستقامة مع ربك فقد يكون ذلك[ج] آخر ذنب قدر عليك"[1115]، فإن عدت إليه فقد غفرت ذنوبك السالفة وليس عليك إلا ما أحدثته الآن فأحدث له توبة فإنه لا يمنعك من تكرر التوبة إلا سوء الظن بالله، وإلا فإن الله تعالى[د] لا يتعاظمه ذنب يغفره، وفي الخبر "ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة"[1116]،

أ-ساقط من "ط".
ب-في "هـ": استشعار.
ج-في "هـ": ذاك.
د-ساقط من "هـ".

(1114) أخرجه الحاكم في المستدرك 291/4 رقم 7677 وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأبو داود في السنن كتاب الصلاة باب في الاستغفار 85/2 رقم 1518 وابن ماجة في السنن كتاب الأدب باب الاستغفار 1254/2 رقم 3819.
(1115) الحكم ص: 131.
(1116) أخرجه أبو داود في السنن كتاب الصلاة باب في الاستغفار 84/2 رقم 1514 والبزار في المسند 171/1 رقم 93.

وقيل "كل ابن آدم خطاء وخير الخطاءين التوابون"[1117] وورد إن الله يحب كل مفتر تواب" يعني كثير الذنب كثير التوبة ، وقال تعالى ﴿ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾[1118]، وقد قيل للحسن :"الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب إلى متى ؟ فقال : ما أرى هذا إلا من أخلاق المومنين"[1119]، وقال طلق بن حبيب[1120] : " حقوق الله عز وجل أعظم من أن يقوم بها العبد ونعمه أكثر من أن تحصى أو يبلغها الاستقصاء ولكن أمسوا تائبين وأصبحوا تائبين"[1121]، وقال قتادة : "القرآن يدل على دائكم وَدوائكم أما داؤكم فالذنوب وأما دواؤكم فالاستغفار"[1122]، وقد فتح الله[أ] سبحانه على خلقه باب حسن الظن به فقال﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ...﴾[1123] الآية، وقال ﴿ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون﴾[1124]، وقال ﴿إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾[1125]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم

أ–ساقط من "ط" و"هـ".

(1117) أخرجه الحاكم في المستدرك 272/4 رقم 7617 وقال هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه والترمذي في السنن كتاب صفة القيامة والرقائق والورع 659/4 رقم 2499 وابن ماجة في السنن كتاب الزهد باب ذكر التوبة 1420/2 رقم 4251.

(1118) سورة البقرة آية 220.

(1119) حلية الأولياء 201/6.

(1120) طلق بن حبيب من العلماء العاملين حدث عن ابن عباس وابن الزبير وأنس بن مالك وغيرهم، وكان يضرب به المثل في حسن العبادة ، توفي قبل المائة للهجرة، ترجمته في ميزان الاعتدال 345/2 وتهذيب التهذيب 31/5 والحلية 63/3.

(1121) السير 602/4.

(1122) جامع العلوم والحكم ص: 397

(1123) سورة الزمر آية 53.

(1124) سورة الحجر آية 56.

(1125) سورة يوسف 87.

"والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون حتى يستغفرون الله تعالى فيغفر لهم"[1126]، وقد رجع بذلك كثير من الخلق بعد شرودهم عن الحق كإبراهيم وفضيل بن عياض ومالك بن دينار[1127] وابن المبارك وبشر الحافي[1128] وأبي بكر الشبلي[1129] وذي النون المصري وغيرهم ممن أنقذهم الله من عظيم الجنايات ، قيل وإنما قدمهم القشيري للإشعار بذلك فليكن لك فيهم أسوة في حسن الظن بالله عز وجل وعلا، وروي أن شابا نظر في مرآة فرأى الشيب في لحيته فساءه ذلك فقال : إلهي أطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فإن رجعت إليك تقبلني ؟ فسمع صوتا يقول : أحببتنا فأحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فأمهلناك فإن رجعت إلينا قبلناك. وفي البخاري عن الحارث بن سويد[1130] قال : حدثنا عبد الله حديثين أحدهما عن النبي صلى الله عليه/(234) وسلم والآخر عن نفسه فقال" إن المومن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن

(1126) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب التوبة باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبة 2106/4 رقم 2749 والترمذي في السنن كتاب صفة الجنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ما جاء في صفة الجنة ونعيمها 672/4 رقم 2526.

(1127) مالك بن دينار عالم ثقة ولد أيام ابن عباس وسمع من أنس بن مالك فمن بعده وقد وثقه النسائي وغيره توفي سنة 721 ، ترجمته في تهذيب الكمال 396/17 وتهذيب التهذيب 140 والسير 362/5.

(1128) هو بشر بن عبد الرحمن بن عطاء العالم الزاهد أبو نصر المروزي المشهور بالحافي ، عرف بالزهد والورع وانتشر كلامه في كتب المتصوفة ، توفي سنة 227 هج، ترجمته في حلية الأولياء 336/8-360 صفة الصفوة 197/2-203 والسير 469/10-477.

(1129) أبو بكر الشبلي اختلف في اسمه قيل جعفر بن يونس وقيل هو جعفر بن دلف ، كان فقيها عالما بمذهب مالك كما صحب الجنيد ، توفي سنة 334 هج، ترجمته في حلية الأولياء 366/10-375 والسير 30715 ووفيات الأعيان 273/2-276.

(1130) هو الحارث بن سويد التيمي الكوفي الإمام الثقة حدث عن عمر وابن مسعود وعلي، وعنه إبراهيم التيمي وغيره، وثقه ابن معين وكانت وفاته في آخر خلافة ابن الزبير، ترجمته في تهذيب التهذيب 143/2 والسير 156/4.

الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا ، قال ابن شهاب بيده على أنفه ، ثم قال: الله[أ] أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلا وبه مهلكة ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته حتى اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله ، قال : أرجع إلى مكاني فنام نومة ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده... وعبد الله هو ابن مسعود، والذي عن نفسه قوله" إن المومن"[1131]، والذي عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله "الله[ب] أفرح ..."، قال في الحكم :"لا يعظم الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن الظن بالله تعالى فإن من عرف ربه استصغر في جنب كرمه ذنبه"[1132]، قال سيدي ابن عباد في شرحه : "أي قدر للعبد وأي قيمة حتى يقع في ذنب لا يسعه عفو ربه ويكبر عليه أن يغفره له"[1133]، قال في التنوير : "اعلم أنه لا بد في مملكته من عباد هم نصيب الحلم ومحل ظهور الرحمة والمغفرة ووقوع الشفاعة"[1134]، وافهم ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا ... الحديث"، وقوله "شفاعتي لأهل الكبائر من

أ–في "أ"ك للله وفي "ط": لله.
ب–ساقط من "أ" و"ب" و"ع".

(1131) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الدعوات باب التوبة وقال قتادة (توبوا إلى الله توبة نصوحا) الصادقة الناصحة 2324/5 رقم 5954 ومسلم في الصحيح كتاب التوبة باب الحض على التوبة والفرح بها 2102/4 رقم 2675 والترمذي في السنن كتاب صفة القيامة 658/4 رقم 2497 وابن ماجة في السنن كتاب الزهد باب ذكر التوبة 1419/2 رقم 4247.

(1132) الحكم ص: 115.

(1133) شرح الحكم لابن عباد 43/1.

(1134) التنوير لابن عطاء الله ص: 52.

أمتي"[1135]، وجاء رجل إلى الشيخ أبي الحسن فقال[أ]:" يا سيدي كان البارحة بجوارنا من المنكرات[ب] كيت وكيت، وظهر من ذلك[ج] الرجل استغراب أن يكون هذا ، فقال : يا هذا كأنك تريد أن لا يُعصى اللهُ في مملكته؟ ومن أحب أن لا يُعصى اللهُ في مملكته فقد أحب أن لا تظهر مغفرته، وأن لا تكون شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكم من مذنب كسرة إساءته وذلة مخالفته أوجبت له الرحمة من ربه فكن له راحما وبقدر إيمانه وإن عصى عالما"[1136]، وقال [في الحكم][د] أيضا : (من استغرب أن ينقذه الله من شهوته وأن يخرجه من وجود غفلته فقد استعجز القدرة الإلهية﴿وكان الله على كل شيء مقتدرا﴾[1137]" [1138] ، وفي كتاب المجالسة من طريق المدائني قال: "قارف الزهري ذنبا فاستوحش من ذلك[هـ] وهام على وجهه، فقال له زين العابدين علي بن الحسن رضي الله عنهما: يا زهري قنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شيء أعظم عليك من ذنبك. فقال الزهري : الله أعلم حيث يجعل رسالاته فرجع إلى أهله"[1139]، والداهية العظمى والمصيبة

أ–في "هـ": فقال له.

ب–ساقط من "أ" و"ب" و"ج".

ج–في "هـ": ذاك.

د–ساقط من "أ" و"ب" و"ع".

هـ–في "هـ": ذاك.

(1135) أخرجه الحاكم في المستدرك 139/1 رقم 228 وأبو داود في السنن كتاب السنة باب في الشفاعة 236/4 رقم 4739 وابن ماجة في السنن كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة 1441/2 رقم 4310.

(1136) شرح الحكم لابن عباد 43/1.

(1137) سورة الكهف آية 44.

(1138) الحكم ص: 931.

(1139) شرح الحكم لابن زكري الورقة 117.

الكبرى هي عدم التأسف والتحسر على فوات الطاعة وعدم الندم على ارتكاب المعصية واستقباحها ، قال في الحكم : "من علامات موت/(235) القلب عدم الحزن على ما فاتك من الموافقات، وترك الندم على ما فعلته من وجود الزلات"(1140)، وسبب ذلك إهمال النظر في العواقب وترك التفكر في المعاد وما يتضمنه من الوعد والوعيد والإعراض عن التدبر في مقتضى العبودية وعظمة الربوبية مع أنك مملو بشواهدها[أ] ، والكون الذي أنت فيه مملو بأدلتها وبراهينها وبالله التوفيق. الثاني تأخير العقوبة وعدم المعالجة بها في الدنيا ، فيغتر بالمهلة ويحمل تأخير العقوبة على استحقاق الوصلة وهذا من المكر الخفي، ومن إمارات الاستدراج قال تعالى ﴿فلما نسوا ما ذُكِّروا به﴾ – إشارة إلى مخالفتهم وعصيانهم – فتحنا عليهم أبواب كل شيء﴾ أي فتحنا عليهم أسباب العافية وأبواب الرفاهية ﴿حتى إذا فرحوا بما أُوتوا﴾ من الحظوظ الدنيوية ولم يشكروا عليها برجوعهم إلينا ﴿أخذناهم بغتة﴾ أي فجأة ﴿فإذا هم مبْلِسون(1141) أي آيسون من كل خير ، قال تعالى ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾ (1142) قال ابن عطاء الله[ب]:"كلما أحدثوا خطيئة حددنا لهم نعمة ونسيناهم الاستغفار من تلك الخطيئة" (1143)، وفي حياة الحيوان : "روى أحد عن عقبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا رأيت الله يعطي العبد من

أ-في "أ" و"ب" و"ع": شواهدك.
ب-في "ب" و"د" و"ع": ابن عطاء.

(1140) الحكم ص: 115.
(1141) سورة الأنعام آية 44.
(1142) سورة القلم آية 44.
(1143) ورد معناه في تاج العروس لابن عطاء الله ص: 181.

الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج وتلا قوله تعالى ﴿فلما نسوا ...﴾ [1144] الآية، وقال في الحكم :"خف من وجود إحسانه إليك ودوام إساءتك معه أن يكون ذلك استدراجا لك ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾ [1145]" [1146]، وقال ابن السماك في بعض مواعظه :" لقد أمهلكم حتى كأنه أهملكم، ولقد ستر حتى كأنه غفر[أ]" [1147]، ولهذا كان السلف رضي الله عنهم يستوحشون إذا خرج عليهم عام لم يصابوا فيه بنقص نفس أو حال . وقيل لا يخلو المومن في كل أربعين يوما أن يروع بروعة أو يصاب بنكبة وكانوا يكرهون فَقْدَ ذلك[ب] في هذا العدد، ويقولون ما أرانا إلا عُجّلتْ لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا ، ومن هذا القبيل أن بعض الظلمة يكون منهمكا في الفجور غير مستقبح لحاله، ولا خائف من عاقبتها، مصرا عليها مصمما على البقاء وهو مع ذلك يذكر الله أو يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويرى أن ذلك يكفيه ، مع أن هذا استخفاف بذكر الله ورسوله، مؤذن بخلو القلب من التعظيم يخاف على صاحبه أشد الخوف وهو معرض للهلاك إلا أن/ (236) يتداركه الله وذكر هذا حجة عليه كالقوم[ج] الذين يقرءون القرآن ولا يجاوز تراقيهم، وقد جاء أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام "قل للظالمين لا يذكروني فإني آليت على نفسي أن من ذكرني ذكرته، فإذا

أ-في "هـ": قد غفر.
ب-في "هـ": ذاك.
ج-في "أ":كالقرأ.

(1144) سورة الأنعام آية 44.
(1145) سورة القلم آية 44.
(1146) الحكم ص: 117.
(1147) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء 35/8 ونسب القول لإبراهيم بن أدهم.

ذكروني ذكرتهم بالغضب"، وجاء "رب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه" (1148)، وفي الإحياء :"مثل العاصي إذا قرأ القرآن وكرره ورردده مثل من يكرر كتاب الملك في كل يوم مرات، وقد كتب إليه في عمارة مملكته وهو مشغول بتخريبها ومقتصر على مدارسة كتابه ، ولعله لو ترك الدراسة عند المخالفة لكان أبعد من الاستهزاء واستحقاق المقت" (1149)، وقال القسطلاني في شرح حديث "سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم" (1150) ما نصه :"هذه الفضائل الواردة في التسبيح ونحوه كما قال ابن بطال وغيره: إنما لأهل الشرف في الدين والكمال كالطهارة من الحرام والمعاصي العظام، فلا يظن ظان أن من أدمن الذكر وأصر على ما شاء من شهواته وانتهك دين الله وحرماته أنه يلتحق بالمتطهرين المقدمين ويبلغ منازلهم بكلام أجراه على لسانه ليس مع تقوى ولا عمل صالح (1151)" (1152) انتهى بلفظه، [وفي الكتاب العزيز ﴿أم حسب الذين اجترحوا(أ) السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات...﴾(1153)](ب). الثالث طول الأمل فتقول سوف

أ-في "أ": اقترفوا.
ب-ساقط في "ب" و"د" و"ط" و"ع".

(1148) نحوه في فيض القدير 308/4.
(1149) نحوه في الإحياء 323/1-324.
(1150) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الدعوات باب فضل التسبيح 2352/5 رقم 6042 ومسلم في الصحيح كتاب الذكر والدعاء باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء 2072/4 رقم 2694 والترمذي في السنن كتاب الدعوات باب ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل 512/5 رقم 3467 وابن ماجة في السنن كتاب الأدب باب فضل التسبيح 1251/2 رقم 3806.
(1151) شرح ابن بطال على صحيح البخاري 134/10.
(1152) إرشاد الساري للقسطلاني 230/9.
(1153) سورة الجاثية آية 21.

أتوب وفي الأيام سعة وأنا شاب وسني قليل وهذا أيضا من الاغترار ، قال أبو ذر رضي الله عنه: "الدنيا ثلاث ساعات ساعة مضت وساعة أنت فيها وساعة لا تدري أتملكها أم لا"، فبادر في هذه الساعة بالتوبة قبل أن تفوت، فلعلك في الساعة التي بعدها تموت، وعليك بتقصير الأمل وتقدير الموت المحقق حصوله كأنه قد حصل ، وتذكر قوله صلى الله عليه وسلم لأسامة "أما تعجبون من أسامة المشتري يصبر شهرا إن أسامة لطويل الأمل، والله ما وضعت قدما فظننت أني أرفعها، ولا لقمت لقمة فظننت أني أسيغها حتى يدركني الموت، والذي نفسي بيده إن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين"[1154]، وقد ذكر الغزالي :"إن طول الأمل هو الداء العضال الذي يوقع الخلق في أنواع البليات، فإن من طال أمله قلّتْ طاعته وتأخرت توبته وكثرت معاصيه واشتد حرصه وقسا قلبه وعظمت غفلته عن العاقبة"[1155]، وقال ابن وضاح[1156] في حديث ذكره "إذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يتب مسح الشيطان بيده على وجهه وقال بأبي وجه لا يفلح"، ويروى أن إبليس قال :" إذا ظفرت من ابن آدم بثلاث لم أطالبه بغيرهن إذا أعجب[أ] بنفسه واستكثر عمله ونسي ذنوبه"[1157]، وانظر /(237) قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله [ولتنظر نفس ما قدمت

أ–في "ط" و"هـ": عجب.

(1154) أخرجه البيهقي في شعب الايمان 355/7 رقم 10564.

(1155) نحوه في الإحياء 4844.

(1156) هو أبو عبد الله محمد بن وضاح المرواني محدث الأندلس ، قال ابن الفرضي كان له بالفقه والعربية كثير الخطأ، توفي سنة 287 هج، ترجمته في ميزان الاعتدال ولسان الميزان 416/5-417.

(1157) حلية الأولياء 92/5.

لغد][أ] ... ﴾[1158]. فائدة: ذكر الشيخ زروق في النصيحة الكافية :" إن من عسرت عليه التوبة فليكثر من قراءة ﴿إذا جاء نصر الله﴾ ومن عسرت عليه قيادة[ب] نفسه فليكثر من قراءة ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ ومن أراد الإخلاص فليكثر من قراءة ﴿قل هو الله أحد﴾ ويذكر سيد الاستغفار دائما"[1159]، وفي قول المصنف هنا وصفح لهم بالتوبة، وقوله بعد ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾[1160] إشعار بأن الكبائر لا تكفرها إلا التوبة أو عفو الله تعالى ، وما ورد في الأحاديث مما يقتضي تكفير الذنوب بالأعمال الصالحة فهو محمول على الصغائر حملا لما ورد مقيدا في حديث "الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنب الكبائر"[1161]، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : "وهذا في حق من له كبائر وصغائر ومن ليس له إلا الصغائر كفرت عنه ومن ليس له إلا الكبائر خفف عنه منها بمقدار ما لصاحب الصغائر ، ومن ليس له لا صغائر ولا كبائر يزاد في حسناته بنظير ذلك انتهى من كتاب الطهارة"[1162]، وانظر شرح الحصن الحصين في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقد ذكر ما في المسألة من الخلاف وأن مذهب جماعة تكفيرها بالأعمال الصالحة[1163]، وقال الحطاب في

أ-ساقط من"د".

ب-في "ط" "ع" و"هـ": قياد.

(1158) سورة الحشر آية 18.

(1159) النصيحة الكافية لزروق ص: 175.

(1160) سورة النساء آية 48 و 116.

(1161) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الطهارة باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر 1/209 رقم 233 وابن أبي شيبة في المصنف 2/159 رقم 7643-7644.

(1162) فتح الباري 1/350.

(1163) شرح الحصن ص: 64.

تفريج القلوب بالخصال المكفرة لما تقدم وما تأخر* من الذنوب ونصه: ما تقدم من عدم تكفير الكبائر فهو فيما عدا الحج فإنه وقع بين العلماء الخلاف فيه هل يكفر الصغائر والكبائر، أو الصغائر فقط، وهل يسقط التبعات أو لا، رجح الأبي[1164] وابن حجر[1165] أنه يكفر الصغائر والكبائر، وفي كلام ابن حجر ميل إلى أنه يسقط التبعات أيضا للأحاديث الصحيحة في ذلك"[1166]. قال الشيخ زروق في الحديث "إن الله غفر لأهل عرفات وضمن عنهم التبعات"[1167]، "وهو حديث صحيح"[1168] انتهى.

قوله: وغفر لهم الصغائر باجتناب الكبائر[1169]. هذا أيضا مما ورد به القرآن، قال تعالى ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم﴾[1170] وقال تعالى ﴿ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى، الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم﴾[1171] أي لكن اللمم وهو صغائر الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة يغفر باجتناب الكبائر، وظاهره سواء اجتنب الكبائر بقصد الامتثال أم لا، وقيل يشترط قصد الامتثال بالترك. ويفهم من هذا أن الصغائر لا تفتقر إلى توبة وهو خلاف /238 ما يفهم من قوله آخر الكتاب: والتوبة فريضة من كل ذنب[1172]. ولذلك قيل يؤخذ من الرسالة

---

* ساقط من "ع".

(1164) إكمال إكمال المعلم للأبي 384/1.

(1165) فتح الباري 1584.

(1166) تفريج القلوب للحطاب ص: 122–123.

(1167) رواه ابن عبد البر في التمهيد 128/1.

(1168) شرح زروق على الرسالة 48/1.

(1169) متن الرسالة ص: 9.

(1170) سورة النساء آية 31.

(1171) سورة النجم آية 32.

(1172) متن الرسالة ص: 140.

قولان ، وقيل معنى ما هنا إذا كانت الصغيرة مرتبطة بالكبيرة كالقبلة واللمسة[أ] وغيرهما من مقدمات الزنى فإذا تاب عن الزنى غفرت مقدماته، ومعنى ما في آخر الكتاب إن كانت الصغيرة على انفرادها فهذه الثلاثة أقوال في الصغائر ، واختلف هل غفران الصغائر باجتناب الكبائر قطعي وهو لجماعة الفقهاء والمحدثين أو ظني للأصوليين ، قالوا لأنا لو قطعنا بذلك[ب] لكانت لهم في حكم المباح وهو نقض لعرى الشريعة ، وبحث فيه القلشاني بأنها "لا تكون المباحات إلا إذا سقطت المؤاخذة بها على كل تقدير ونحن نقول مرتكب الكبائر يعاقب على الكبائر والصغائر معا فإن اجتنب الكبائر أثيب على مجاهدة نفسه بتكفير الصغائر فهو قد وقع في ورطة[1173]، إلا أنها غفرت له بمجاهدة نفسه في ترك الكبائر [وفاعل المباح لا يقال وقع في ورطة][ج] ونحوه عند المسطاسي عن الخفاف قائلا: "إن ذلك لا يلزم لأن الاشتراك في السلوب لا يوجب التساوي في الحقائق ، واعلم أن الصغائر تصير كبائر بالإصرار ولذلك يقال : لا[د] صغيرة مع إصرار[هـ] ولا كبيرة مع استغفار، وباحتقارها واستصغارها وبالفرح بها وبالتحدث بها على وجه الافتخار وبالإتيان بها مجاهرة من غير حياء وبصدورها ممن يقتدى به"، انظر التتائي.[1174]، تنبيه: فهم من المصنف أن[و] الذنوب صغائر وكبائر وهو مذهب الجمهور وعليه

أ-في "أ" و"هـ": الملامسة.

ب-في "هـ": بذاك.

ج-ساقط من "ب".

د-في "هـ": لأن.

هـ-في "هـ": الإصرار.

و-ساقط من "هـ".

(1173) تحرير المقالة للقلشاني 42/1.

(1174) تنوير المقالة ص: 40.

اختلف فيما تمتاز[أ] به الكبائر عن الصغائر على أقوال منها أنها تمتاز بالعد، قال القلشاني :"قال بعضهم استقرئت من جميع الأحاديث أنها ثمان عشرة كبيرة ، أربعة في القلب : الشرك بالله والأمن من مكر الله واليأس[ب] من رحمة الله والإصرار على الذنب، وثلاثة في البطن : أكل مال اليتيم وأكل الربا وشرب الخمر ، وخمس في اللسان : الكذب وشهادة الزور وقذف المحصنات واليمين الغموس والغيبة ، واثنان في اليد: البطش والسرقة، واثنان في الفرج: الزنى واللواط، وواحدة في الرجل: الفرار من الزحف، وواحدة في جميع البدن وهي العقوق ، وزاد بعضهم السحر ونقض العهد وقطع الرحم وترك الصلاة ومنع الزكاة والغلول والحيف في الوصية"[1175]، وقال ابن/(239) عباس :"هي إلى السبعين أقرب"[1176] وفي رواية إلى سبعمائة أقرب، ولهذا قالوا أن تسميتها في الحديث بالسبع الموبقات لا يدل على حصرها في سبع، فقد ورد في حديث الموبقات "الشرك والسحر والقتل وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات[ج]"[1177]، قال القلشاني:"وورد في آخر عقوق الوالدين واستحلال بيت الله الحرام ، وفي آخر وشهادة الزور وفي آخر شتم

أ-في "أ": تتميز.

ب-في "أ": الإياس.

ج-في "ط": المحصنة.

(1175) شرح القلشاني على الرسالة 42/1.

(1176) إحياء علوم الدين 19/1

(1177) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الوصايا باب قول الله تعالى ﴿إن الذين أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا﴾ 7101/3 رقم ومسلم في الصحيح كتاب الإيمان باب بيان الكبائر وأكبرها 921 رقم 89 وأبو داود السنن باب ما جاء في التشديد في أكل مال اليتيم 115/3 رقم 2874.

الرجل والديه[أ] فكان [عليه السلام][ب] يجيب بحسب المقام"[1178]، ولبعضهم في السبع الأول:

شرك وسحر قتل نفس قذف آكل الربا مال اليتيم الزحف

وللجد للأم سيدي محمد ميارة[1179]، فيما زاده القلشاني[1180] :

عقوق واستحلال بيت الله زور شتم والد يضاهي

وانظر بقية الأقوال في جمع الجوامع[1181] والشيخ زروق[1182] وفي القلشاني والتتائي[1183]، ومقابل قول الجمهور أن الذنوب كلها كبائر ، وما سمي منها[ج] صغيرة فبالنسبة إلى ما هو أكبر منها، قال سعد الدين في شرح النسفية :"وقال صاحب الكافية: والحق أنهما اسمان إضافيان لا يعرفان بذاتيهما[د]، فكل معصية أضيفت إلى ما فوقها فهي صغيرة وإن أضيفت إلى ما دونها فهي كبيرة ، والكبيرة المطلقة هي الكفر إذ لا ذنب أكبر منه"[1184]

أ–في "ج": والده.

ب–في "ج" و"هـ": صلى الله عليه وسلم.

ج–ساقط من "هـ".

د–في "ج" و"هـ": بذاتهما.

(1178) تحرير المقالة 421.

(1179) هو محمد بن أحمد بن محمد الفاسي المالكي الشهير بميارة أبو عبد الله ، فقيه من آثاره الدر الثمين والمورد المعين على الضروري من علوم الدين وشرح مختصر خليل في الفقه المالكي ذكره صاحب فهرس الفهارس 435/1 وغيرها، توفي سنة 1072 هج، ترجمته في شجرة النور 309/1.

(1180) تحرير المقالة 42/1-43.

(1181) جمع الجوامع ص: 161—261.

(1182) شرح زروق على الرسالة 45/1-46-47.

(1183) تنوير المقالة للتتائي ص: 40—41.

(1184) شرح النسفية ص: 118.

انتهى بلفظه، وقال الغزالي بعد أن قرر الكبائر والصغائر من المضاف: "فما من ذنب إلا وهو كبيرة بالنسبة لما هو دونه صغيرة لما فوقه"(1185) والطمع في معرفة حد خاص أو عدد جامع طلب لما لا يمكن إلا بالسماع من الشارع ولم يرد حصر منه بل ربما قصد الشارع إيهامها ليكون العبد منها على وجل وخوف كما أبهم ليلة القدر ليعظم جد الناس في طلبها "انتهى بنقل المراصد، وأورد ابن أبي شريف في حاشيته على ما قاله صاحب الكافية:"إنه مخالف لآية ﴿ إن تجتنبوا كبائر ...﴾(1186) لأنه بالنظر إلى أن الكل كبائر يقال فما الذي يكفر وبالنظر إلى كون الكل صغائر يقال فما الكبائر التي تجتنب ، فإن قيل المراد بالكبائر في الآية جزئيات الكفر فإذا اجتنبت كفر ما عداها، قلنا تكفير ما عداها متعلق بالمشيئة كما سيأتي وإلا لزم [أن يكفر القتل][أ] والزنى والسرقة بمجرد اجتناب المسلم الكفر ولا قائل بذلك"(1187)، وكتب عليه بعضهم ما نصه:"ويمكن أن يقال يختار[ب] أن الصغائر المغفورة هي ما كان مقدمة لكبيرة كالقبلة بالنسبة للزنى كما قيل، فإن كف عن الزنى بعد التمكن منه غفرت الصغيرة، وانظر هل يدعى أن الإضافة في الآية ربما ترشد لذلك[ج] /(240) بأن يكون المعنى المنهي عنه له كبيرة إن اجتنبت غفرت صغيرته وقد قرأ كبير من بالإفراد والله أعلم، وعلى هذا فالخلاف لفظي إذ كون الذنب مقولا بالتشكيك على أفراده مما لا ينكره عاقل،وليس معنى تقسيمه لصغائر وكبائر إلا ذاك والله أعلم".

أ-في "هـ": إن القتل يكفر.

ب- في "أ": المختار وفي "ب": أن نختار وفي "ج" و"د": يقال نختار.

ج-في "أ" بذلك وفي "هـ": إلى ذلك.

(1185) نحوه في إحياء علوم الدين 4/19-20.

(1186) سورة النساء آية 31.

(1187) نحوه في شرح ابن أبي شريف على المحلي ص: 560.

قوله: **وجعل من لم يتب من الكبائر صائرا إلى مشيئته**[1188]، لما أخبر رحمه الله بأن التائب مغفور له سواء كان مسلما أو كافرا أخبر هنا أن من لم يتب من الكبائر إذا كان من المومنين بدليل ما بعده في مشيئة الله سبحانه إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه ثم أدخله الجنة بعد ذلك، وأما من لم يتب من الكفار فهو من أهل النار جزما، وقد روي عن عائشة رضي الله عنها "الدواوين ثلاثة ديوان لا يغفره الله وهو ديوان الشرك بالله تعالى ، وديوان لا يتركه الله وهو مظا لم العباد فلا بد أن يقتص لبعضهم من بعض أو يرضي الخصم من خزائن فضله ، وديوان إن شاء غفره وإن شاء عذب عليه وهو ما بين العبد وربه"[1189] ، نقله القلشاني في الكلام على مسألة الميزان[1190] .
تنبيه: فهم من المصنف أنه لا يقطع لعاص معين بالنار كما لا يقطع لمطيع معين بالجنة لجهلنا بخاتمته إلا من عينته الشريعة ، [فلا بد إذن من][أ] الجمع[ب] بين الخوف والرجاء في حق كل مومن كيفما كان وعلى أي حالة كان، [وفي حزب الشاذلي رضي الله عنه :"وقد أبهمت الأمر علينا لنرجو ونخاف الخ"][ج]، وقد وعد تعالى وأوعد وبتلك جاءت أنبياؤه ورسله عليهم السلام واطردت سنته في خلقه ، قال تعالى ﴿ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك ...﴾[1191] الآية، وقال ﴿إن ربك لذو مغفرة

أ-في "هـ": عملا.
ب-في "هـ": بالجمع.
ج-ساقط من "ب" و"د" و"ع" و"ط".

(1188) متن الرسالة ص: 9.
(1189) أخرجه الحاكم في المستدرك 619/4 رقم 8717 والبيهقي في شعب الايمان 52/6 رقم 7473.
(1190) تحرير المقالة للقلشاني 32/1.
(1191) سورة فصلت آية 43 .

للناس...﴾[1192] الآية وقال ﴿نبئ عبادي ...﴾[1193] الآية، فليس في يد أحد شيء وكل أحد معلق من أشفار عينيه ، والأعمال وإن كانت علامات بشهادة حديث "اعملوا وكل[أ] ميسر لما خلق له"، لكن العلامة قد تتخلف بدليل صدر هذا الحديث وهو قوله عليه السلام "إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يبقى بينه وبينها إلا شبر أو ذراع فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار ، وإن العبد ليعمل بعمل أهل النار حتى لا يبقى بينه وبينها إلا شبر أو ذراع فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة، قالوا : يا رسول الله : إذن نتكل على كتابنا وندع العمل ، قال : اعملوا وكل[ب] ميسر لما خلق له، ومن كان من أهل الجنة فسييسر لعمل أهل الجنة ومن كان من أهل النار فسييسر لعمل أهل النار"[1194] متفق عليه. " فكون الأعمال علامات أغلبي لا لازم فيستأنس به فقط ولا سبيل إلى القطع لكن انقلاب الناس من الشر إلى الخير أكثر من العكس.بمقتضى قوله تعالى «غلبت رحمتي غضبي»[1195]

أ–في "هـ": فكل.
ب–في "هـ": فكل.

(1192) سورة الرعد آية 7.
(1193) سورة الحجر آية 49.
(1194) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب القدر 2433/6 رقم 6221 ومسلم في الصحيح كتاب القدر باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته 2036/4 رقم 2643 والترمذي في السنن كتاب القدر باب ما جاء في الأعمال بالخواتيم 446/4 رقم 2137 وابن ماجة في السنن المقدمة باب في القدر 29/1 رقم 76 ومالك في الموطأ كتاب القدر باب النهي عن القول بالقدر 898/2 رقم 1592.
(1195) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب بدء الخلق باب ما جاء في قول الله تعالى ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ...﴾ 6611/3 ومسلم في الصحيح كتاب التوبة باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه 2107/4 رقم 2751 والترمذي في السنن كتاب الدعوات باب خلق الله مائة رحمة 549/5 رقم 3543 وابن ماجة في السنن المقدمة 67/1 رقم 183.

قاله عياض، ثم[أ]/(241) من الناس من غلب عليه النظر إلى الأعمال فتختلف عليه الأحوال ، تارة يغلب خوفه على رجائه وتارة العكس، [وفي الحكم:"من علامات الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل"(1196)][ب]، ومنهم من غلب عليه النظر إلى الفضل وهو العطاء بغير سبب والعدل وهو المنع بغير[ج] سبب فاستوى خوفه ورجاؤه لأن اتصافه تعالى بصفات الجلال ليس بأولى من اتصافه بصفات الجمال وبالعكس، ومن هنا قيل لو وزن رجاء المومن وخوفه لاعتدلا ، وإن المومن بين الخوف والرجاء كالطائر بين جناحيه، وروي أن عليا رضي الله عنه قال لبعض ولده:"[يا بني][د] خف الله خوفا ترى أنك لو أتيته بحسنات أهل الأرض لم يتقبلها منك [وارج الله][هـ] عز وجل رجاء ترى أنك لو أتيته بسيئات أهل الأرض غفر لك"(1197) ، وقال عمر رضي الله عنه : "لو نادى مناد كلكم في الجنة إلا واحدا لخفت أن أكون ذلك الواحد ولو نادى مناد كلكم في النار إلا واحدا لرجوت أن أكون ذلك الواحد"، وفهم من المصنف أيضا أن من له صغائر وكبائر إذا لم يتب لله أن يعاقبه عليهما أو على الكبيرة فقط أو على الصغيرة فقط، وفي الحكم :"لا صغيرة إذا قابلك عدله ولا كبيرة إذا واجهك فضله"(1198) ، فعلى المومن أن لا يحتقر من

أ-ساقط من "ع".
ب-ساقط من "ب" و"د" و"ط" و"ع".
ج-في "ج" و"د": لغير.
د-ساقط من "هـ".
هـ-في "هـ": وارجع إليه.

(1196) الحكم ص: 105.
(1197) شرح الحكم لابن زكري الورقة 117.
(1198) الحكم ص: 115.

الذنوب شيئا، وروي أن محمد الباقر(1199) قال لابنه(1200) "يا بني إن الله خبأ ثلاثة أشياء في ثلاثة أشياء، خبأ رضاه في طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيئا فلعل رضاه فيه، وخبأ سخطه في معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئا فلعل سخطه فيه وخبأ أولياءه في خلقه فلا تحقرن أحدا فلعله ذلك[أ] الولي، وإلى هذا الوجه[ب] أشار بعضهم وأحسن:

فلا تحقرن شخصا من الناس عله[ج] ولي إله العالمين ولا تدري
فذو القدر عند الله خاف عن الورى كما خفيت عن علمهم ليلة القدر

قوله: **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**(1201) ، لكن المنهمك مشغول بتخريب إيمانه وإفساده والمعاصي بريد الكفر فهو مرتكب لمخاطرتين إحداهما سوء الخاتمة لأنه إذا اشتغل بتضعيف الإيمان جاءه الموت وهو على آخر رمق في غاية الضعف، فقد يسلم له ذلك القدر[د] وقد لا يسلم وهو المناسب لحاله، والثانية بعد السلامة من هذه نفوذ الوعيد، فإن ظاهر حاله أنه من أهله وإن كان في المشيئة لكن أخبر

أ–في "هـ": ذاك.
ب–في "هـ": المعنى.
ج–في "أ":لعله.
د–ساقط من "أ".

(1199) هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي المعروف بمحمد الباقر ولد زين العابدين روى مرسلا عن علي رضي الله عنه وعن عدد من الصحابة، عرف بالفقه، توفي سنة 114 وقيل 117 هج، ترجمته في تهذيب الكمال 731/7 وتهذيب التهذيب 350/9 والسير 401/4-409.

(1200) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الإمام الصادق، رأى بعض الصحابة وحدث عن أبيه وعطاء بن أبي رباح وجماعة، ولد سنة 80 وتوفي سنة 148 هج، ترجمته في الحلية 192/3-206 والسير 255/6-270 ووفيات الأعيان 327/1-328 .

(1201) متن الرسالة ص: 9 والجملة آيتان من سورة النساء 4 و115.

الشرع بأن المرتكب للكبائر من أهل ذلك، ومن العقائد نفوذ الوعيد في طائفة من عصاة المومنين والعفو عن طائفة منهم، وسيأتي عند/(242) قول المصنف لعرض الأمم وحسابها حديث من يقال له "سترتها عليك في الدنيا..."[1102] وحديث "الذي تبدل سيئاته حسنات"[1203]، وفي البخاري من حديث أبي هريرة " يدخل الجنة من أمتي زمرة هم سبعون ألفا تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر ... الحديث"[1204]، وفي رواية "ولا حساب عليهم ولا عذاب" وفي رواية "مع كل ألف سبعون ألفا وثلاث حثيات من حثيات ربي"[1205] وفي أخرى "مع كل واحد سبعون ألفا"[1206] وفي رواية متماسكين بعضهم ببعض حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة"[1207] ، وقد فسرهم في الحديث بأنهم "لا يرقون ولا يسترقون"[1208] الخ، ثم كلام المصنف مفيد بما إذا لم تكفر الكبيرة بغير التوبة كالحد فإن الصحيح أن الحدود جوابر أي كفارات لا زواجر، وكذا الحج فإنه يكفر الكبائر لقوله في الحديث "خرج من ذنوبه كيوم ولدته

(1202) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب المظالم باب قول الله تعالى ﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾ 268/2 رقم 2309 ومسلم في الصحيح كتاب التوبة باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله 2120/4 رقم 2768 وابن ماجة في السنن المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية 65/1 رقم 183.

(1203) رواه ابن كثير في التفسير 416/4.

(1204) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب اللباس باب البر والحبرة والشملة وقال خباب شكونا إلى النبي صلى الله عليه وسلم متوسدا بردته 2189/5 رقم 5474 ومسلم في الصحيح كتاب الايمان باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب 197/1 رقم 216 والترمذي في السنن كتاب صفة القيامة والرقاق والورع 626/4 رقم 2437.

(1205) أخرجه ابن ماجة في السنن كتاب الزهد باب صفة محمد صلى الله عليه وسلم 1433/2 رقم 4286.

(1206) أخرجه البيهقي في شعب الايمان 252/1.

(1207) رواه أبو عوانة في المسند 124/1 رقم 370.

(1208) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير 56/4 رقم 3619.

أمه"[1209]، أما الصغائر فباتفاق وأما الكبائر فعلى الأظهر على ما للأبي[1210]وابن حجر[1211] ، وأما التباعات فقال القرافي :"لا يسقطها الحج"[1212]، وظاهر كلام ابن حجر وغيره إسقاطه إياها للأحاديث الواردة في ذلك، انظر علي[أ] الأجهوري[1213]، وتقدم نص الحطاب في كتابه تفريج القلوب ونص الشيخ زروق، ومقيد أيضا بأن لا يكون ممن ضمن النجاة بعمل سابق كأهل بدر وبيعة الرضوان، قاله في القوانين[1214] ، لكن قال القرطبي :"إنهم لن يزالوا على أعمال أهل الجنة إلى أن فارقوا الدنيا ، ولو قدر صدور شيء من أحدهم لبادر[ب] إلى التوبة ولازم الطريق[ج] المثلي"[1215] ويعلم[د] ذلك بالقطع من اطلع على سيرهم [وينخرط في سلك من شهد له المعصوم بطريق صحيح من وقع الثناء عليه من الخلق وشهد له بخير أو شر عملا بمقتضى حديث "من أثنيتم عليه بخير[هـ] وجبت له الجنة ومن أثنيتم عليه بشر[و] وجبت له النار"[1216]، قال

أ–ساقط من "هـ" وفي "ع": الشيخ علي الأجهوري.
ب–في "هـ": بادرا.
ج–في "هـ": الطريقة.
د–في "هـ": وتعلم.
هـ–في "هـ": خيرا.
و–في "هـ": شرا.

(1209) أخرجه الترمذي في السنن كتاب الحج باب ما جاء في فضل الطواف 219/3 رقم 866.
(1210) إكمال إكمال المعلم للأبي 384/1.
(1211) فتح الباري 158/4.
(1212) ورد معناه في الذخيرة 174/3.
(1213) شرح الأجهوري على الرسالة الورقة 101.
(1214) القوانين لابن جزي ص: 22.
(1215) انظر فتح الباري 635/8.
(1216) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الجنائز باب ثناء الناس على الميت 460/1 ومسلم في الصحيح كتاب الجنائز باب من يثنى عليه خير أو شر من الموتى 655/2 رقم 949 وابن ماجة في السنن كتاب الجنائز باب ما جاء في الثناء على الميت 478/1 رقم 1492.

النووي :" فإذا ألهم الله الناس الثناء عليه كان ذلك دليلا على أنه غفر له ولم يكن متصفا بها أثنوا عليه فيقبل الله ثناءهم عليه ويترك عمله فيه تحقيقا لظنهم وسترا عليه فضلا منه تعالى"، ومن هذا المعنى مسالة مالك وابن القاسم في عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، فوقف مالك فلم يفت الحالف بالطلاق أنه من أهل الجنة أنه حانث ولا أنه غير حانث وإنما قال هو رجل صالح وإمام هدى ولم يزد على ذلك، وأفتى ابن القاسم بعدم الحنث لأن الأمة أجمعت على حسن الثناء عليه والإجماع معصوم[1217] ، قال العارف بالله سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي :"وقس على عمر ابن عبد العزيز سائر صالحي[أ] الأمة كالجيلاني والشاذلي والمرسي والسبتي والغزالي والجزولي وابن مشيش وأبي يعزى ومن لا يحصى كثرة ، فإن شهود النفع بهم يحصل القطع بخصوصيتهم وقربهم من ربهم وسريان مادتهم ونورهم متيقن عند ذوي الأذواق والبصائر ومن له أدنى مسألة من حياة حقيقية وشم وإدراك روحاني وإنما ينتفع بهم لأن مبنى النفع ومثاره[ب] الصديقية وهي الأصل في الطريق ومن حرم الأصل حرم الفرع ولذلك قيل إنما حرموا الوصول لتضييع[ج] الأصول"، انظر أجوبة سيدي عبد القادر الفاسي نفعنا الله ببركاته[1218]][د]، وهذه الآية التي استدل بها المصنف هي الحاكمة عند أهل السنة على غيرها من آيات الوعد والوعيد ولذلك قالوا في قوله تعالى ﴿لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب

أ-في "أ": صالح.

ب-في "هـ": ثماره.

ج-في "هـ": لتضييعهم.

د-ساقط من "ط".

(1217) البيان والتحصيل لابن رشد 479/1.

(1218) أجوبة عبد القادر الفاسي ورقة 112.

وتولى﴾(1219) أن الحصر مؤول وأن المراد لا يصلاها صلي خلود لقوله تعالى ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾(1220) فسقط استدلال المرجئة بها على أنه لا يضر مع التوحيد ذنب وأن كل م. من مغفور له وأن آية الوعيد خاصة بالكفار لأن قوله ﴿لمن يشاء﴾ يدل على أن الغفران إنما هو لقوم دون قوم، وقالوا في قوله تعالى ﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده ندخله ناراً خالدا فيها﴾(1221) أن اللفظ وإن كان عاما يتناول كل معصية فالمراد خصوص من مات كافرا والخلود على بابه أو المراد من سبق في علم الله تعالى أن يعذبه من العصاة والمراد بالخلود طول المكث لا الدوام فسقط استدلال المعتزلة بها على أن من أذنب من المومنين فهو مخلد في النار ، وقولهم أن آيات[أ] /(243) الوعيد عامة في العصاة كفارا أو مومنين وآية الوعد خاصة بالمومن الذي لم يعص الله قط والمومن التائب، وفي قوله تعالى ﴿وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم﴾(1222) وقوله ﴿ثُمَّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾(1223)أي أمة النبي صلى الله عليه وسلم إلى قوله ﴿جنات عدن يدخلونها[ب]﴾(1224) أدل[ج] دليل على أنه لا يخلد مومن في النار ، وإلى هذا أشار المصنف بقوله: **ومن عاقبه بناره أخرجه منها بإيمانه فأدخله به جنته**(1225)، ومن

أ-في "أ": آية.

ب-ساقط من "هـ".

ج-في "أ": إذن وفي "ب" و"ج": إذ لا.

(1219) سورة الليل آية 15-16.

(1220) سورة النساء آية 48 و 116.

(1221) سورة النساء آية 14.

(1222) سورة يونس آية 2.

(1223) سورة فاطر آية 32.

(1224) سورة الرعد آية 25 وسورة النحل آية 31.

(1225) متن الرسالة ص: 9.

وافقه على عصاة المومنين فقط بدليل قوله أخرجه منها بإيمانه والباء في قوله بناره للإله وخص النار إما لأنها معظم العذاب أو لأن المراد بها دار العقاب بالنار وغيرها، وهي أعاذنا الله منها سبعة أطباق كما يأتي إن شاء الله، وعقاب الموحدين متفاوت على حسب تفاوتهم في الجرائم فمنهم من بعذب لحظة وساعة ويوما وجمعة وشهرا وسنة وألف سنة ، ومنهم من يعذب سبعة آلاف سنة وهو آخر من يبقى من الموحدين في النار ، وجاء في بعض الطرق أنه هناد. وقد ورد في الحديث ما يقتضي أن المومن إذا دخل النار يموت وأن النار لا تأكل مواضع السجود منه ، ففي البخاري "إذا فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرجه ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله أمر الملائكة أن يخرجهم فيعرفونهم بعلامات آثار السجود وحرم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود فيخرجونهم قد امتحشوا فيصب عليهم ماء يقال له ماء الحياة فينبتون نبات الحبة في حميل السيل ... الحديث"[1226]، ويأتي ما هو أصرح من هذا عند قوله "وقوم أوبقتهم فيها أعمالهم"، وإنه يحتمل أن يكون المراد حقيقة الموت أو النوم أو الغشيان، وفي الحديث " والذي نفسي بيده ما من أحد منكم بأشد من شدة الله تعالى في استيفاء الحق من المومنين يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار ، يقولون ربنا إخواننا كانوا معنا يصومون ويصلون ويحجون فيقال لهم أخرجوا من عرفتم فيخرجون خلقا كثيرا ، ثم يقال ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ، ثم يقال ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ، ثم يقال ارجعوا فمن وجدتم في

(1226) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الرقاق باب الصراط جسر إلى جهنم 2403/5 رقم 6203 ومسلم في الصحيح كتاب الايمان باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار 172/1 رقم 184.

قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المومنون و لم يبق إلا أرحم الراحمين[أ]"، وفي البخاري "وبقيت شفاعتي فيقبض قبضة فيخرج قوما لم يعملوا خيرا قط [قد عادوا حمما فيلقيهم/(244)، في نهر على باب الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة من حميل السيل"[1227]، فقوله لم يعملوا خيرا قط][ب] يريد إلا التوحيد المجرد عن الأعمال ، وهل المراد بالخير في الحديث أعمال الجوارح أو أعمال القلوب كالنية الصالحة ورحمة المسلم ورقة على يتيم وخوف من الله ورجاء له وثقة به وتوكل عليه يحتمل، انظر تذكرة القرطبي[1228] فقد ذكر الحديث بطوله وذكرته مختصرا. والباء في قوله **بإيمانه** وفي قوله **فأدخله به** للسببية الشرعية بمعنى أن الله تعالى بمحض فضله جعل الإيمان سببا في الخروج من النار وفي دخوله الجنة أي جعل ذلك مرتبا على الإيمان ولو شاء لجعله سببا في النار فإنه يفعل ما يشاء ولا يجب عليه شيء فالسببية جعلية لا عقلية وبهذا أجيب عن معارضة قوله تعالى ﴿ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾[1229] قوله ﴿أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون﴾[1230] لخبر "لا يدخل الجنة أحد بعمله ، قيل ولا أنت يا رسول الله؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله

أ-في "هـ": المومنين.
ب-ساقط من "هـ".

(1227) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ 7072/6 رقم 7001والنسائي في السنن كتاب الإيمان باب زيادة الإيمان 112/8 رقم 5010 وابن ماجة في السنن المقدمة باب الإيمان 23/1 رقم 60.
(1228) التذكرة للقرطبي ص: 345-346.
(1229) سورة النحل آية 32.
(1230) سورة الأعراف آية 42.

برحمته"(1231)، وهو معنى ما في أبي الحسن(1232) وحاصله أن المراد من الآية أن الدخول بالعمل بطريق التفضل ومن الحديث أن الدخول ليس لذات العمل فليست السببية عقلية ، وأجيب أيضا بأن الحديث بيان للحقيقة ولا شك أن أعمال العبد في الحقيقة من فعل الله سبحانه ﴿ والله خلقكم وما تعملون﴾(1233)، إن أراد أن يظهر فضله عليك خلق فيك[أ] ونسب إليك، فهو المتفضل بالأعمال . والجنة لغة البستان والمراد بها هنا دار الثواب في الآخرة ، أطلقت عليها لاجتنان أرضها بالأشجار أي سترها بها لكثرتها وتظافرها ، قال الشيخ زروق :"ولو قيل أنه لاجتنانها أي استتارها عن الأفهام والأوهام إذ فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لكان له وجه فتأمل ذلك"(1234) انتهى. والجنان سبعة وهي جنة الفردوس وجنة المأوى وجنة النعيم وجنة عدن ودار السلام ودار الجلال.

ثم استدل المصنف على عدم خلود المومن في النار بقوله : **ومن**[ب] **يعمل مثقال ذرة خيرا يره**(1235)، أي والإيمان من الخير فيرى كل مومن جزاءه ، ومثله قوله تعالى ﴿ومن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا يخاف ظلما ولا هضما﴾(1236) وقوله ﴿وما تفعلوا من خير فلن تكفروه﴾(1237)، وفي

أ–ساقط من "ط" و"هـ".
ب–في "ب": فمن.

(1231) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب المرضى باب نهي تمني المريض الموت 2147/5 رقم 5349 ومسلم في الصحيح كتاب صفة القيامة باب لن يدخل أحد الجنة بعمله 2170/4 رقم 2816.
(1232) كفاية الطالب الرباني 101/1.
(1233) سورة الصافات آية 96.
(1234) شرح زروق على الرسالة 51/1.
(1235) متن الرسالة ص: 9.
(1236) سورة طه آية 112.

الصحيحين عن أبى ذر قال "أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب أبيض وهو نائم ثم/(245)، أتيته وقد استيقظ فقال: ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة ، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق، قلت: وإن زنى وإن سرق ؟ قال: وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر"[1238]، و لم يأت المصنف بالتلاوة وهي ﴿فمن يعمل﴾[1239] لأنه أليق بسياق كلامه ، ومثقال الذرة زنتها والذرة النملة أو رأسها أو ما يتعلق بالكف من التراب إذا وضع على الأرض، أو ما يرى من الهباء في شعاع الشمس وقيل غير ذلك، وإنما لم يأت المصنف بتمام الآية اقتصارا على محل الاستشهاد ، وقال ابن عمر [ما معناه][أ]:" سكت المؤلف عن ذكر الآية الثانية لأن وعيد الله قد ينفذ وقد لا ينفذ، وليس ذلك بنقص في حقه تعالى وأما وعده فلا بد منه" [1240]، ولذلك مدح الشاعر نفسه بإخلاف الوعيد فقال:

وإني وإن[ب] أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدي[1241]

ونحوه لابن نباتة[ج] في خطبته:" الحمد لله الذي إذا وعد وفى وإذا توعد تجاوز وعفا"، وقد رده الشيخ عز الدين بأنه يوهم الفرق بين وعد الله

أ-في "هـ": بمعناه.

ب-في "ع": إذا. ولعله الصواب.

ج-في "ج": ابن لبابة.

(1237) سورة آل عمران آية 115.

(1238) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الجنائز باب نهي تمني المريض الموت 417/1 رقم 1180 ومسلم في الصحيح كتاب الايمان باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات مشركا دخل النار 95/1 رقم 94 والترمذي في السنن كتاب الايمان باب ما جاء في افتراق هذه الأمة 27/5 رقم 2644.

(1239) سورة الزلزلة آية 8.

(1240) شرح ابن عمر على الرسالة ص: 48.

(1241) قائل البيت هو هو طرفة بن العبد ، السير 409/6.

ووعيده، وهو لا يجوز على الله لأن الوعد والوعيد خبران، فإذا أخبر الله تعالى عن ثوابه بأحد أو عقابه و لم يعذبه أو يثيبه كان كذبا، والله تعالى متعال عن ذلك[أ]، والتحقيق في مسألة الوعد والوعيد أنهما لا يدخلهما معا خلف لأنهما خبران كما قاله عز الدين وخبره تعالى واجب الصدق، ومن لم يعذب في الآخرة لم تشمله آيات الوعيد فهي مخصوصة ولا إشكال، فإن أراد فحيز [الخلف في وعيده][ب] تعالى أن ما جاء فيه ليس على عمومه وأطلق الخلف على التخصيص فذلك صحيح، ولا خلاف في المعنى والله أعلم. قال الكمال في حواشي العقائد :"يتجه أن يكون مرادهم أن الكريم إذا أخبر بالوعيد فاللائق بكرمه أن يبني إخباره على المشيئة وإن لم يصرح بذلك بخلاف الوعد فلزوم الكذب والتبديل منتفس، انظر حواشي المنجور على شرح الكبرى[1242]وشرح الحصن الحصين.[1243] تتمة: قوله تعالى ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره﴾[1244] هو كقوله تعالى ﴿من يعمل سوءا يجز به﴾[1245]، ولما نزلت هذه الآية شق ذلك على المسلمين مشقة شديدة وسأل أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم عنها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم "غفر الله لك يا أبا بكر، ألست تمرض، ألست تحزن ؟ قال: بلى، قال : هو الذي يجزون به"[1246]، وفي الصحيحين /(246) من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما "ما يصيب المومن من

أ–في "م": أنه.

ب–في "هـ": خلف وعيده.

(1242) حواشي المنجور على الكبرى ص: 125–126.

(1243) شرح الحصن لعبد القادر الفاسي ص: 361.

(1244) سورة الزلزلة آية 8.

(1245) سورة النساء آية 123.

(1246) أخرجه الحاكم في المستدرك 78/3 رقم 4450 وقال هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه والبيهقي في شعب الإيمان 151/7 رقم 9805.

وصب ولا نصب، ولا هم ولا حزن [ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها][أ] إلا كفَّر الله بها خطاياه"[1247]، والوصب المرض، والنصب التعب، والحزن على ما مضى، والهم على ما يتوقع، وفي الصحيحين أيضا من حديث عائشة "ما من مسلم يشاك بشوكة فما فوقها إلا كتبت له بها درجة ومحيت بها خطيئة"[1248]، وفي البخاري من حديث أبي هريرة " من يردُ الله به خيرا يصب منه"[1249] وصح "ما يزال البلاء بالمومن والمومنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه خطيئة"، وأخرج الترمذي وغيره "يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت بالمقاريض"[1250]، وورد "إذا وجهت لعبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانا أو أن أنشر له ديوانا"[1251]، وفي حديث ابن حبان وصححه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمله فما يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه

أ–ساقط من "هـ".

(1247) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب المرضى باب ما جاء في كفارة المرض وقول الله تعالى ﴿من يعمل سوءا يجز به﴾ 7312/5 رقم 5318 ومسلم في الصحيح كتاب البر والصلة باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها 1992/4 رقم 2573 والترمذي في السنن كتاب الجنائز باب ما جاء في ثواب المريض 298/3 رقم 966.

(1248) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب البر والصلة باب ثواب المومن فيما يصيبه 1991/4 رقم 2572 والترمذي في السنن كتاب الجنائز باب ما جاء في ثواب المريض 297/3 رقم 965.

(1249) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب المرضى باب ما جاء في كفارة المرض وقول الله تعالى ﴿من يعمل سوءا يجز به﴾ 8312/5 رقم 5321.

(1250) أخرجه الترمذي في السنن كتاب الزهد باب ما جاء في ذهاب البصر 603/4 رقم 2402 وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه.

(1251) أخرجه الشهاب في مسنده 330/2 رقم 1462.

إياها"[1252]، وفي الأحاديث وما كان بمعناها بشارة عظيمة للمسلمين فإنه قل أن ينفك الواحد منهم ساعة من شيء من هذه الأمور . وروى أبو داود في مراسيله "إن مصباح النبي صلى الله عليه وسلم طفئ فاسترجع فقالت عائشة رضي الله عنها إنما هو مصباح فقال كل ما ساء المومن فهو مصيبة"[1253]، ويفهم من هذا ومن قوله في الحديث المتقدم "ولا حزن"أن الحزن بكل وجه فضيلة ما لم يكن بسبب معصية لأنه إذا لم يوجب تخصيصا كما في الحزن على الطاعة فإنه يوجب تمحيصا كالحزن على المصائب الدنيوية فعلى المومن إذا نزلت به بلية أو أصابته رزية أن يتذكر بأمثال هذه الأحاديث ليطمئن قلبه ويحسن بالله تعالى[أ] ظنه، وليعلم كما قال سيدي ابن عباد : "إن ما يختاره له خير مما يختاره لنفسه ، فإن ما ينزل به كفارة لذنوبه وخطاياه وسبب في جزيل هباته سبحانه وعطاياه التي لا سبيل لوصول العبد إليها إلا بما يرد عليه من أنواع البلايا لأن العبد قد يعجز عن الطاعات ويتكاسل عن نوافل الخيرات فلا يحصل له ثوابها ، ومن له إذا فعلها بتخليصها عن الشوائب /(247) وتسليمها من الآفات والمصائب ، ومن ثم قال بعض السلف أكثر ما يجده المومن في صحيفته من الحسنات الهم والحزن"[1254]، [أي فلولا هذه الهموم والأحزان لجاء الإنسان يوم القيامة مفلسا من الحسنات مليا بالسيئات][ب] ، وقد قال عيسى عليه السلام : "لا يكون عالما من لم يفرح بدخول المصائب والأمراض على جسده وماله لما يرجو بذلك[ج] من كفارة خطايا"، وقد

أ-ساقط من "أ".

ب-ساقط من "ط".

ج-في "هـ": بذاك.

(1252) أخرجه ابن حبان في الصحيح 169/7 رقم 2908.

(1253) مراسيل أبي داود 297/1 رقم 412.

(1254) نحوه في شرح الحكم لابن عباد 8/1.

قال أبو طالب المكي في قوله تعالى ﴿وعسى أن تكرهوا شيئا ... الآية﴾[1255] العبد يكره العيلة والفقر والخمول والضرر وهو خير له في الآخرة، ويحب الغنى والعوافي والشهرة وهو شر له عند الله تعالى وأسوأ عاقبة، وفي قوله تعالى ﴿وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة﴾[1256] : قيل ظاهر العوافي وباطنه البلاوي لأنها نعمة في الآخرة ، فإذا كل ما يصيب المومن فهو نعمة باعتبار ما في طيه، فله الحمد على نعمه وكما يكون نزول البلاء بالعبد تطهيرا له وتمحيصا لذنوبه حتى يلقى الله وليس عليه خطيئة ، وعذاب الدنيا أهون بكثير من عذاب الآخرة فيكون نزول البلاء بالعبد أيضا لينحاش إلى الله ويقف ببابه بصدق اللجإ والافتقار ، بلاء يردك إلى الله خير من نعمة تغضيك[أ] عنه ويكون نزوله أيضا اختبارا للعبد ليبرز ما في ضميره وتظهر للخلق مزيته ودرجته ، وأين هو من الله[ب] فيظهر للناس أنسه بالله وثقته به وصدق محبته في الله ورضاه عنه وتسليمه لأحكامه ﴿أحسب الناس أن يتركوا ...﴾[1257] ، وقد قال الجنيد :"كنت نائما عند السري السقطي[1258] فأنبهني وقال لي : يا جنيد رأيت كأني وقفت بين يديه فقال لي يا سري : خلقت الخلق فكلهم ادعوا محبتي وخلقت النار فهرب مني تسعة أعشارهم وبقي معي العشر وخلقت الجنة فهرب مني تسعة أعشار العشر وبقي معي عشر العشر فسلطت عليهم

أ–في "أ": تقصيك.
ب–في "هـ": ربه.

(1255) سورة البقرة آية 214.
(1256) سورة لقمان آية 19.
(1257) سورة العنكبوت آية 1.
(1258) هو أبو الحسن سري بن المغلس السقطي البغدادي ، صحب معروفا الكرخي وأمثاله، عرف بالزهد والعلم والعبادة، توفي سنة 251 وقيل 253 وقيل 257 هج، ترجمته في الحلية 10/116-128 وطبقات الصوفية ص: 84–55 والسير 12-185-187.

ذرة من البلاء فهرب مني تسعة أعشار عشر العشر فقلت للباقين معي: لا الدنيا أردتم ولا الجنة أخذتم ولا من النار هربتم فماذا تريدون؟ قالوا: إنك تعلم ما نريد، فقلت: إني مسلط عليكم من البلاء بعدد أنفاسكم ما لا تقوم له الجبال الرواسي أتصبرون؟ قالوا: إذا كنت أنت المبتلي فافعل ما شئت، فهؤلاء عبادي حقا"[1259].

قوله : **ويخرج منها بشفاعة النبي[أ] صلى الله عليه وسلم من شفع له من أهل الكبائر من أمته**[1260]، اعلم أن من العصاة من يخرج من النار بغير شفاعة أحد بل جزاء على مجرد إيمانه كما تقدم في حديث "فيقبض قبضة..."، وورد في الحديث أنهم إذا دخلوا الجنة قال أهل الجنة هؤلاء/(248) عتقاء الرحمن ومن العصاة من يخرج بالشفاعة ، ولما نبه المصنف على القسم الأول في قوله : **فأخرجه منها بإيمانه** نبه هنا على القسم الثاني وكأنه قال ويخرج منها أيضا بشفاعة الخ، ويحتمل كما للفاكهاني[1261] أن الشفاعة لما كانت متوقفة على الإيمان صح أن يضاف الإخراج مرة[ب] لمجموع الإيمان والشفاعة ومرة لأحدهما، ويجب الإيمان بالشفاعة لثبوتها بالكتاب والسنة والإجماع ، أما الكتاب فقوله تعالى ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾[1262]، قال قتادة :"كان أهل العلم يرون المقام المحمود هو شفاعته يوم القيامة ، وعلى أن المقام المحمود هو مقامه عليه السلام للشفاعة مذاهب السلف من الصحابة والتابعين وعامة أيمة المسلمين وبذلك جاءت

أ-في "ط": نبيه محمد.
ب-في "أ" و"ب": مدة.

(1259) صفة الصفوة 3893/2.
(1260) متن الرسالة ص: 9.
(1261) شرح الرسالة للفاكهاني ص: 56.
(1262) سورة الإسراء آية 79.

مفسرة في صحيح الأخبار عنه عليه السلام"، قاله في الشفا[1263]، وقوله ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾[1264]، ولما نزلت قال صلى الله عليه وسلم : " إذا لا أرضى وواحد من أمتي في النار"[1265]، وقوله تعالى ﴿واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات﴾[1266]، فإن طلب المغفرة شفاعة لكن هذه شفاعة في الدنيا ، وأما الأحاديث فكثيرة حتى قال بعضهم : إن أحاديث الشفاعة متواترة المعنى منها حديث البخاري ومسلم" يجمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون ، فيقولون: ألا ننظر من يشفع لكم؟ فيأتون جماعة من الأنبياء فيعتذر كل واحد منهم ويصرفهم إلى غيره ، فيأتون آدم فيصرفهم إلى نوح، فيأتون إليه فيصرفهم إلى إبراهيم، فيأتون إليه فيصرفهم إلى موسى، فيأتون إليه فيصرفهم إلى عيسى، فيأتون إليه فيصرفهم إلى محمد صلى الله عليه وسلم، فيأتون إليه فيقول: أنا لها، قال النبي صلى الله عليه وسلم: فأنطلق فأستأذن على ربي فيوذن لي، فإذا رأيته وقعت له ساجدا، فيفتح الله عليّ من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه على أحد قبلي ، فيقال : يا محمد ارفع رأسك، سل تعطه، واشفع تشفع، الحديث"[1267]، وفي هذا الحديث تصريح بشمول هذه الشفاعة للبر والفاجر والمومن والكافر والأكابر والأصاغر والجن والإنس والوحش والبهائم والطير وجميع

(1263) الشفا للقاضي عياض 168/1.

(1264) سورة الضحى آية 5.

(1265) تفسير القرطبي 96/20.

(1266) سورة محمد آية 19.

(1267) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الأنبياء باب قول الله عز وجل ﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه...﴾ 1215/3 رقم 3162 ومسلم في الصحيح كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها 184/1 رقم 194 والترمذي في السنن كتاب صفة القيامة باب ما جاء في الشفاعة 622/4 رقم 2434.

المخلوقات ، وسؤال الشفاعة من غيره صلى الله عليه وسلم أولا ليس لانفراد المسؤولين عنه بشرف بل ليحل آخر الأمر على أشرفيته[أ] صلى الله عليه إذ لو/(249) سيلت منه من أول الأمر لم يتبين من نفس هذا الحديث أن غيره لا تكون له هذه الرتبة فأراد الحق سبحانه أن يقول كل واحد من أكابر الرسل لست لها مسلما للرتبة غير مدع لها ، وينفرد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله أنا لها، قال معناه في لطائف المنن[1268]. ويرحم الله سيدي عبد الرحمن الحوضي حيث قال في هذا المعنى :

لم يــــقل أمتـــــي سواه إذا مــــا — اشتد خطب[ب] الحساب والصحف تطلى

وترى ثــــم قول كل نـــــبـــيٍّ — ليس إلا محـــمـــد[ج] ليس إلا

وانظر الشفا[1269] فقد ذكر اختلاف ألفاظ الآثار الواردة في الشفاعة ، ومنها الحديث المنتشر[د] الصحيح "لكل نبي دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة"[1270]. ومعناه دعوة أعلموا أنها تستجاب

أ–في "ج" و"هـ": شرفه.

ب–في "ت": خطاب.

ج–في "ت": محمدا.

د–في "ت": المشتهر.

(1268) لطائف المنن ص: 94–50.

(1269) الشفا 1/169.

(1270) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الدعوات وقول الله تعالى ﴿ادعوني أستجب لكم . إن الذين يستكبرون عن عبادتي ...﴾ 5/2323 رقم 5945 ومسلم في الصحيح كتاب الإيمان باب اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لأمته 1/189 رقم 98 والترمذي في السنن كتاب الدعوات باب فضل لا حول ولا قوة إلا بالله 5/580 رقم 3602 وابن ماجة في السنن كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة 2/1440 رقم 4307 والدارمي في السنن كتاب الرقائق باب إن لكل نبي دعوة 2/422 رقم 2805 ومالك في الموطأ كتاب القرآن باب ما جاء في الدعاء 1/212 رقم 494

المخلوقات ، وسؤال الشفاعة من غيره صلى الله عليه وسلم أولا ليس لانفراد المسؤولين عنه بشرف بل ليدل آخر الأمر على أشرفيته[أ] صلى الله عليه إذ لو/(249) سيلت منه من أول الأمر لم يتبين من نفس هذا الحديث أن غيره لا تكون له هذه الرتبة فأراد الحق سبحانه أن يقول كل واحد من أكابر الرسل لست لها مسلما للرتبة غير مدع لها ، وينفرد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله أنا لها، قال معناه في لطائف المنن[1268]. ويرحم الله سيدي عبد الرحمن الحوضي حيث قال في هذا المعنى :

لم يـــقل أمتـــي سواه إذا مـــا	**اشتد خطب[ب] الحساب والصحف تتلى**
وترى ثـــم قول كل نـــبـــيٍّ	**ليس إلا محـــمـــد[ج] لـــيس إلا**

وانظر الشفا[1269] فقد ذكر اختلاف ألفاظ الآثار الواردة في الشفاعة ، ومنها الحديث المنتشر[د] الصحيح "لكل نبي دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة"[1270]، ومعناه دعوة أعلموا أنها تستجاب

أ-في "ج" و"هـ": شرفه.
ب-في "أ": خطاب.
ج-في "أ": محمدا.
د-في "أ": المشتهر.

(1268) لطائف المنن ص: 94-50.
(1269) الشفا 169/1.
(1270) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الدعوات وقول الله تعالى﴿ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي ...﴾ 2323/5رقم 5945 ومسلم في الصحيح كتاب الإيمان باب اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لأمته 189/1 رقم 198 والترمذي في السنن كتاب الدعوات باب فضل لا حول ولا قوة إلا بالله 580/5 رقم 3602 وابن ماجة في السنن كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة 1440/2 رقم 4307 والدارمي في السنن كتاب الرقائق باب إن لكل نبي دعوة 422/2 رقم 2805 ومالك في الموطأ كتاب القرآن باب ما جاء في الدعاء 212/1 رقم 494.

المخلوقات ، وسؤال الشفاعة من غيره صلى الله عليه وسلم أولا ليس لانفراد المسؤولين عنه بشرف بل ليهل آخر الأمر على أشرفيته[أ] صلى الله عليه إذ لو/(249) سيلت منه من أول الأمر لم تتبين من نفس هذا الحديث أن غيره لا تكون له هذه الرتبة فأراد الحق سبحانه أن يقول كل واحد من أكابر الرسل لست لها مسلما للرتبة غير مدع لها ، ويتفرد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله أنا لها، قال معناه في لطائف المنن[1268]. ويرحم الله سيدي عبد الرحمن الحوضي حيث قال في هذا المعنى :

لم يــقل أمتــي سواه إذا مــا ... اشتد خطب[ب] الحساب والصحف تطلى

وترى ثــم قول كل نــبــيّ ... ليس إلا محمــد[ج] ليس إلا

وانظر الشفا[1269] فقد ذكر اختلاف ألفاظ الآثار الواردة في الشفاعة ، ومنها الحديث المنتشر[د] الصحيح "لكل نبي دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة"[1270]. ومعناه دعوة أعلموا أنها تستجاب

أ-في "ج" و"هـ": شرفه.

ب-في "أ": خطاب.

ج-في "أ": محمدا.

د-في "أ": المشتهر.

(1268) لطائف المنن ص: 94-50.

(1269) الشفا 1/169.

(1270) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الدعوات وقول الله تعالى ﴿ادعوني أستجب لكم ... إن الذين يستكبرون عن عبادتي ...﴾ 5/2323 رقم 5945 ومسلم في الصحيح كتاب الإيمان باب اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لأمته 1/189 رقم 98 والترمذي في السنن كتاب الدعوات باب فضل لا حول ولا قوة إلا بالله 5/580 رقم 3602 وابن ماجة في السنن كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة 2/1440 رقم 4307 والدارمي في السنن كتاب الرقائق باب إن لكل نبي دعوة 2/422 رقم 2805 ومالك في الموطأ كتاب القرآن باب ما جاء في الدعاء 1/212 رقم 494

لهم، وإلا فكم لكل نبي ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم من الدعوات المستجابة لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم إجابة دعوة فيما يدعون بها على يقين من الإجابة ، وفي رواية " لكل نبي دعوة دعا بها في أمته فاستجيب له وأنا أريد أن أدخر دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة"، ومنها حديث " شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي"[1271]، وأما الإجماع فقال الفاكهاني :"أجمع السلف والخلف من أهل السنة والحق على ثبوت الشفاعة لنبينا صلى الله عليه وسلم ولسائر الرسل والملائكة والمومنين مطلقا، وأنكرها بعض[أ] المعتزلة في حق أهل المعاصي وعلى[ب] أنها[ج] خاصة بالمطيعين في زيادة الثواب وهم حقيقون بأن يحرموها تمسكا بقوله تعالى ﴿ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾[1272]، وأهل الكبائر ظالمون وبقوله تعالى ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾[1273] والفاسق غير مرتضى ، وبقوله تعالى ﴿واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا﴾[1274]"[1275]، وأجيب بأن ذلك[د] غير عام في الأشخاص والأزمان والأحوال، سلمنا العموم في ذلك لكن يجب

أ-ساقط من "أ".
ب-في "ب": وقال.
ج-في "هـ" إنما .
د-في "هـ": ذاك.

(1271) أخرجه الحاكم في المستدرك 1/139-228 والترمذي في السنن كتاب صفة القيامة باب ما جاء في الشفاعة 4/625 رقم 2435 وقال هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.
(1272) سورة غافر آية 18.
(1273) سورة الأنبياء آية 28.
(1274) سورة البقرة آية 48.
(1275) شرح الفاكهاني على الرسالة ص: 54.

تخصيصها بالكافر جمعا بين الأدلة القطعية. واعلم أن شفاعته صلى الله عليه وسلم ست، والإيمان بجميعها واجب فلو أتى المصنف بلفظ يدل على التعميم لكان أنسب ، قاله علي[أ] الأجهوري[1276]، الأولى شفاعته لأهل الموقف في الحساب وهذه خاصة به عامة في جميع الخلق ، الثانية شفاعته في قوم يدخلون الجنة بغير حساب وهي خاصة به صلى الله عليه وسلم /(250) قاله النووي[1277]وتردد ابن دقيق العيد[1278] في ذلك ووافقه السبكي وقال:"لم يرد فيه شيء"[1279]، الثالثة في قوم استوجبوا النار فلا يدخلونها وهي محتملة أن تكون خاصة به ، الرابعة في إخراج من دخل من النار من المومنين ويشاركه فيها الأنبياء والملائكة والمومنون ، إلا من في قلبه مثقال ذرة من إيمان فخاصة به عليه السلام قاله عياض، الخامسة في زيادة الدرجات في الجنة وجزم عياض بأنها غير خاصة به وتردد النووي[1280] في ذلك ، ومن هذا النوع والله أعلم شفاعته بثقل موازين أقوام عند وزن أعمالهم ، السادسة في تخفيف العذاب عن بعض الكفار وهي مختصة به كأبي طالب ، وقد علمت بهذا أن من الشفاعات ما هو خاص به جزما ومنها عكسه ومنها ما هو محتمل ، وأما شفاعته صلى الله عليه وسلم لمن مات بالمدينة ولمن صبر على لأوائها ولمن زار قبره صلى الله عليه وسلم

أ-ساقط من "هـ".

(1276) شرح الرسالة للأجهوري الورقة 108-109.

(1277) شرح النووي على مسلم 35/3.

(1278) هو محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المصري تقي الدين، محدث حافظ فقيه أصولي ، رحل إلى الشام ومصر وولي القضاء بها وتوفي بها سنة 702 هج، من مصنفاته شرح مختصر ابن الحاجب وشرح عمدة الأحكام وغيرها/ ترجمته في شذرات الذهب 6-5/6 والنجوم الزاهرة 206/8.

(1279) شفاء السقام في زيارة خير الأنام للسبكي ص: 215.

(1280) شرح النووي على مسلم 36/3.

لقوله:" من زار قبري وجبت له شفاعتي"[1281]، ولمن أجاب المؤذن ثم سأل له الوسيلة فلا تخرج عما تقدم فلا حاجة لعدها معها، إلا أن يقال مراد من عدها إفادة حصول الشفاعة لهؤلاء قطعا أي أنهم داخلون في المشفوع لهم ولا بد، انظر علي[أ] الأجهوري.[1282] وأما شفاعته في تخفيف عذاب القبر لحديث القبرين فهي شفاعة في البرزخ لا في القيامة ، قال في الشفا[1283] والإحياء[1284] عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم "توضع[ب] للأنبياء منابر من ذهب فيجلسون عليها ويبقى منبري لا أجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا مخافة أن يبعث بي إلى الجنة وتبقى أمتي بعدي ، فأقول يا رب أمتي فيقول [الله تبارك وتعالى][ج] : يا محمد ما تريد أن أصنع بأمتك ؟ فأقول: يارب عجل حسابهم، فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ، ولا أزال أشفع حتى أعطى صكاكا برجال قد أمر بهم إلى النار حتى إن خازن النار ليقول يا محمد ما تركت للنار ولغضب ربك في أمتك من بقية"[1285]، وفي رواية أنس "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لأشفعن يوم القيامة لأكثر مما في الأرض من حجر وشجر"، وانظر قول المصنف من أمته فربما

أ-ساقط من "هـ".

ب-في الإحياء ينصب.

ج-في الإحياء عز وجل.

(1281) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى 245/5 رقم 10053 والدارقطني في السنن 278/2 رقم 194.

(1282) شرح الرسالة للأجهوري الورقة 109.

(1283) الشفا 171/1.

(1284) الإحياء 560/4.

(1285) أخرجه الحاكم في المستدرك 135/1 رقم 220 والطبراني في المعجم الأوسط 208/3 رقم 2937.

يستروح منه أنه لا يشفع في الخروج من النار لغير أمته لأن شفاعة غيرهم مسندة إلى أنبيائهم ومن شاء الله من صلحائهم إذا قلنا أن لغيره صلى الله عليه وسلم شفاعة ، وقوله **ويخرج** يحتمل أن يكون من الثلاثي فتكون من فاعلا ، ويحتمل أن يكون /(251) من الرباعي فتكون مفعولا والفاعل الله، وهذا هو المناسب للضمائر المتقدمة فإنها كلها لله، ويحتمل أن يكون[أ] نائبا عن الفاعل وإضافة الشفاعة للنبي صلى الله عليه وسلم ربما توذن بأن الشفاعة في الخروج من النار لا تكون لغيره صلى الله عليه وسلم وقد تقدم لنا خلاف ذلك، قال الشيخ زروق : "نقل عن النووي[1286] والشيخ أبي محمد لا شفاعة إلا له، صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر كلامه هنا والأحاديث تدل على خلافه"، وقد تقدم قول الفاكهاني "أجمع السلف والخلف الخ". وفي سنن ابن ماجة من حديث عثمان بن عفان يرفعه "يشفع يوم القيامة ثلاث: الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ثم العلماء ثم الشهداء"[1287]، وفي الترمذي وابن ماجة من حديث عبد الله بن الجدعاء[1288] يرفعه "ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم، قيل: يا رسول الله سواك؟ قال سواي"[1289]، قال الترمذي حسن صحيح، قال هشام

أ-في "هـ": تكون.

(1286) شرح النووي على مسلم .63-3/53

(1287) أخرجه ابن ماجة في السنن كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة 1442/2 رقم 4313.

(1288) هو عبد الله بن أبي الجدعاء التميمي وقيل الكناني ، قال بعضهم ابن أبي الحمساء ، روى عنه عبد الله بن شقيق حديثا مرفوعا في الساعة، ترجمته في الاستيعاب 880/3 وأسد الغابة 92/3-93 والإصابة 37/4.

(1289) أخرجه الحاكم في المستدرك 142/1 رقم 236 والترمذي في السنن كتاب صفة القيامة باب ما جاء في الشفاعة 626/4 رقم 2438 وابن ماجة في السنن كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة 1443/2 رقم 4313.

ابن حسان : "[1290] "كان الحسن يقول أنه أويس القرني[1291]"[1292]، وقد ترجم القرطبي[1293] في التذكرة لمن يشفع لهم قيل دخول النار من أجل أعمالهم الصالحة للصالحين، ثم ذكر عن أبي جعفر الطحاوي[1294] عن أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم :" إذا كان يوم القيامة جمع أهل الجنة صفوفا وأهل النار صفوفا فينظر الرجل من أهل النار إلى الرجل من صفوف أهل الجنة فيقول له يا فلان أتذكر يوم اصطنعتك معروفا ؟ فيقول اللهم إن هذا اصطنع في الدنيا معروفا إلي ، فيقول خذ بيده وأدخله الجنة برحمة الله "[1295]، قال أبو عبد الله بن مسدة :" ورأيت[أ] في الكتاب الذي يقال له الزبور : " إني أدعو عبادي الزاهدين يوم القيامة فأقول لهم أزو[ب] عنكم الدنيا[ج] لهوانكم علي ولكن أردت أن تستوفوا نصيبكم موفورا[د]

أ-في "ع": رأيته.
ب-في "ع": ارو.
ج-ساقط من "ب".
د-ساقط من "هـ".

(1290) هو الحافظ محدث البصرة أبو عبد الله هشام بن حسان البصري ، حدث عن الحسن وابن سيرين وعنه ابن جريج وشعبة وسفيان وجماعة ، وهو ثقة مشهور توفي سنة 148 هـج، ترجمته في تهذيب الكمال 241/19 وتهذيب التهذيب 34/11-37 وميزان الاعتدال 295/4-296.

(1291) أويس القرني أبو عمرو سيد التابعين ، كان من أولياء الله الصالحين أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:"خير التابعين رجل يقال له أويس له والدة وكان له بياض فدعا الله فأذهبه الحديث"، ترجمته في الحلية 79/2-87 والسير 19/4-33 ولسان الميزان 471/1-475.

(1292) رواه المناوي في فيض القدير 352/5.

(1293) التذكرة للقرطبي ص: 341.

(1294) هو محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدي المصري الطحاوي ، الإمام الحافظ محدث الديار المصرية وفقيهها ، من مصنفاته معاني الآثار وأحكام القرآن وغيرها، ولد سنة 238 وتوفي سنة 321 هج، ترجمته في السير 27/15-33 وشذرات الذهب 288/2.

(1295) أخرجه البيهقي في شعب الايمان 125/6 رقم 7687.

اليوم فتخللوا الصفوف فمن أحببتموه في الدنيا وقضى لكم حاجة أو رد عنكم غيبة أو أطعمكم لقمة ابتغاء وجهي وطلب مرضاتي فخذوا بيده وأدخلوه الجنة "، وانظره فقد ذكر روايات في المعنى وورد في الحديث أيضا" إن الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام: رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه"[1296]، من التذكرة [1297] أيضا. تنبيه: لا يأنف أحد أن يقول اللهم اجعلني ممن تناله شفاعة /(252) محمد صلى الله عليه وسلم[1298]، قاله ابن رشد، وإنما الذي لا ينبغي له أن يقول : اللهم أخرجني من النار بشفاعته ، نعم نقل عياض عن بعض المصريين أنه قال : لا ينبغي لأحد أن يقول اللهم ارزقني الشفاعة بناء على ظنه أن انحصارها في الإخراج من النار ، ورد عياض لذلك بإجماع المومنين على طلب الشفاعة وسؤالها ، قال : "ولم تكن شفاعة إلا ما ذكر لصح سؤال ذلك ولكان قول قايله وجه صحيح ، أي إن كنت عندك ممن قضيت عليه بإنفاذ وعيدك وتحقيق كلمتك بدخول النار فاجعلني ممن يتعجل خروجه منها بشفاعة نبيك صلى الله عليه وسلم".

قوله : **وأن الله سبحانه قد خلق الجنة فأعدها دار خلود لأوليائه**[1299]، هذا أيضا مما يجب اعتقاده وهو أن الجنة حق وأنها مخلوقة الآن وأن كل مومن مخلد فيها دل على أنها مخلوقة الآن الكتاب والسنة والإجماع، فقوله تعالى ﴿اسكن أنت وزوجك الجنة﴾[1300] وقوله ﴿سارعوا إلى مغفرة من

(1296) أخرجه الحاكم في المستدرك 740/1 رقم 2036.

(1297) التذكرة للقرطبي ص: 345.

(1298) المعيار للونشريسي 313/12.

(1299) متن الرسالة ص: 9.

(1300) سورة البقرة آية 35.

ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين﴾[1301]،ولا يكون معه إلا ما كان حاصلا، وقوله ﴿ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى﴾[1302]، وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم "عرضت علي الجنة فتناولت منها عنقودا"[1303]، وقوله " إذا مات أحدكم فإنه يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي فإن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار"[1304] ، وقوله "اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثرها أهلها النساء"[1305]، وقوله "بينا[أ] أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت لمن هذا القصر ؟ قالوا لعمر فذكرت غيرته فوليت مدبرا فبكى عمر وقال أعليك يا رسول

أ-في "ع" و"هـ": بينما.

(1301) سورة آل عمران آية 133.
(1302) سورة النجم آية 13-14-15.
(1303) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الكسوف باب صلاة الكسوف جماعة 2/469-470 ومسلم في الصحيح كتاب الكسوف باب ما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف 2/626 رقم 907 ومالك في الموطأ كتاب صلاة الكسوف باب العمل في صلاة الكسوف 1/186 رقم 445.
(1304) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الجنائز باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي 2/585-586 ومسلم في الصحيح كتاب الجنة وصفة نعيمها باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه 4/2199 رقم 2866 والنسائي في السنن كتاب الجنائز باب وضع الجريدة على القبر 4/107 رقم 2071 وابن ماجة في السنن كتاب الزهد باب ذكر القبر والبلى 2/1427 رقم 4270 ومالك في الموطأ كتاب الجنائز باب جامع الجنائز 1/239 رقم 566.
(1305) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب بدء الخلق باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة 4/560-561 ومسلم في الصحيح كتاب الذكر والدعاء باب أكثر أهل الجنة الفقراء 4/2096 رقم 2736والترمذي في السنن كتاب صفة جهنم باب ما جاء في أن أكثر أهل النار النساء 4/715 رقم 2602.

الله؟"[1306]، ورؤيا الأنبياء حق، وقوله :" قال الله تبارك وتعالى : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، واقرءوا إن شئتم ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾[1307]"[1308] وقوله لما مات إبراهيم "إن له مرضعا في الجنة"[1309]، والآيات والأحاديث الواردة في ذلك أشهر من أن تخفى وأكثر من أن تحصى ، وأجمع السلف والخلف على إجرائها على ظواهرها من غير تأويل وأن تأويلها من غير ضرورة إلحاد في الدين ، وقال جمهور المعتزلة أنها غير مخلوقة الآن وإنما تخلق يوم الجزاء ولو كانت مخلوقة لهلكت لقوله تعالى ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾[1310]، والجواب /(253) أنها أحد المستثنيات بقوله تعالى ﴿فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله﴾[1311]، ولا دليل لهم في قوله تعالى ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا﴾[1312] لاحتمال الفعل للحال

(1306) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب بدء الخلق باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة 561/4 رقم 1406 ومسلم في الصحيح كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عمر 1863/4 رقم 2395 وابن ماجة في السنن المقدمة باب فضل عمر رضي الله عنه 40/1 رقم 107.

(1307) سورة السجدة آية 17.

(1308) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب بدء الخلق باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة 561/4 رقم 1408 ومسلم في الصحيح كتاب الجنة وصفة نعيمها 2174/4 رقم 2824 والترمذي في السنن كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة السجدة 346/5 رقم 3197 وابن ماجة في السنن كتاب الزهد باب صفة الجنة 1447/2 رقم 4328 والدارمي في السنن كتاب الرقاق باب ما أعد الله لعباده الصالحين 432/2 رقم 2828.

(1309) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب بدء الخلق باب صفة الجنة وأنها مخلوقة 563/4 رقم 1418 ةابن ماجة في السنن كتاب الجنائز باب ما جاء في الصلاة على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر وفاته 484/1 رقم 1511.

(1310) سورة القصص آية 88.

(1311) سورة الزمر آية 65.

(1312) سورة القصص آية 83.

والاستمرار، وإن أردت أن تعرف صفة الجنة فاقرأ القرآن فليس وراء بيان القرآن بيان، فاقرأ الواقعة وقوله ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾(1313) إلى آخر سورة الرحمن وغير ذلك من سور القرآن ، وقد وردت أحاديث في صفتها تفصيلا لتضمه لما معك من القرآن ، أما أبوابها فثمانية كما في البخاري من حديث سهل بن سعد(1314) وهي منقسمة على أصول الأعمال قال صلى الله عليه وسلم "فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة؛ ومن كان من باب الصيام دعي من باب الصيام ويقال له باب الريان، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة"، فقال أبو بكر : والله ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد منها كلها ؟ فقال : نعم، وأرجو أن تكون منهم"(1315)، وبقي باب الحج وباب كظم الغيظ وباب المتوكلين الذين يدخلون الجنة بغير حساب ، وتردد ابن حجر في الباب الثامن هل هو باب الذكر أو باب العلم ، قال الشيخ زروق :"وأنكر ابن العربي قصر[أ] أبوابها على هذا العدد"، وعليه فلا مفهوم لقوله ثمانية في الحديث، وفي

أ-في "ب": حصر.

(1313) سورة الرحمن آية 45.

(1314) هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة الأنصاري الساعدي أبو العباس ، وقيل أبو يحي ، وقد طال عمره حتى أدرك الحجاج بن يوسف الثقفي وامتحن معه وتوفي سنة 88 هج وهو ابن ست وتسعين عاما وقيل توفي سنة 91 هج وقد بلغ مائة عام وأنه آخر من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، ترجمته في الاستيعاب 2/664-665 وأسد الغابة 2/320 والإصابة 3/200.

(1315) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الصوم باب الريان للصائمين 3/64 رقم 156 ومسلم في الصحيح كتاب الزكاة باب من جمع الصدقة وأعمال البر 2/711 رقم 1027 والترمذي في السنن كتاب المناقب باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما 5/614 رقم 3674 ومالك في الموطأ كتاب الجهاد باب ما جاء في الخيل والمسابقة بينها والنفقة في الغزو 2/469 رقم 1004.

التوشيح :"ويحتمل أن يكون المراد بالأبواب التي يدعى منها أبواب من داخل أبواب الجنة الأصلية لأن الأعمال الصالحة أكثر عددا من ثمانية ، يعني وقد جاء" لكل عامل باب من أبواب الجنة يدعى منه بذلك[أ] العمل"[1316]، أخرجه أحمد وابن أبي شيبة[1317] بإسناد صحيح كما في ابن حجر"[1318]، من حواشي سيدي عبد الرحمن الفاسي على البخاري[1319] . وأما حيطانها فورد "إن حيطان الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة"[1320]، وورد أيضا "جنتان آنيتهما وما فيهما من ذهب وجنتان آنيتهما وما فيهما من فضة"[1321]، وأما أرضها ونباتها وريحها فورد:" إن ترابها المسك الأبيض وإن ريحها يوجد مسيرة خمسمائة عام ونباتها الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ"[1322] ، وأما غرفها فقال جابر: قال [رسول الله][ب] صلى الله عليه وسلم "إن في الجنة غرفا من أصناف الجوهر كله[ج] يرى ظاهرها

أ-في "هـ": ذاك.

ب-في "ج": النبي وساقط من "ع" و"ط" و"هـ".

ج-في "هـ": كلها.

(1316) أخرجه أحمد في المسند 449/2 وابن أبي شيبة في المصنف 353/6 رقم 31965 ، وقال في مجمع الزوائد 398/10 : رجاله رجال الصحيح إلا محمد بن عمرو بن علقمة وقد وثقه جماعة .

(1317) هو عبد الله بن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عثمان أبو بكر، سمع من شريك ابن عبد الله القاضي روى عنه الشيخان وأبو داود وابن ماجة ، عرف بالعلم والحفظ، توفي سنة 235 هج، ترجمته في تهذيب التهذيب 6/2-4 وميزان الاعتدال 490/2 والسير 127-122/11.

(1318) التوشيح للسيوطي الورقة 161.

(1319) حواشي عبد الرحمن الفاسي على البخاري 464/2.

(1320) رواه معمر في الجامع 416/11 رقم 20875.

(1321) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب التفسير باب قوله تعالى ﴿ومن دونهما جنتان﴾ 0172/6 رقم 1303 ومسلم في الصحيح كتاب الايمان باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة 163/1 .

من باطنها /(254) وباطنها من ظاهرها ، وفيها من النعيم واللذات والسرور ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، قال: قلت: يا رسول الله فلمن هذه الغرف؟ قال : لمن أفشى السلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام ، قال : قلنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك؟ قال: أمتي تطيق ذلك وسأخبركم عن ذلك من لقي أخاه فسلم عليه أو رد عليه فقد أفشى السلام ، ومن أطعم [أهله وعياله][أ] من الحلال حتى يشبعهم فقد أطعم الطعام ، ومن صام شهر رمضان ومن كل شهر ثلاثة أيام فقد أدام الصيام ومن صلى العشاء الآخرة وصلى الغداة في جماعة فقد صلى بالليل والناس نيام، اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا"[1323]. وأما أشجارها وثمارها فورد " إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها اقرءوا إن شئتم ﴿وظل ممدود﴾[1324]"[1325]، وقال سلمان الفارسي لجرير بن عبد الله[1326] رضي الله

أ-في "ع" و"هـ": عياله وأهله.

(1322) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد 397/10 وقال: إسناده جيد .

(1323) أخرجه الحاكم في المستدرك 153/1 رقم 270 والترمذي في السنن كتاب البر والصلة باب ما جاء في قول المعروف 354/4 رقم 1984.

(1324) سورة الواقعة آية 32.

(1325) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب بدء الخلق باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة 563/4 رقم 1416 ومسلم في الصحيح كتاب الجنة وصفة نعيمها باب إن في الجنة شجرة يسير الراكب فيها مائة عام ولا يقطعها 2175/4 رقم 2826 والترمذي في السنن كتاب صفة الجنة باب ما جاء في صفة شجر الجنة 671/4 رقم 2523 وابن ماجة في السنن كتاب الزهد باب صفة الجنة 1450/2 رقم 4335 والدارمي في السنن كتاب الرقاق باب في أشجار الجنة 435/2 رقم 2838.

(1326) هو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم أبو عبد الله ، أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين يوما وتوفي سنة 51 هج وقيل 54هج، ترجمته في الاستيعاب 236/1-240 وأسد الغابة 333/1-334 والإصابة 475/1

عنهما وقد أخذ عويدا لا يكاد يرى من صغره :"يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا لم تجده ، فقال جرير: يا أبا عبد الله فأين النخل والشجر؟ قال أصولها اللؤلؤ والذهب وأعلاها الثمر"[(1327)] ، قال أعرابي : يا رسول الله قد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية وما كنت أرى في الجنة شجرة تؤذي صاحبها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما هي؟ قال هي السدر فإن لها شوكا ، قال : ليس كما ظننت، ألم تسمع قول الله تعالى﴿في سدر مخضود﴾[(1328)] ، يخضد[(أ)] الله شوكه فيجعل مكان كل شوكة ثمرة ثم ينشق الثمر منها على اثنين وسبعين لونا من طعاما منها لون يشبه الآخر"[(1329)] . وأما طيورها فقال صلى الله عليه وسلم "إن في الجنة طيورا أمثال البخاتي ، فقال أبو بكر إنها الناعمة يا رسول الله ؟ قال أنعم منها من يأكلها وأنت ممن يأكلها يا أبا بكر"[(1330)]، وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الرجل لينظر إلى الطير في الجنة فيشتهيه فيخر بين يديه مشويا وكيفما اشتهاه"[(1331)]. وأما طعامها فقال عبد الله بن عمر في قوله تعالى ﴿يطاف عليهم بصحاف من ذهب﴾[(1332)] يطاف عليهم بسبعين ألف صحيفة من ذهب في كل صحفة لون ليس في الأخرى"[(1333)] ، وخرج

أ-في "آ" يخد وفي "هـ": يخضض.

(1327) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه 120/7 رقم 34663.

(1328) سورة الواقعة آية 30.

(1329) أخرجه الحاكم في المستدرك 518/2 رقم 3778 .

(1330) رواه ابن أبي شيبة في المصنف 350/6 رقم 31947.

(1331) رواه ابن حجر في فتح الباري 324/6.

(13326) سورة الزخرف آية 71.

(1333) أورده في الحلية عن كعب 380/5.

الآجري[1334] عن الحسن قال: "سألت عمران بن حصين وأبا هريرة رضي الله تعالى عنهما عن هذه الآية ﴿ومساكن طيبة﴾[1335] فقالا :"على الخبير سقطت ، سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : قصر من لؤلؤ في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمرد أخضر في كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا/[1336] من كل لون ، على كل فراش زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المومن في كل غداة يعني من القوة ما يأتي على ذلك أجمع"[1336] ، وأما شرابها فكما قال الله سبحانه ﴿فيها أنهار من ماء غير آسن﴾[1337]. وأما حورها فورد "لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما ولنصيفها[أ] يعني الخمار خير من الدنيا وما فيها"[1338] ، قال صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾[1339] قال "ينظر إلى وجهها في خدرها أصفى من المرآة وإن

أ–في "أ": لنصفها وفي" د": نصيفها.

(1334) هو أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري الفقيه الشافعي المحدث صاحب كتاب الأربعين حديثا ، سكن مكة وتوفي بها سنة 360 هج، ترجمته في السير 16/133-137 ووفيات الأعيان 4/292-293 وتذكرة الحفاظ 3/963.

(1335) سورة التوبة آية 73.

(1336) ذكر تخريجه الحديث ابن زكري في شرح الحكم الورقة 132 ورواه الطبراني في المعجم الكبير 18/160 رقم 353 وقال الهيثمي في مجمع الزوائد 4200 : رواه الطبراني وفيه جسر ابن فرقد وهو ضعيف.

(1337) سورة محمد آية 15.

(1338) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير باب الحور العين وصفتهن 4104 رقم 991 والترمذي في السنن كتاب الجهاد باب ما جاء في فضل الغدو والرواح في سبيل الله 4/181 رقم 1651 .

(1339) سورة الرحمن آية 58.

أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب وإنه يكون عليها سبعون ثوبا ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها[أ] من وراء ذلك"[1340]، وورد "إن نور سوار حوراء يطمس نور الشمس وامرأة منهن لو بصقت في بحر لعذب"[1341] ، وورد إن الرجل من أهل الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء وأربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب يعانق كل واحدة مقدار عمره في الدنيا "[1342]، وورد " إن الرجل في الجنة يولد له الولد كما يشتهي يكون حمله وفصاله وشبابه في ساعة واحدة"[1343] . وأما خدمها فقال عبد الله ابن عمر "إن أدنى أهل الجنة منزلة من يسعى معه ألف خادم كل خادم على عمل ليس عليه صاحبه"[1344]، ومن مراسيل الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن أدنى أهل الجنة منزلة الذي يركب في ألف ألف من خدمه". وأما تلذذ أهلها بالسماع فقال الأوزاعي[1345] في قوله تعالى ﴿ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون﴾: [1346] "إذا أخذ أهل الجنة في السماع لم تبق شجرة في الجنة إلا وردت ، قال الأوزاعي :

أ–في "ط": سوقها.

(1340) أخرجه الحاكم في المستدرك 516/2 رقم 3774 وأبو يعلى في المسند 525/2 رقم 1386.

(1341) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب 2994 رقم 5716 وقال: رواه ابن أبي الدنيا عن شيخ من أهل البصرة لم يسمه عنه.

(1342) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب 296 4 رقم 5707.

(1343) أخرجه الترمذي في السنن كتاب صفة الجنة باب ما جاء في ما لأدنى أهل الجنة من الكرامة 695/4 رقم 2563 وقال: هذا حديث حسن غريب.

(1344) رواه ابن كثير في التفسير 457/4.

(1345) هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد أبو عمر الأوزاعي شيخ الإسلام ، كان مولده في حياة الصحابة سنة 88 هج ، حدث عن عطاء بن أبي رباح وقتادة وغيرهما، وعنه جماعة منهم الزهري وابن شهاب وخلق كثير، توفي سنة 157 هج، ترجمته في تهذيب الكمال 311/11 وتهذيب التهذيب 178/6-183 وميزان الاعتدال 580/2.

(1346) سورة الروم آية 15.

وليس في خلق تعالى أحسن صوتا من إسرافيل فإذا أخذ في السماع قطع على أهل سبع سماوات صلاتهم وتسبيحهم"[1347]، وورد"إن الله ليوحي إلى الشجرة أن أسمعي عبادي الذين اشتغلوا بعبادتي عن البرابط والمزامير فترفع صوتا لم يسمع الخلائق مثله من تسبيح الرب وتقديسه"، وقال إبراهيم " إن في الجنة أشجارا عليها أجرا" من فضة فإذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الأجراس بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لماتوا طربا "[1348]، وقال أبو هريرة: " لأهل الجنة سماع شجرة أصلها من ذهب وثمرها اللؤلؤ والزبرجد يبعث الله ريحا فيحرك بعضه بعضا /(256) فما سمع أحد شيئا أحسن منه"، انظر الثعلبي. وأما صفة المومنين فيها فورد "إن أهل الجنة جرد[أ] مرد بيض جعاد[ب] مكحولون أبناء ثلاث وثلاثين سنة على خلق آدم عليه السلام طولهم ستون ذراعا عرض سبعة أذرع وإن عليهم التيجان وإن أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب"[1349]، وورد " يعطى الرجل منهم من القوة في اليوم الواحد أفضل من سبعين منكم"[1350]، وورد "ينادي فيها مناد إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا وإن لكم أن

أ-ساقط من "د".

ب-ساقط من "ع".

(1347) تفسير القرطبي 12/14.

(1348) ذكره القرطبي في التفسير 13/14 دون إسناده لأحد.

(1349) أخرجه الحاكم في المستدرك /462 2 رقم 3594 وقال : هذا حديث صحيح الإسناد كما حدثناه أبو العباس عن الدوري عن يحي بن معين أنه قال أصح إسناد المصريين عمرو عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد، والترمذي في السنن كتاب صفة الجنة باب ما جاء ما لأدنى أهل الجنة من الكرامة 695/4 رقم 2562 وقال حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين.

(1350) رواه الغزالي في الإحياء 575/4.

تحيوا فلا تموتوا أبدا وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا"[1351] ، قال أبو حامد بعد ذكر جملة هذه الأحاديث :"والله لو لم يكن فيها إلا سلامة الأبدان مع الأمن من الجوع والموت والعطش وسائر أصناف الحدثان لكان جديرا بأن تهجر الدنيا بسببها وأن لا يؤثر عليها دار التصرم والتنغص من ضرورتها"[1352]، وورد "إن آخر من يدخل الجنة وأدناهم منزلة ليمد له في نظره وملكه مسيرة مائة عام في قصور الذهب والفضة وخيام اللؤلؤ ويفسح[أ] له في بصره حتى ينظر إلى أقصاه كما ينظر إلى أدناه"، وقال مجاهد: " إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن يسير في ملكه ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه وأرفعهم الذي ينظر إلى ربه بالغداة والعشي"[1353]، خرجه الترمذي والطبراني عن ابن عمر ، ويكفي في ذلك ما تقدم من قوله عز وجل ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾[1354]، وقوله "أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر"، وقوله [صلى الله عليه وسلم][ب] "غزوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم أو موضع قده في الجنة خير من الدنيا وما فيها"[1355]، وقوله تعالى ﴿وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا

أ–في "هـ": ويفيح.

ب–ساقط من "ج".

(1351) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الجنة وصفة نعيمها باب في دوام نعيم أهل الجنة وقوله تعالى ﴿ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون﴾ 2812/4 رقم 2837 والترمذي في السنن كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الزمر 374/5 رقم 3246.

(1352) إحياء علوم الدين 570/4.

(1353) أخرجه الترمذي في السنن كتاب التفسير باب ومن سورة القيامة 431/5 رقم 3330.

(1354) سورة السجدة آية 17.

(1355) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الجهاد باب الغدوة والروحة في سبيل الله وقاب قوس أحدكم في الجنة 409/4 رقم 989 988- ومسلم في الصحيح كتاب الإمارة باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله 1500/3 رقم 1881 والترمذي في السنن كتاب فضائل الجهاد باب ما جاء في فضل الغدو والرواح في سبيل الله 189/4 رقم 1648 وابن ماجة في السنن كتاب الجهاد باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله 921/2 رقم 2755.

كبيرا﴾[1356] ، وقد تقدم ما قاله بعض المفسرين في هذه الآية ، وفي البخاري عن أبي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة يقولون لبيك ربنا وسعديك، فيقول هل رضيتم؟ فيقولون : وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك ، فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك ، قالوا يا رب وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول : أحل عليكم رضواني ولا أسخط عليكم بعده أبدا"[1357]، وهو قوله تعالى ﴿رضوان من الله أكبر﴾[1358]، فينبغي للعبد المومن إذا رأى شيئا من زهرة الدنيا ومالت نفسه إليه أن يذكرها /(257) بالجنة ونعيمها فإن نعيم الدنيا متلاش في جنب نعيم الآخرة، فإن نعيم الدنيا فان ونعيم الآخرة باق ، ونعيم الدنيا قليل لا نسبة له بنعيم الجنة[أ] ، ولهذا قال في الحكم :"إنما جعل الدار الآخرة محلا لجزاء عباده المومنين لأن هذه الدار لا تسع ما يريد أن يعطيهم ولأنه أجل أقدارهم عن أن يجازيهم في دار لا بقاء لها"،[1359] وفي الصحيح "إن الله تعالى يقول لآخر أهل الجنة دخولا للجنة وآخر أهل النار خروجا من النار: إن لك مثل الدنيا عشر مرات"[1360]، وقد كان صلى الله عليه وسلم إذا رأى شيئا من ذلك يقول "اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة "، وأما محلها

أ–في "ج": الآخرة .

(1356) سورة الإنسان آية 20.

(1357) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب التوحيد باب كلام الرب عز وجل مع أهل الجنة 826/9 رقم 2317 ومسلم في الصحيح كتاب الجنة وصفة نعيمها باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبدا 2176/4 رقم 2829 والترمذي في السنن كتاب صفة الجنة 689/4 رقم 2555.

(1358) سورة التوبة آية 72.

(1359) الحكم ص: 119.

(1360) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب التوحيد باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم 822/9 رقم 2310 والبيهقي في شعب الإيمان 292/1 رقم 319.

فالصحيح الوقف ، ويحتمل أنها[أ] فوق السماوات وهو الظاهر من جهة الأحاديث وهو قول الأكثر، قال في المقاصد[ب] "ولم يرد نص صريح في ذلك، وقد ثبت "أن سقفها عرش الرحمن"[1361]، وروى أبو نعيم في تاريخ أصبهان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "إن جهنم محيطة بالدنيا وأن الجنة من ورائها فلذلك ضرب الصراط على جهنم طريقا إلى الجنة"[1362] . فقول المصنف رحمه الله أعدها أي هيأها وأحضرها ويسرها، وقوله دار خلود أي إقامة، وبقاء أي مؤبد ، ففي البخاري عن ابن عمر "إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ، ثم ينادي مناد يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت ، فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم"[1363]، [وفي البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يوتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي مناد يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا؟ فيقولون نعم الموت هذا الموت كلهم قد رآه ، فيذبح ثم يقول يا أهل الجنة خلودا فلا موت، ويا أهل النار خلودا فلا موت ثم قرأ ﴿وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يومنون﴾[1364]"[1365]،

أ-في "هـ": إنما.
ب-في "ج" و"هـ": المراصد.

(1361) نحوه في شرح المقاصد للتفتزاني ص: 497.
(1362) ذكر أخبار أصبهان لأبي نعيم 93/2 ورواه ابن رجب في كتاب التخويف من النار 48/1 وقال : غريب منكر .
(1363) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار 2397/5 رقم 6182 ومسلم في الصحيح كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء 2184/4.
(1364) سورة مريم آية 39.
(1365) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب التفسير باب (وأنذرهم يوم الحسرة) 1460/4 رقم 4453.

ويشرئبون يرفعون رؤوسهم ويمدون أعناقهم ، والأملح الذي غلب بياضه على سواده][أ]، وتقدم حديث "إن لكم أن تصحوا ... الحديث"، واستحقوا التأييد لأن نيتهم البقاء والاستقرار على الايمان ما داموا في الدنيا وهذا أحد ما قيل في الحديث " نية المومن خير من عمله"[1366]. فإن النية دائمة والعمل قد ينقطع " إلهي أنت تعلم وإن لم تدم الطاعة مني فعلا جزما فقد دامت محبة وعزما"[1367]، وأما الاستثناء في قوله تعالى ﴿خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك﴾[1368]، فقال في الجلالين : "ما شاء ربك من الزيادة على مدتها مما لا منتهى له بدليل قوله ﴿عطاء ربك غير مجذوذ﴾[1369]، وقوله (لأوليائه)[1370]، المراد بهم هنا المومنون مطلقا باتفاق الشيوخ لا أهل الخصوصية منهم فقط"[1371]، "والولي يحتمل أن يكون فعيلا بمعنى فاعل فيكون معناه من توالت طاعته من غير تخلل معصية ، ويحتمل أن يكون بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول ، وهو الذي يتولى الحق سبحانه [حفظه وحراسته][ب] على الدوام فلا يخلق له الخذلان /(258) الذي هو [قدرة العصيان][ج] ويديم توفيقه الذي هو قدرة الطاعة"، قاله القشيري في رسالته[1372]، وقال في لطائف المنن : "هما

أ–ساقط من "د" و"ط".

ب–في "هـ": حراسته وحفظه.

ج–في "هـ": القدرة على العصيان.

(1366) رواه القرطبي في التفسير 293/8 والربيع في المسند 23/1 رقم 1 والبيهقي في السنن الصغرى 20/1 رقم 4.

(1367) الحكم ص: 561.

(1368) سورة هود آية 107.

(1369) سورة هود آية 108.

(1370) سورة الأنفال آية 34.

(1371) تفسير الجلالين ص: 306.

(1372) الرسالة القشيرية 6652.

ولايتان، ولي يتولى الله وولي يتولاه الله، وقد قال الله تعالى[أ] في الولاية الأولى ﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾[1373]، وقال في الولاية الثانية ﴿وهو يتولى الصالحين﴾[1374]"[1375]، وقال الشيخ أبو العباس العزفي[ب] :"ولي الله عبارة عن أقرب خلقه إليه وأدناه منهم وذلك بالمكانة عنده والمنزلة لديه ، وتعالى الحق سبحانه عن المكان فكل من كانت حاله طاعة لا معصية فيها واستقامة لا عوج فيها وشهودا لا غيبة فيه فهو ولي الله حقا وأولى الناس به صدقا وإن لم يمش على الماء ولا يحلق في جو السماء فتلك فروع عن هذه الأصول والله أعلم، وقال البكي :"الولاية مرجعها عند أهل السنة والجماعة إلى المعرفة بالله بحسب الطاقة الإنسانية والمواضبة على طاعته مع الاجتناب عن المعاصي والإعراض عن الانهماك في اللذات والشهوات، هذا جده عند من عدا الصوفي ، وأما الصوفي فيقول : الولاية على قسمين ولاية عامة وإليها الإشارة بقوله تعالى ﴿الله ولي الذين آمنوا...﴾[1376] الآية وخاصة وإليها الإشارة بقوله تعالى ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم...﴾[1377]، ويرجع ما تقدم من التفسير إلى ما هو ظاهرها ووجهها العام وأما هي في نفسها وحقيقتها في إقامة الحق عبده في أمره[ج]"[1378]،

أ-ساقط من "أ" و"د" و"ط".
ب-في "ج": العراقي وفي "هـ": الغرفي.
ج-في "أ": أقرب.

(1373) سورة المائدة آية 56.
(1374) سورة الأعراف آية 196.
(1375) لطائف المنن ص: 83.
(1376) سورة البقرة آية 257.
(1377) سورة يونس آية 62.
(1378) شرح الحاجبية للبكي ص: 74.

وظاهر كلام بعضهم أن الولي لا تقع منه الهنات والزلات ، والمحققون على أنه لا يزول عن مقام ولايته بالهـ ات والزلات في بعض الأوقات ، وإن الحفظ إنما هو جائز في حقهم لا اجب ، فإن الوجوبَ إنما هو في حق الأنبياء ، وانظر أجوبة سيدي عبد القا ـر الفاسي[1379]. ثم القائمون بحقوق الله قسمان قال سيدي ابن عباد رضي الله عنه في شرح الحكم :" عباد الله المخصوصون[أ] قسمان مقربون وهم الذين أخذوا عن حظوظهم [وإرادته واستعملوا في القيام بحقوق ربهم عبودية له وطلبا لمرضاته ، وهؤلاء هم العارفون والمحبون وأبرار وهم الباقون مع حظوظهم وإرادتهم وأقيموا في الأعمال والطاعات ليجزوا عليها برفيع الدرجات في الجنات]، وهؤلاء هم الزاهدون والعابدون فالأولون اختصهم بمحبته حتى صلحوا لقربته والدخول لحضرته والآخرون أقامهم الحق تعالى لخدمته حتى صلحوا لجنته"[1380]، والعارفون صنفان قال سيدي أبو /(259) العباس المرسي رضي الله تعالى عنه: "الناس على قسمين قوم وصلوا بكرامة الله إلى طاعة الله وقوم وصلوا بطاعة الله إلى كرامة الله، قال الله سبحانه ﴿الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب﴾[1381]"[1382]، قال في لطائف المنن : "ومعنى كلام الشيخ هذا أن من الناس من حرك الله همته لطلب الوصول إليه فصار يطوي مهامة نفسه وبيداء طبعه إلى أن وصل إلى حضرة ربه يصدق على هذا قوله ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾[1383]، ومن

أ-في "ج": المخلصون.

(1379) أجوبة عبد القادر الفاسي الورقة 70.
(1380) شرح الحكم لابن عباد 581.
(1381) سورة الشورى آية 11.
(1382) لطائف المنن ص: 562.
(1383) سورة العنكبوت آية 69.

الناس من فاجأته عناية الله من غير طلب ولا استعداد ، يشهد لذلك قوله تعالى[أ] ﴿يختص برحمته من يشاء﴾[1384] فالأول حال السالكين والثاني حال المجذوبين ، فمن كان مبدأه المعاملة فنهايته المواصلة ، ومن كان مبدأه المواصلة رد إلى وجود المعاملة ". ثم بين أن المجذوب لم تفته الطريق و لم تغب عنه وإنما فاته متاعبها وطول أمدها ، فليس السالك أتم من المجذوب خلافا لمن زعمه فانظره، وبما قررنا من أن المومنين على مراتب تعلم أنهم متفاوتون في الجنة ، وقد ورد "إن أهل الجنة ليتراءون الغرف فوقهم كما تتراءون الكوكب الغابر في الأفق من المغرب والمشرق لتفاضل ما بينهم"[1385].

قوله: **وأكرمهم فيها بالنظر إلى وجهه الكريم**[1386]، هذه هي النعمة العظمى التي ينسى بها[ب] نعيم الجنة كله ، قال بعض العلماء : أفضل ما أعطي العبد في الدنيا الذكر وفي الآخرة النظر إلى وجه الله الكريم لأن الأول ناظر إلى الله بالبصيرة [وهو ضرب من الوصول][ج] ، فإن الذاكر لله بلسانه مع حضور قلبه مشاهد له بسره ناظر له بفؤاده ماثل بين يديه ببدنه ، فكأنه في الجنة يرتع،[والذكر على هذا الوجه ضرب من الوصال ، ويرحم الله شيخنا سيدي عبد السلام بن حمدون[د] جسوس حيث يقول مشيرا إلى هذا المعنى:

أ–ساقط من "ط".
ب–في "ع": فيها.
ج–ساقط من "أ" و"ط" و"ع".
د–ساقط من "أ".

(1384) سورة آل عمران آية 74.
(1385) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب بدء الخلق باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة 563/4 رقم 1419.
(1386) متن الرسالة ص: 9.

وجودك والمحبوب وصل بدا حقا فصبرا ولو أرخى الحجاب وزد عشقا
إذا كان من تهوى يراك[أ] حقيقة ويسمع إن ناجيت سرا فلا فرقا

وانظر قوله تعالى : «أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني»[1387]، وقيل لبعضهم : ما صبرك على الوحدة ؟ فقال أنا جليس الله عز وجل ، إن شئت أن يناجيني قرأت كتابه وإن شئت أن أناجيه صليت][ب]. والثاني ناظر[ج] إليه بالباصرة وهذه النعمة هي المراد بالزيادة في قوله تعالى ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾[1388] يدل على ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن صهيب قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾[1389] قال"إذا دخل أهل/(260)الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة إن عند الله موعدا يجب أن ينجزكموه، قالوا: ما هذا الموعد؟ ألم يثقل موازيننا ؟ ألم يبيض وجوهنا وأدخلنا الجنة وأجارنا من النار ؟ قال فيرفع الله الحجاب فينظرون إلى وجه الله الكريم فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إليه"[1390]،

أ–في "أ": فذاك.
ب–ساقط من "هـ".
ج–في "أ": نظر.

(1387) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ 6/5272 رقم 7066 ومسلم في الصحيح كتاب الذكر والدعاء باب الحث على ذكر الله تعالى 4/2061 رقم 2675 والترمذي في السنن كتاب الزهد باب ما جاء في حسن الظن بالله 4/596 رقم 2388 وابن ماجة في السنن كتاب الأدب باب فضل العمل 2/1255 رقم 3822 والدارمي في السنن كتاب الرقائق باب حسن الظن بالله 2/395 رقم 2731.
(1388) سورة يونس آية 26.
(1389) سورة يونس آية 26.
(1390) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الايمان باب إثبات رؤية المومنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى 1/163 رقم 181 والترمذي في السنن كتاب صفة الجنة باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى 4/687 رقم 2552 وابن ماجة في السنن المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية 1/67 رقم 187.

وتقدم حديث الترمذي والطبراني عن ابن عمر " إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن يسير في ملكه ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه وأرفعهم الذي ينظر إلى ربه بالغداة والعشي"، وإنما أكرم المومنين بالنظر إلى وجهه الكريم في الجنة دون الدنيا لأن النظر إلى الدائم الباقي لا يليق إلا بالدائم الباقي في الدار الباقية الدائمة ، والظرف للناظر والنظر للمنظور ، واعلم أن رؤيته تعالى كما تقع بعد دخول الجنة تقع قبله إذا تجلى الله تعالى لعباده في عرصات القيامة كما يدل عليه قوله تعالى ﴿وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة﴾[1391] المخصص لقوله ﴿لا تدركه الأبصار ...﴾[1392]، [إذا كان معنى لا تدركه لا تراه وأما إن كان المراد بالإدراك ما هو أخص من الرؤية فقد تقدم أن المحققين على أن العجز عن الإدراك هو الإدراك وأن ذلك في الدنيا والآخرة][أ] ، وسيأتي بقية الأجوبة إن شاء الله ، فإن قوله يومئذ أي يوم القيامة بدليل قوله ﴿وجوه يومئذ باسرة﴾[1393]، أي كالحة شديدة العبوس ﴿تظن﴾ أي توقن ﴿أن يفعل بها فاقرة﴾[1394] داهية عظيمة تكسر فقال الظهر ، وقد قيل في قوله تعالى ﴿وأشرقت الأرض بنور ربها﴾[1395] أن المراد به[ب] تجليه[ج] لفصل القضاء وهو مختار البغوي[1396] وانتصر له الطيبي[1397]،

أ-ساقط من "ط".
ب-ساقط من "ج" "ع" و"هـ".
ج-في "ب" و"هـ": بتجليه.

(1391) سورة القيامة آية 21.
(1392) سورة الأنعام آية 104.
(1393) سورة القيامة آية 23.
(1394) سورة القيامة آية 24.
(1395) سورة الزمر آية 69.
(1396) معالم التنزيل 884.
(1397) حاشية الطيبي على الكشاف 3/324.

بالأحاديث[أ] المقتضية لرؤيته تعالى في عرصات القيامة ، واقتصر عليه المحلي[1398] فانظره، ومن الأحاديث حديث أبي هريرة " إن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال: هل تضاهون في القمر ليلة البدر وليس دونه سحاب ؟ فقالوا: لا يا رسول الله ، فقال: إنكم ترونه كذلك".[1399] [وفيه أن ذلك قبل][ب] دخول الجنة، وتضارون بضم التاء والراء مشددة من الضرار، ومخففة من الضرر أي هل يحصل لكم في ذلك ما يشوش عليكم الرؤية بحيث تشكون فيها كما يحصل في غير ذلك ، فالتشبيه في الرؤية[ج] وضوحها وعد اشتباهها لا في المرئي ، فليس المراد بالنظر والرؤية ميل[د] الحدقة للمرئي لاستحالته في حقه تعالى ، بل المراد صفة تقوم بالموصوف توجب له كونه رائيا من غير تكييف ولا تشبيه، كما قال في المراصد :

يرى بلا كيف ولا مقابلة ولا شعاع واصل ما قابله
ولا مسافة ولا مكان أو جهة تقصد للعيان[1400]/(261)

واعلم أن الناس بالنسبة لرؤيته تعالى في الموقف على ثلاثة أقسام ، مومن وهي ثابتة له ولا إشكال لا فرق بين ذكر وأنثى ، ومنافق وقد ذهب قوم من أهل السنة إلى أنها حاصلة له أيضا، وغيرهما فقيل أنها تحصل لهم

أ-في "أ": في الأحاديث.
ب-في "أ": وفيما إن كان ذلك قبل...
ج-في "أ" الرؤيا.
د-في "أ": مثل.

(1398) تفسير الجلالين ص: 616.
(1399) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ 6/2706 رقم 7001 ومسلم في الصحيح كتاب الايمان باب معرفة طريق الرؤية 1/164 رقم 182.
(1400) المراصد ص: 290.

ثم يحجبون بعد ذلك فتكون عليهم حسرة ، نقل ذلك في تحقيق المباني[1401]، عن السيوطي ، ونقل الأبي[1402]عن النووي[1403] أن الكفار غير المنافقين لا يرونه اتفاقا والمنافقون لا يرونه على الصحيح ، واعلم أن رؤيته تعالى في الجنة رؤية لطف وجمال ورحمة ، فتعبير المصنف بالإكرام الذي هو معنى التشريف والتفضيل مناسب للتجلي الواقع في الجنة ، قال التتائي: "وفائدة الرؤية زوال الشكوك والاختلاف وبلوغ المنى وزيادة اللذة إذ لا شيء ألذ منها لاسيما للمشتاق إليه ، ولرفع التهمة لأن من دخل دارا و لم ير صاحبها خاف أن يكون غير راض عنه فهذه أربعة معان"[1404]، وأما رؤيته تعالى في الموقف فهي رؤية هيبة وجلال قال المنوي في شرح الجامع "ولكون النظر نظر هيبة وجلال وذلك في عرصات القيامة أو نظر لطف وجمال وذلك في الجنة قيد النظر باللذة في حديث : ولذة النظر إلى وجهك[1405]"[1406]، وسيأتي الضمير في قوله وأكرمهم لأوليائه المومنين وظاهره لا فرق بين الرجال والنساء، واختاره السيوطي في تأليف له سماه " تحفة الجلساء في رؤية الله النساء"، وقد اختلف أيضا في الملائكة والجن ومومني الأمم السابقة ، قال ابن مغيزيل[أ] :"وممن نص على نفي رؤية الملائكة الشيخ ابن عبد السلام[1407]، وصاحب الجواهر المنظومة من أئمة

أ-في "ج" و"ع": ابن منيربل.

(1401) تحقيق المباني لأبي الحسن ص: 32.
(1402) إكمال إكمال المعلم للأبي 557/1.
(1403) شرح النووي على مسلم 29/3.
(1404) تنوير المقالة للتتائي ص: 45.
(1405) أخرجه الحاكم في المستدرك 705/1 رقم 1923 والنسائي في السنن كتاب السهو باب نوع آخر من الدعاء 54/3 رقم 1305.
(1406) فيض القدير 146/2.
(1407) نقله أيضا عن العز بن عبد السلام الشيخ زروق في شرحه للرسالة 521 .

الحنفية ونقله الزركشي عن الشيخ عز الدين وأقره"[1408]، المراد منه وانظر تمامه. وقوله إلى وجهه هو نحو ما تقدم في حديث مسلم ، وقد تقدم أن الوجه من المتشابه إلا أنه لا يناسب هنا القول بأن المراد به صفة له تعالى يجب الإيمان بها مع نفي الجارحة المستحيلة وهو قول الأشعري ، والمناسب قول الجمهور أن المراد بالوجه الذات والله أعلم. تنبيه : استدل أهل السنة على جواز رؤيته تعالى بما سبق وبسؤال موسى عليه السلام للرؤية إذ معلوم أنه لا يخفى عليه ما يستحيل في حقه تعالى ، فلو لم تكن ممكنة لكان طلبها جهلا بما يجوز في ذات الله تعالى وما لا يجوز، أو سفها أو عبثا وطلبا للمحال ، والأنبياء منزهون عن ذلك[أ]، ومثله سؤال النبي صلى الله عليه وسلم الرؤية في حديث "اللهم إني أسألك الرضى بعد القضاء وبرد العيش/(262) – أي طيبه – بعد الموت ولذة النظر إلى وجهك وشوقا إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة ... الحديث"[1409]، والأدلة من الأحاديث نصوص صريحة متكاثرة لا تقبل التأويل وبالعقل وهو أن علة الرؤية الوجود ، قال ابن زكري :

فالله موجود وما فيه امترا وكل موجود يصح أن يرى

وقد أطال القلشاني[1410]، في بيانه، قال الشيخ زروق :" وقد أوجبتها الشريعة في الآخرة بالوعد بها كما تقدم ، وقد نفتها في الدنيا لحديث "إن الدجال أعور وإن ربكم ليس بأعور وإن أحدا منكم لن يرى ربه حتى يموت"، قال علماؤنا والنبي صلى الله عليه وسلم خارج من هذا الخطاب

أ–في "هـ": ذاك.

(1408) الكواكب الزاهرة لابن مغيزيل الورقة 160.

(1409) أخرجه الحاكم في المستدرك 705/1 رقم 1923 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه وابن حبان في الصحيح 305/5 رقم 1971.

(1410) تحرير المقالة 48/1-49.

إذ رأى ربه ليلة الإسراء بقلبه عند الأكثر وبعيني رأسه عند المحققين ، وتوقف عياض وغيره لعدم القاطع بنفي أو إثبات"[1411]، قال البكي :"والحق أنه رآه وأن ذلك مخصوص به دون سائر الأنبياء"[1412]، وعن المروزي "قلت لأحمد : إنهم يقولون إن عائشة قالت "من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم الفرية"[1413]، فبأي معنى يدفع قولها ؟قال بقول النبي صلى الله عليه وسلم"رأيت ربي"[1414]، وقول النبي أكبر من قولها"، وقالت المعتزلة باستحالتها ومسألة الرؤية من المسائل التي طال فيها الخصام كمسألة خلق الأفعال ومسألة الكلام، وقد قال الزمخشري في الكشاف عند تفسير قوله تعالى ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا ...﴾[1415] الآية، أنشد بعض العدلية يعني المعتزلة بيتين في المجبرة يعني أهل السنة وهما :

لجماعة سموا هواهم سنة وجماعة حمر لعمري موكفة[أ]
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا شنع الورى فتستروا بالبلكفة"[1416]

وأجاب جماعة من أهل السنة رضي الله عنهم رضي الله عنهم منهم أبو لهوان[ب] الإصطنبولي رحمه الله بقوله:

أ–في "أ": موفكة.
ب–في "أ" و"ب": هوان وفي "ج": همدان وساقط من "هـ".

(1411) شرح الرسالة لزروق 52/1.
(1412) شرح الحاجبية للبكي الورقة 61.
(1413) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب تفسير القرآن باب سورة النجم 5176 رقم 1280 ومسلم في الصحيح كتاب الإيمان باب معنى قول الله عز وجل ﴿ رآه نزلة أخرى﴾ وهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة القدر 1591 رقم 177 والترمذي في السنن كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الأنعام 262/5 رقم 3068.
(1414) أخرجه الدارمي في السنن كتاب الرؤيا باب في رؤية الرب تعالى في النوم 1702 رقم 2149 وأحمد في المسند 2851 و 290 وقال في مجمع الزوائد 781 : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.
(1415) سورة الأعراف آية 143.
(1416) الكشاف 1662.

سـمـيت جـهـلا صـدر أمة أحـمـد وذوي الـبـصـائـر بـالحمير الموكـفـة
ورمـيـتـهـم عـن نـبـغـة[أ] سويتها رمـي الـولـيـد غـدا يمزق مصـحـفـه
أترى الكليم[ب] أتـى بجهل ما أتى وأتـى شـيـوخك ما أتـوا عن معرفة
نطق الكتاب وأنت تنطق بالهوى فرمى الهوى بك في المهاوي المتلفة

واستدل المعتزلة بالعقل والنقل ، أما العقل فقالوا أن الرؤية مشروطة بكون المرئي في مكان وجهة ومقابلة من الرائي وثبوت مسافة بينهما بحيث لا يكون في غاية البعد واتصال الشعاع[ج] من الباصرة بالمرئي، وكل ذلك /(263) محال في حق الله تعالى ، وإلى هذه الشبهة أشار[د] بقوله[هـ] في البيتين "قد شبهوه بخلقه"، والجواب منع هذا الاشتراط، وقياس الغائب على الشاهد فاسد، وأما السمع فقوله[و] تعالى ﴿لن تراني﴾ [1417]، وأجيب بأن المراد في الدنيا إذ هو المسؤول لموسى والأصل في الجواب المطابقة ولهذا قال ﴿لن تراني﴾ و لمْ يقل لم أرى أو لم تمكن رؤيتي ، وقوله تعالى ﴿لا تدركه الأبصار﴾[1418] وأجيب بأن الإدراك أخص لإشعاره بالإحاطة ولا شك أنها منفية مطلقا ، وعليه فدلالة الآية على جواز الرؤية بل تحققها ظاهرة لأن المعنى أنه مع كونه مرئيا لا تدركه الأبصار لتعاليه عن التناهي والاتصاف بالحدود والجوانب ، وقد ورد " إن أحدكم[ز] لن يرى ربه حتى

أ- في "هـ": سبعة.
ب- في "أ": الكلم.
ج- في "أ": شعاع.
د- في "ط" و"ع": أشير.
هـ- ساقط من "ع".
و- في "أ": بقوله.
ز- ساقط من "هـ".

(1417) سورة الأعراف آية 143.
(1418) سورة الأنعام آية 104.

يموت"[1419]، رواه مسلم . سلمنا أن الإدراك هو الرؤية لكن المراد في الدنيا وأنه لا تدركه كل[أ] الأبصار ، فإن أل للاستغراق وقد تقدمها النفي، والنفي إذا تقدم على كل يفيد سلب العموم لا عموم السلب. وفي نفح الطيب:"اجتمع أبو بكر بن الطيب مع جماعة من المعتزلة في مجلس الخليفة فناظر في مسألة رؤية الباري فقال له رئيسهم ما الدليل أيها القاضي على جواز رؤية الله تعالى؟ قال قوله تعالى ﴿لا تدركه الأبصار﴾[1420]، فنظر بعض المعتزلة إلى بعض وقالوا جن القاضي وذلك أن هذه الآية هي معظم[ب] ما احتجوا به على مذهبهم وهو ساكت ، ثم قال لهم: أتقولون أن من لسان العرب قولك الحائط لا يبصر ؟ قالوا: لا ، قال أتقولون أن من لسان العرب الحجر لا يأكل ولا يشرب ؟ قالوا: لا ، فلا يصح إذا نفي الصفة إلا [عن ما من][ج] شأنه [أن يتصف][د] بصحة[هـ] إثباتها له، قالوا: نعم، قال فكذا قوله تعالى ﴿لا تدركه الأبصار﴾ لولا جواز إدراك الأبصار له لم يصح نفيه عنه ، فأذعنوا لما قاله واستحسنوه"[1421]، قال مقيده عفا الله عنه: وفيما ادعاه في المثالين من المخالفة للسان العرب وبناه عليه من أن نفي الصفة لا يصح إلا عن ما من شأنه إثباتها له، وفي تسليمهم ذلك نظر

أ–ساقط من "هـ".
ب– في "هـ": أعظم.
ج–في "ج": عمن وساقط من "هـ".
د–ساقط من "ط" و"هـ".
هـ–في "ط": صحة.

(1419) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر ابن الصياد 2245/4 رقم 169 والترمذي في السنن كتاب الفتن باب ما جاء في علامة الدجال 508/4 رقم 2235.

(1420) سورة الأنعام آية 104.

(1421) نفح الطيب 300/5.

ظاهر، أما أولا: فإن نظير ما ذكره من المثالين قوله تعالى ﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق﴾(1422)، فإن من واقعة على الأصنام ولا يصح إثبات الخالقية لها بحال ، وأما ثانيها : فلأن ما ذكره يؤدي إلى محالات شنيعة ، فانظر إلى قوله تعالى ﴿لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوًا أحد﴾(1423)، فإن ما ذكره لا يصح فيه وفيما اشتبهه من السلوب بوجه ، وما ذكره اشتباه والتباس للعدم المقابل للملكة[أ] عما من شأنه أن يتصف بها ، فلا يقال في الحائط أنه أعمى أو جاهل أو عاجز ، على أن العجز والجهل عدمان ، وأما الثاني أي[ب] السلب فلا يتقيد بما ذكر كما صرح به القوم ، وإنه يقال الحائط ليس ببصير ومنه مسألة السلوب فإنه يقال ليس بحادث وليس بجائز ، وليس بوالد ولا مولود ، وقس عليه .

أ-في "أ" و"ب" وسجس: للملكة.
ب-ساقط من "أ" و"ب".

(1422) سورة النحل آية 17.
(1423) سورة الإخلاص آية 3-4.



